
التاريخ السعودي
الحديث و المعاصر
حتى نهاية القرن العشرين
دكتور
سعد بدير الحلواني
أستاذ التاريخ الحديث
و المعاصر م بجامعات
الأزهر و الملك سعود
و الملك خالد
دكتور
محمد بن جمعان دادا الغامدي
دكتوراه فى التاريخ الحديث
و المعاصر
وزارة المعارف

التاريخ السعودي
الحديث و المعاصر
حتى نهاية القرن العشرين

دكتور
سعد بدير الحلواني
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر م
بجامعات الأزهر والملك سعـــود
والملك خالد

دكتور
محمد جمعان دادا الغامدي
دكتوراه في التاريخ الحديث
والمعاصر - وزارة المعارف

الطبعة الأولـــى
٢٠٠٠/١٤٢٠هـ

الطبعة الثانية

١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م

ⓒ سعد بدير الحلواني، ١٤٢٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحلواني، سعد بدير

التاريخ السعودي الحديث والمعاصر حتى نهاية القرن العشرين / تأليف

سعد بدير الحلواني، محمد جمعان الغامدي ـ الباحه

٢٥١ ص ، ٢٤ سم

ردمك: ٢ ـ ٣٩٠ ـ ٣٦ ـ ٩٩٦٠

١ - السعودية ـ تاريخ ـ توحيد الدولة ٢ ـ السعودية ـ تاريخ ـ العصر

الحديث أ ـ الغامدي، محمد جمعان (م. مشارك) ب ـ العنوان

ديوي ٩٥٣,١ ٢٠/٢٧٢٥

رقم الايداع: ٢٠/٢٧٢٥

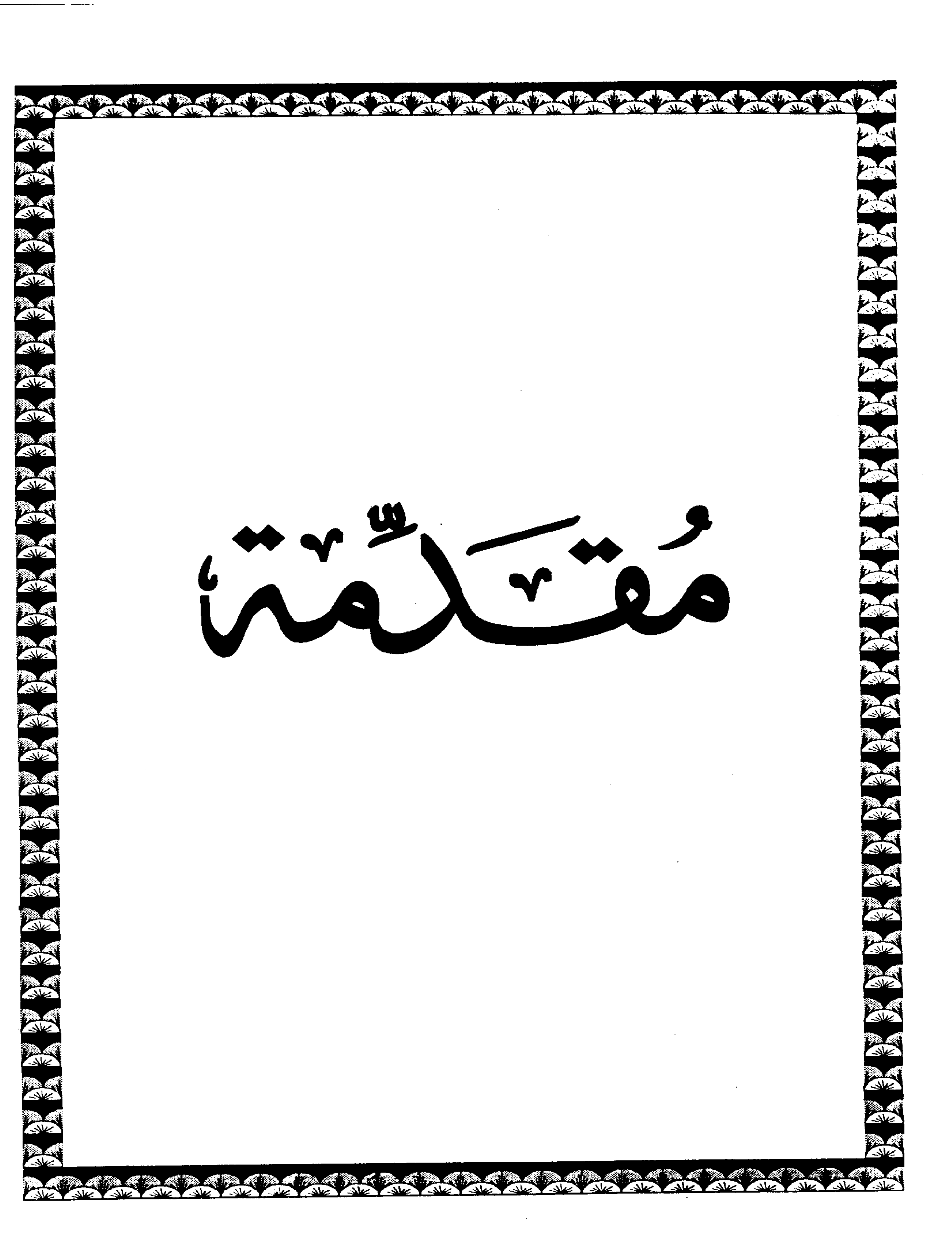
ردمك: ٢ ـ ٣٩٠ ـ ٣٦ ـ ٩٩٦٠

الإهداء

إلى رعاة النهضة السعودية رعاة السلام والاعتدال
خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز
ملك المملكة العربية السعودية
و
صاحب السمو الملكي الأمير /
عبد الله بن عبد العزيز
ولي العهد الأمين
و
صاحب السمو الملكي الأمير
سلطان بن عبد العزيز
النائب الثانى ووزير الدفاع

أعزهم الله في الدارين ، وحفظ ملكهم إلى يوم الدين

المؤلفان
د. الحلواني
د. الغامدي



مُقَدِّمَة





الحمد لله حمدا يليق بكماله وجلاله ونصلى ونسلم على خير المرسلين المبعوث رحمة وهداية للعالمين إلى الخير والعلم والصلاح

وبعـــــد

فقد أدى آل سعود ومازالوا يـؤدون دورا بـارزا في التـاريخ الحديث، حتى أصبحوا يشار لهم بالبنان في مجالات : التوحيـــد ، ولم الشمل ، ورأب الصدع، والبناء، ونصرة الضعيف ، وإغاثة اللهفان ، ونشر الفضيلة ، والمحافظة على المواثيق والعهود ، وإكرام الضيــف ، ودعوة العالمين إلى ما فيه الصلاح والهداية.

وظهر هذا الأثر الواضح في التاريخ الحديث ، ولاسيما منـــذ أن اتحد العلم الديني مع القيادة والحكم، في منتصف القرن الثامن عشـر الميلادي / الثاني عشر الهجري ، فصارا كتلة واحدة صارعت قــوى البغي ودعاة التشتت والتمزق، حتى كتب الله الوحدة لهذه البلاد بمـا حباها الله من قادة عظام أثروا التاريخ السعودي العــربي الإســلامي بمواقف سطرت في صفحات من نور.

وتعود فكرة تناول التاريخ السعودي إلى سنوات عديدة مضت (١٥ عاماً) عندما تقابلنا سوياً (المؤلفان) في محراب العلم بجامعة الأزهر الشريف بمرحلة الدراسات العليا، وحدث التآلف، فامتدت أواصر الصداقة ، وشاء الله أن تكون موضوعات الماجستير والدكتوراه لكلينا متعلقة بالمملكة العربية السعودية، وأصبح عند كل منا مادة علمية تاريخية ضخمة عن المملكة عبارة عن وثائق أمريكية حصلنا عليها من وزارة الخارجية الأمريكية ، وأخرى تركية ، ومصرية من دار الوثائق المصرية بالقاهرة، وأخرى سعودية من دارة الملك عبد العزيز بالرياض ، وكتابات المعاصرين وغيرها - جميعها تشكل مصادر أصلية لكتابة التاريخ ، هذا بالإضافة إلى كتاباتنا التاريخية العديدة عن المملكة.

وعندما اطلعت (د. الحلواني) على بعض المراجع التي تدرس بالجامعات السعودية لاحظت بها بعض ما أختلف عليه ، مع ملاحظة تركيز بعضها على جوانب دون أخرى ، وبعضها الآخر اكتفى وتوقف في سرد ودراسة تاريخه عند توحيد المملكة ولم يكمل فآثرت أن يكون التاريخ شاملا مختصرا سهلا لطالب الجامعة وللقارئ* ، كذلك يصل الحديث بالمعاصر حتى نهاية القرن العشرين الميلادي.

---

* حقيقة هناك آلاف الكتابات التي تناولت التاريخ السعودي بصورة جزئية أو شاملة ولكن الذي عد منها للدراسة الجامعية قليل جدا لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة.

ولذلك عرضت الأمر على صديقي (د. الغامدي) الذى تصادف أنه كان يعد العدة للقيام بالعمل وحده ، فاتفقنا على أن يكمل كل منا الآخر.

نسأل الله العلي القدير أن يكون النفع عاما ، وأن نكون قد وفقنا في هذا العمل الذي هو خطوة في طريق العلم والثقافة التاريخية.

ولا يسعنا في النهاية سوى التقدم بمزيد من الشكر والتقدير والعرفان لصاحب السمو الملكي **الأمير / محمد بن سعود بن عبد العزيز** (أمير منطقة الباحة) على إمداده لنا ببعض الإجابات التي تفضل بتزويدنا بها، والشكر كذلك للصديق العزيز الأستاذ / **محمود غريب** على استمراره في معاونتنا المستمرة لتوفير المادة العلمية ، ونشكر كذلك كل من عاونا في مجال الترجمة إلى العربية والحصول على المصادر الأصلية.

والله من وراء القصد يهدي وينير ،،،

أبها في ١٠/١١/١٤١٩هـ/ ٨/٣/١٩٩٩م

الباحة في ١٥/١١/١٤١٩هـ / ١٣/٣/١٩٩٩م





الفصل الأول

تمهيد تاريخي وجغرافي

أولا : تمهيد تاريخي :

ربما يخيل إلى العامة، والعديد (كذلك) من الباحثين أن أرض شبه الجزيرة العربية قد عاشت قبل الإسلام عصورا متتالية من الظلام أو الجهل فيما توحي إليه تسمية فترة ما قبل الإسلام بـــ (عصر الجاهلية) أو العصـــر الجـــاهلي – وهذا ظلم تاريخي بين للحضارات التي قامت وترعرعت في شمـــال وجنـــوب هذه البلاد المترامية الأطراف.

وقد نتجت هذه التخيلات التاريخية والاستنتاجات الخاطئة، من دمج فترة ما قبل الإسلام (العصر الجاهلي) بما قبله من عصـــور أبدعـــت حضـــارات مزدهرة في بوتقة واحدة أطلق عليها العصر الجاهلي كل ذلك لأسباب أردت تفنيدها في هذه العجالة التمهيدية:–

أولا : فقد أدى إهمال المسلمين لتاريخ ما قبل الإسلام بسبب ما أحدثـــــه الدين الجديد ونبيه ﷺ من تطور إيجابي سريع للبشرية جعل الأمة العربيـــة الإسلامية تعتني بالتأريخ للدين الجديد والذين حملوه ونشروه في بقاع الأرض، مع إلمامة سريعة شملت تاريخ العرب القريب قبل الإسلام دون العناية بما هـــو أبعد وأعمق فضلاً عن التاريخ القديم البعيد، وناهيك عما هو أشـــد بُعـــداً (فترات ما قبل التاريخ).

ثانياً : تسببت فترة عصر الظلام التي امتدت أربعة قرون فيما بـــين القـــرن الثالـــث الميـــلادي حتى القرن الســـابع الميلادي في محو ونسيان تاريـــخ

الحضارات العربية القديمة في شبه الجزيرة العربية، وباتت تلك الحضارات يغلفها الغموض، وطمس للمعالم الخاصة بها.

ويرجع سبب نسيان أخبار تلك الحضارات إلى أن العرب قد اعتمدوا في نقل تاريخهم على الروايات الشفهية التي اضطروا إلى العناية ببعضها، وإهمال البعض الآخر، وترك البعيد منها تاريخياً للعناية والحرص على الأقرب للمعاصرين مما يتصل بحياتهم مباشرة كالمفاخرة بالصفات القبلية، وأصولها ومعاركها والحوادث الهامة القريبة دون غيرها لتغلب النسيان على ذلك الماضي البعيد وأخباره ورواياته الشفهية، ولاسيما إذا علمنا أن العرب (عندما بزغ فيهم نور الإسلام) لم يكن يعرف القراءة والكتابة منهم سوى نفر قليل[1].

ومن هنا أغلقت أبواب التاريخ في وجه تلك الحضارات التي ازدهرت في هذه البقعة الهامة من العالم القديم.

ويعزو البعض سبب فترة الظلام هذه إلى تقلبات اقتصادية أصابت منطقة شبه الجزيرة بكساد أثر على كل نواحي الحياة فيها فقد كانت التجارة تعبر شبه الجزيرة العربية أيام عظمة روما، وتجنى الأولي من ورائها أرباحا طائلة، وبعد تدهور الثانية (روما) ابتداءا من القرن الثالث الميلادي ، وانتقال السوق التجاري إلى بيزنطة ، عندها حول البيزنطيون التجارة إلى طرقهم الخاصة

[1] د. سعد بدير الحلواني : تأريخ التاريخ مدخل إلى علم التاريخ ومناهج البحث فيه – القاهرة ١٩٩٨م – ص٤٦،٤٧.

بعيدا عن شبه الجزيرة العربية، وتسبب ذلك في كساد اقتصادي تقهقرت على أثره البلاد، ونضبت فيها أسباب العيش بعد أن كانت مزدهرة، هذا بالإضافة إلى العديد من التغيرات المناخية خاصة والجغرافية بعامة التي ساعدت على انقلاب أحوال البلاد من رغد في العيش إلى اضمحلال وتقهقر.

والحقيقة التي يؤكدها كبار الباحثين والأثريين تشير إلى أن قلب الجزيرة العربية وجنوبها كانا أسبق إلى الحضارة من العراق ومصر، وأكد شوينفرت أن زراعة الحبوب واستئناس واستخدام الحيوانات قد حدث ببلاد العرب في عصور ما قبل التاريخ، ومنها انتشر إلى مناطق الفرات ووادي النيل، وهي الأنشطة التي تعد من أهم أسباب قيام الحضارة وازدهارها.

ويذكر المؤرخ الكبير ديورانت في كتابه " قصة الحضارة ": أن السومريين بالعراق كانوا يستوردون النحاس والأخشاب من بلاد العرب منذ أقدم العصور، وغني من البيان أن قوما يصدرون النحاس والأخشاب فلابد أنهم كانوا يستخرجون الأول، ويقطعون الثانية ويجهزونها للتصدير ويتاجرون فيهما.

ويذكر جواد علي : " وأما اليونان والرومان ففي الأخبار المدونة في كتبهم عن ذهب الجزيرة وجودته واستخراجه قطعا قطعا نقية من مناجمه، ووجود الأنهار التي تحمل مياهها أتربة الذهب، وأمثال هذا من قصص ما فيه الكفاية".

وهذا بالطبع لا يحدث إلا من قبل أمة قد قطعت شوطا كبيرا في المجال الحضاري، وبعض التقدم.

ويؤكد بعض المؤرخين والجغرافيين أنه كانت هناك أنهار تنساب في قلب جزيرة العرب ، وتجعل من أوديتها أرضا خصبة كمصدر من مصادر إمداد الحضارة بمقوماتها وأسباب العيش الكريم بها، وأن بلاد الحجاز كانت بخصوبتها أكثر بلاد الله ماءا وأشجارا.

كما تناولت بحوث عديدة التاريخ القديم في جنوب الجزيرة العربية وشرقها، وما كشفت عنه الحفريات الأثرية في نجد، والعروض الممتدة على الخليج العربي، وتهامة البحر الأحمر، وفي اليمن كذلك من آثار الإنسان الذي عاش في العصر الحجري، وما عثروا عليه في عمان من آثار الحضارة في العصر النحاسي ، وكشوفهم في وادي القرى من قصور شيدها قوم عام ، أو نحتها قوم ثمود في بطون الجبال ، ومن أرض شبه الجزيرة أيضا كان يصدر النحاس والذهب والخشب والبخور.

ولذلك فقد بدأ الأوربيون يعترفون بالأمم التي أنتجت الحضارات المتقدمة القديمة في شبه الجزيرة ، واعترفوا لهم بالسبق في وجود أمثال: قوم عاد ، وقوم ثمود وحضارتهما، وقوم هود ، وقوم صالح ، وأصحاب مدين ، وما قيل ..كذلك عن الإرميين ، والعماليق ، والكنعانيين.

وهناك من يرجح بأن : ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا هي شعوب انتشرت في بلاد العرب رغم أن البعض الآخر يؤكد على أنها آلهة.

ومن أقرب الأمثلة على الحضارات المتقدمة ما عثر عليه حديثا من نقوش، ونحت ثمودي في مدائن صالح ، كأثر لا ينكر من حضارات الماضي القديم، كما يرجعها البعض إلى عصر عاد وقومه الذين ورثوا الأرض بعد قوم نوح عليه السلام وعمروها[1].

والذي نخلص إليه هو أن : كثرة الشواهد والأدلة الأثرية تظهر بجلاء أنه كانت هناك حضارات لم تفصح لنا بواطن الأرض عن تفاصيلها (فمازالت غامضة في بطن التاريخ) ، وقد تبوح لنا بأسرارها مع التقدم العلمي في مجال البحث والتنقيب المعاصر بمشيئة الله تعالى.

وعندما ظهر الإسلام في شبه الجزيرة العربية وغمرها بنور الهداية الإلهية انتشر سريعا في كل مناطقها ، وباتت المدينة المنورة حتى عهد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هي العاصمة التي قادت الأمة العربية نحو حضارة إنسانية جديدة أدارت عجلة الحياة في أمم وبلاد شتى تحت راية واحدة هي راية الدين الجديد (الإسلام).

وانتقلت عاصمة الخلافة بعد ذلك إلى الكوفة ، ثم في العصر الأموي إلى دمشق ، وفي العصر العباسي كانت بغداد هي قاعدة الدولة الإسلامية وعاصمتها حتى دخل الفاطميون مصر سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م واتخذوها حاضرة لخلافتهم ، وضموا إليها منطقة الحجاز التي باتت منذ ذلك التاريخ تخضع للدولة الكبرى التي تسيطر على مصر سواء في ذلك الأيوبيين

(١)أمين مدني : التاريخ العربي ، وبدايته – دار قمامة – ط٢ – جدة – ١٩٨١م – ص ٥٣، ٢٤٩.

أم المماليك أم العثمانيين[1].

أما منطقة نجد وما حولها فقد ظلت في حالة استقلالية بعيدا عن التقلبات والسيطرة ، اللهم إلا الصراعات المستمرة بين قبائلها، وزعاماتها المحلية ، وانتقال بعض أفخاذها إلى ساحل الخليج العربي لتكون هناك زعامات ومشيخات تحولت بعد ذلك إلى إمارات في الكويت ، وفي قطر، وفي البحرين، وتحول البعض الآخر إلى العراق، وإلى مصر ... الخ .

ونأتي بعد ذلك منطقة عسير السعودية ذات الأهمية الاستراتيجية والجغرافية الهامة حيث ظلت طوال عهودها المتعاقبة تمثل الجسر القوي الصعب الذي تتحطم دونه مطامع الآخرين بسبب صعوبة اجتيازه في السابق، وكثافة سكانه ، ووعورة مسالكه ، هذا بالإضافة إلى شدة بأس أهله وتفانيهم في الذود عن خاصية منطقتهم ، الأمر الذي جعل الحملات العسكرية تبتعد عن طريق عسير متخذة طريق الساحل كممر آمن وأكثر سهولة مثلما فعل المماليك فالعثمانيون ، ولذلك فقد ظلت عسير في مأمن منهم لوقوعها في أطراف الحجاز فهي أشبه ما تكون بمنطقة منزوية بعيدة عن هؤلاء وهؤلاء، وبقيت عسير لا تطمع في التوسع ولا تسمح لأحد

(١) المقريزي (أحمد بن علي) – المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار – جـ١ – القاهرة – ١٨٥٤م – ص ٣٥٣.

وانظر : أحمدبن زيني دحلان – خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – ١٣٩٧هـ – ص ١٦/١٥.

وانظر : د/ سعد بدير الحلواني – العلاقات بين مصر والحجاز في القرن ١٩ –ط٢–١٩٩٥م– ص٢.

بالتدخل في شئونها[1] ، ولذلك نستطيع القول أن منطقة عسير ظلت مستقلة[2] أو شبه مستقلة طوال الفترة التي سبقت الدولة السعودية الأولى، كما أنها ظلت تقاوم حملات العثمانيين وحملات محمد علي بالتنسيق مع السعوديين ولا سيما بعد اعتناقهم المبكر لدعوة ابن عبد الوهاب الإصلاحية.

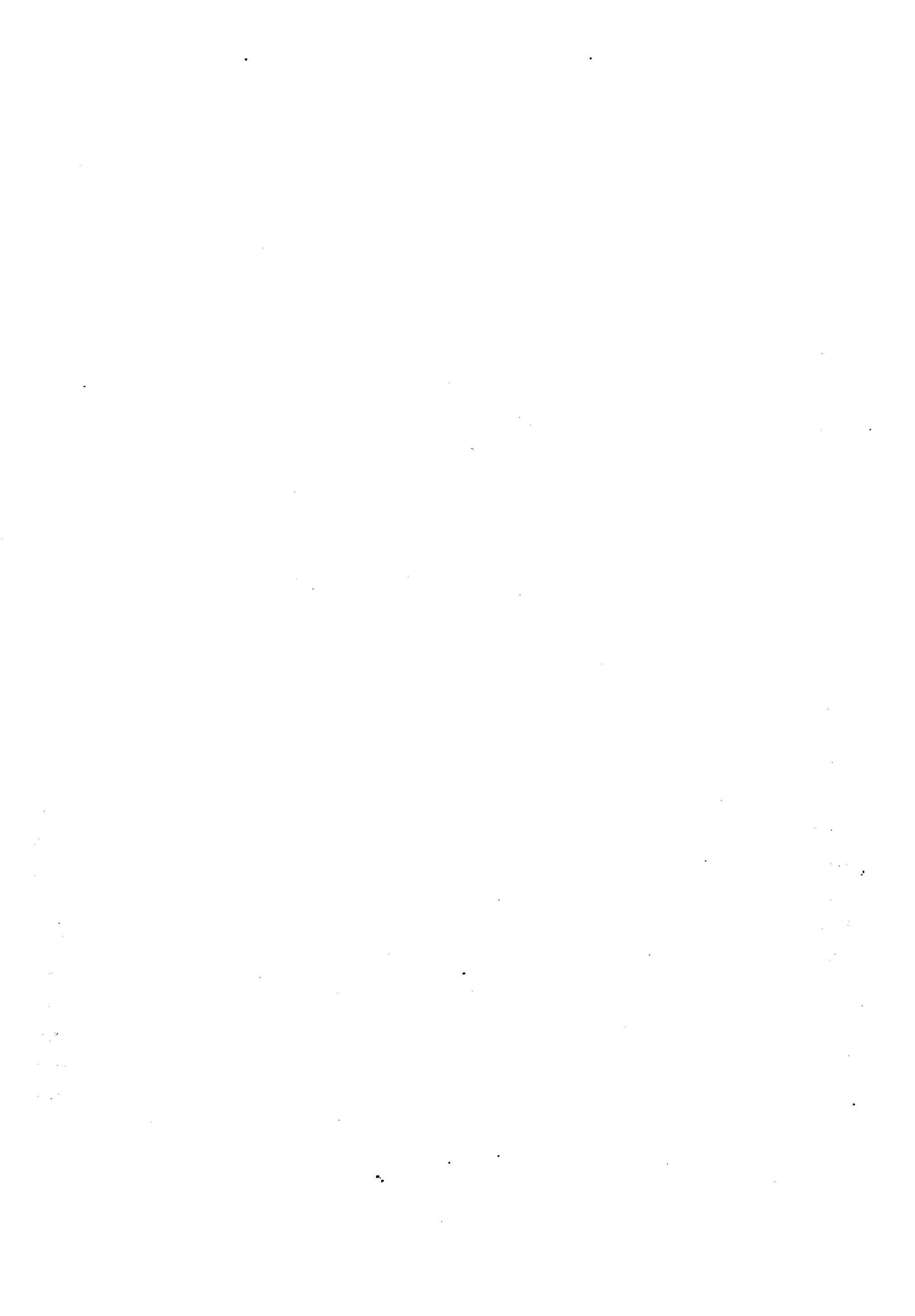
****

(1) علي بن أحمد عيسى عسيري – عسير من ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م – ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م دراسة تاريخية – مطبوعات نادي أبها الأدبي – ١٩٨٧م – ص٣١.

(2) اللهم إلا تبعيتها في بعض الأحيان لأشراف الحجاز، ولكنها تبعية غير مستقرة أو مستمرة.



تمهيد جغرافي



شغلت البلاد السعودية أغلب مناطق شبه الجزيرة العربية[1]، وهي تقع في أقصى الجنوب الغربي من قارة آسيا في موقع استراتيجي عظيم الأهمية حيث تجاور ثلاث قارات، فهي تشغل جزءا كبيرا من قارة آسيا في الطرف الغربي منها ، وفي الوقت نفسه تعد ملاصقة لقارة أفريقيا، كما أنها قريبة كذلك من قارة أوربا.

ويبدو أن هذا الموقع الفريد الممتاز الذي ساعد عليه إطلال المملكة على ساحلين كبيرين هما : الخليج العربي الذي سهل لها الاتصال والتعامل مع أواسط آسيا عن طريق الهند وإيران، إطلالها كذلك على البحر الأحمر ذو الأهمية البالغة في المواصلات والتعاملات الدولية ، ولاسيما ما يقوم به من ربط بين جزء كبير من آسيا ، وكل من أفريقيا وأوربا ، الأمر الذي جعل للمملكة أهمية بالغة منذ أقدم العصور فقامت الحضارات على أرضها ، تلك الحضارات التي كانت منذ فجر التاريخ – كما أشرنا – مركز اتصال بين الشرق والغرب وساعد كذلك على تبادل حاصلات الإقليم الموسمي في شرقها مع حاصلات إقليم البحر المتوسط ، وغربي أوربا.

كما أن الرياح الموسمية التجارية التي تهب على مناطق المحيط الهندي كان لها تأثير كبير في اتصال العرب بأفريقيا الشرقية ، حيث أن الرياح الموسمية الشمالية الشرقية تدفع معها المراكب الصغيرة من شواطئ شبه الجزيرة العربية والخليج العربي إلى ساحل إفريقية الشرقي ، وكذلك كانت الرياح

---

[1] تمثل أراضي المملكة العربية السعودية أكثر من ٨٠% من مجموع مساحة شبه الجزيرة العربية وتليها اليمن من حيث المساحة ، وكذلك عدد السكان.

الموسمية الجنوبية الغربية تدفع تلك المراكب في اتجاه العودة (اتجاه شمالي شرقي) من الساحل الشرقي الإفريقي إلى الشواطئ العربية.

وقد ساعد العرب على القيام بدور بارز في مجال التجارة العالمية إشرافهم كذلك على الشريان التجاري العظيم (طريق التجارة الشرقي القديم) الذي يبدأ من الصين والهند وجزر الهند الشرقية ، ثم يسير غربا بمحاذاة جنوب بلاد العرب حتى مدخل البحر الأحمر ، ويمر ببلاد الحجاز وموانيه حتى يصل إلى السويس أو العقبة ، ومن العقبة إلى الشام فالبحر المتوسط فأوربا ، أو من السويس إلى الأسكندرية، ومنها إلى موانئ أوربا[1].

- **حدود المملكة :**

تعد المملكة العربية السعودية ثالث دولة عربية من حيث اتساع رقعة مساحتها الجغرافية التي تصل إلى حوالي ٢,٢٥٣,٣٠٠ كم٢، وتربطها حدود سياسية مع ثمان من الدول العربية ، بالإضافة إلى حدودها السياسية على الخليج العربي، والبحر الأحمر.

وتشمل دول الجوار الحدودي كل من دولة الكويت ، والبحرين ، وقطر، ودولة الإمارات العربية (على حدود المملكة الشرقية) بينما تحدها من الشمال كل من العراق والأردن ، ومن الجنوب اليمن وعمان ،

(1) Guillain, M. : Documents sur l'histoire la geographie et Le commerce del' A frigue orientale tomes. P.,1-3 Paris 1856.

وفي الناحية الغربية يقع البحر الأحمر حيث الموانئ السعودية الهامة على سواحله وهي : جدة ، وينبع ، وضبا، والوجه ، والليث ، والقنفذة ، وجيزان. وتوجد على سواحل البحر الأحمر أكبر مجموعة من الجزر أهمها : جزيرة فرسان ، وصنافير ، وتيران.

ويبلغ عدد سكان المملكة تبعاً للإحصاءات السكانية التي أجريت سنة ١٩٩٢م حوالي سبعة عشر مليوناً[١].

- **أقاليم ومناطق المملكة :**

وهي تشتمل على ثلاثة أقاليم رئيسية : نجد – الحجاز – عسير .

أولاً : إقليم نجد :

وينقسم حسب موقعه الجغرافي في وسط شبه الجزيرة العربية إلى ثلاث مناطق هي : الشمالية – الجنوبية – الوسطى.

١ – المنطقة الشمالية (حائل وملحقاتها):

وتضم مدينة حائل التي تقع بين جبلي أجا وسلمى الذي عُرف بجبل السموأل وله شهرة تاريخية، كما أنه كان مقراً لحاتم الطائي، وأراضيه خصبة ،

(١) د. محمود حسن خليل – الموجهات الفاعلة لسياسة البحر الأحمر – مجلة الدراسات الدبلوماسية – بوزارة الخارجية السعودية – عدد ١ – إبريل ١٩٨٤ – ص ١٠٥.

وأنظر : د/ عيد مسعود الجهني – الحدود والعلاقات السعودية اليمنية – دار المعارف السعودية – ١٩٩٤م – ص٣٦ وما بعدها.

وهواء المنطقة معتدل بوجه عام، كما أن ماءها غزير، وبها بعض الشلالات، الأمر الذي ساعد على قيام الزراعة بالمنطقة.

٢ – المنطقة الوسطى (القصيم):

وهي تشغل القلب من نجد ، وتتكون من عدة مدن كبيرة هي: عنيزة ، وبريدة، والرس ، والخبر ، والبكيرية ، وشقرا.

٣ – المنطقة الجنوبية (الرياض):

وهى تشمل العاصمة الرياض وملحقاتها التي تتميز بحرارة جوها، واتساع العمران ، والمشروعات الإسكانية والقصور الجميلة بها.

ثانيا : إقليم الحجاز :

ويشمل العديد من المدن الهامة على رأسها المدينتين المقدستين: مكة المكرمة ، والمدينة المنورة، بالإضافة إلى جدة الميناء الإسلامي الأول على البحر الأحمر، ويمتد هذا الإقليم حوالي ٧٠٠ ميل على طول السهل الساحلي للبحر الأحمر ليصل إلى خليج العقبة.

ثالثاً : إقليم عسير :

ويقع في جنوبي الحجاز ممتداً إلى أن يصل لحدود اليمن ، ويشتمل على سهول تهامة التي تحاذي البحر الأحمر بطول حوالي ٢٠٠ ميل ، وعرض ٤٥ ميلاً، وعاصمة الإقليم مدينة أبها بموقعها الجذاب الرائع الذي يرتفع عن سطح البحر بأكثر من تسعة آلاف قدم. ومن أبرز مدن الإقليم مدينة جيزان ، والقنفذة ، ونجران[1].

---

[1] صلاح الدين المختار – تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها – جـ١ – دار مكتبة الحياة – بيروت – ص ٢١ وما بعدها.

الفصل الثاني

آل سعود والدعوة السلفية



ظل العالم الإسلامي يعاني من سلبيات الحكم العثماني، ولاسيما بعد أن وصل العثمانيون إلى مرحلة الترهل والضعف التي أصابتهم في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، ولحقت بالتالي العالم العربي نكبات عديدة زادها سوءا مظالم الولاة والانكشارية خاصة في الشام ، ومصر، واليمن، وبلاد المغرب العربي ، إضافة إلى الصراعات المحلية المستمرة بين القوى المحلية.

وفي شبه الجزيرة العربية كان الحال لا يقل سوءا ، فقد كان الحجاز يخضع للأشراف تحت السيادة العثمانية ، وبينهم من الصراع على الحكم ما يكفي لضياع الأمن والسلامة سواء لأبناء الحجاز أو لحجاج بيت الله الحرام.

وعلى ساحل الخليج العربي كان الاستعمار الأوربي بدءا من البرتغاليين فالهولنديين وكذلك الفرس فالإنجليز والفرنسيين يتصارعون جميعا على مد نفوذهم وسيطرتهم على المناطق الاستراتيجية هناك.

أما بلاد نجد والاحساء فقد كانت حينئذ مقطعة الأوصال، مشتتة الأحوال، ولم تهدأ المعارك بين القبائل فيها حيث كان من السهل حينئذ إغارة كل قبيلة على أخرى منتهكة حرماتها، مقطعة نخيلها فتترك القبيلة الأقوى غريمتها في حال لا حول لها ولا قوة ، تصارع على البقاء في ظروف قاسية ، فلم يكن الاحتكام سوى للسيف، والغزو والسلب وإجلاء الآخرين عن منازلهم وممتلكاتهم.

ليس هذا فحسب ، بل كان الأدهى والأمر ما صار عليه العالم الإسلامي في أغلب بلدانه ، وكذلك الحال في نجد من تحريف مضل للتعاليم الدينية الصحيحة، حيث جرف بعض الصوفية (يساعدهم العثمانيون) هذا العالم الإسلامي إلى الاتجاه نحو الأولياء، وأضرحتهم، وبث المفاهيم الخاطئة (التي ابتدعوها) في

عقول العامة والخاصة ، وباتت نجد (مثلها مثل بلدان العالم الإسلامي) تظهر فيها بعض ألوان التصوف و بعض المفاهيم التي تتنافى مع أصول الدين الصحيحة.

فقد كان في نجد بعض قبور تنسب إلى صحابة الرسول ﷺ يحج الناس إليها، ويستغيثون بها لدفع الكرب والهم في الجبيلة ، وفي الدرعية، وفي غيرها، والأنكى من ذلك توسل الناس بفحل النخل في بلدة منفوحة ، واعتقادهم أن من تزوره من النساء العوانس ترزق حينئذ بزوج.

ولم يكن الحجاز بمنأى عن ذلك بل كان الناس يقدسون قبور الصحابة وأهل البيت ، ونبي الإسلام ﷺ بما نهى عنه الله ورسوله، وكذلك وأكثر في مصر، والشام، والعراق ، واليمن ، والمغرب العربي مما لا يقره الشرع[1].

في هذه الظروف المظلمة ظهرت دعوة الشيخ / محمد ابن عبد الوهاب الإصلاحية كبريق وسط ظلام دامس، تلك الدعوة التي وجدت نقاء صافيا من قلب وسواعد فتية احتضنتها، وسارت بها تدك ، وتضرب بعصا من حديد معاقل الجهل، والإشراك ، وترفع الغمامة التي حجبت العقائد الصحيحة عن أفهام المسلمين هذه السواعد القوية كانت ومازالت لآل سعود.

(1) أحمد بن حجر أبو طامي – الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإسلامية وثناء العلماء عليه – تقديم وتصحيح الشيخ ابن باز – مطبوعات الجامعة الإسلامية – ١٩٧٧م – المدينة المنورة – ص١٩.

وأنظر : أمين الريحاني – تاريخ نجد الحديث – دار الجيل – ط٦ – بيروت – ١٩٨٨م – ص ٣٥، ٦١.

فمن هم آل سعود ؟ ، ومن هو محمد بن عبد الوهاب ؟، وما هي دعوته التي نادى بها ؟ .

• آل سعود :

ينتمي البيت السعودي المالك إلى صلب ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، كما ينتمي آل سعود إلى عشيرة عنزة من ضبيعة (أحد أبناء نزار)، وكانت منازل آل ربيعة بن نزار (ومنهم بنو وائل) في حجر من وادي اليمامة ، وغبير قرب الدرعية، والقرنية وما حولها بالقرب من بلدة حريملاء ، كما سكن آل ربيعة هجر والقطيف وحجر اليمامة ، وما حولها.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الأمير مانع الذى كان يلقبه البعض: "المريدي" جد آل مقرن بن مرخان كان يقطن بلدة الدروع التي كانت تابعة لمنطقة القطيف، وتربطه صلة نسب بابن درع (رئيس حجر اليمامة).

وقد أسفرت المراسلات بينهما، وصلة النسب عن دعوة الأمير مانع للحضور من القطيف ، وأقطعه ابن درع أرض المليبيد ، وغصيبه (قرب الدرعية) حيث استقر بها مانع مع أهله وعشيرته في حوالي سنة ٨٥٠هـ ، وبعد وفاة الأمير مانع تحمل ابنه ربيعه من بعده عبء ومسئولية إدارة مصالح أهله، ومنطقته حيث اشتهر بحسن السيرة، والجسارة والإقدام هذه الصفات التي ذاع صيته بها فالتف العديد من الناس حوله يناصروه ويؤازروه.

وقد خلف ربيعة ولده موسى الذي حاز شهرة فاقت شهرة أبيه ربيعة ، وتزعم عشيرته، ثم تبعه ولده إبراهيم الذي أنجب عددا من الأبناء كان من

بينهم مرخان الذي تعاقب أولاده من بعده على الولاية والزعامة، حيث كان أكبرهم سنا وأشدهم بأسا وعدلا هو الأمير مقرن (جد آل سعود الأكبر).

وقبل أن نشير إلى الأمير مقرن نود إيضاح أن والده الأمير مرخان قد رحل مع عشيرته (وهي بطن من عنزة بمالها من كثرة في العدد ، وقوة لا يستهان بها وسط العشائر العربية ، وما كان لها كذلك من ثراء) إلى مناطق عديدة وقد أنجب مرخان أربعة أولاد هم : محمد ، ومقرن ، وزيد ، وربيعة ، وبعد قضائهم فترة بتلك الجهات عادوا إلى نجد فاختاروا حياة الحضر ، وسكنوا قرية عرفة - على بعد ساعة تقريبا من الدرعية.

وقد اشتهر الأخوان محمد ، ومقرن بالكرم والذكاء، والالتزام بأهداب الدين الأمر الذي دفع الناس لحبهما والالتفاف حولهما، ثم ولوا عليهم محمدا حاكما فيهم إلا أن المنية عاجلته ، فتولى بعده أخوه مقرن الذي اختار الدرعية عاصمة ومقرا له في سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٢م، ولذلك يعد الأمير مقرن بذلك الجد الأكبر للأسرة السعودية الحاكمة.

وظلت الدرعية عاصمة للإمارة في عهد سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان، ومنذ ذلك الحين بدأت إمارة آل سعود تأخذ طورا جديدا في تاريخ آل سعود، بل وتاريخ شبه الجزيرة العربيةبأجمعها[1]، ولاسيما بعد أن تولى الحكم

---

(١) صلاح الدين المختار - تاريخ المملكة العربية السعودية - جـ١ - ص٢٩، ٣٠.
وانظر : أمين الريحاني - تاريخ نجد الحديث - ص ٦١-٦٢

فيها ولده محمد بن سعود(١١٣٨-١١٧٩هـ) (١٧٢٥-١٧٦٥م) الذي عاصر وآزر إمام الدعاة في العصر الحديث : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الإصلاحية.

فمن هو محمد بن عبد الوهاب ؟ وما هي أبعاد دعوته الإصلاحية.

الشيخ محمد ابن عبد الوهاب

في تلك الأجواء التى أشرنا إليها سواء في الجانب الديني أو في الجانب الاجتماعي وكذلك السياسي حيث كانت الظروف كلها مهلهلة ولد محمد بن عبد الوهاب في سنة ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م في بلدة العيينة شمال الرياض لأسرة لها باع كبير في العلم والدين، فقد كان أبوه العالم المدقق عبد الوهاب بن سليمان بن على بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف، الذي ينتهي نسبه إلى نزار بن معد بن عدنان ، بالإضافة إلى أن جده سليمان كان قاضيا في العيينة ، ولذلك فقد أنبت الله شيخنا محمد ابن عبد الوهاب نباتا حسنا، ونشأ على العلم والفقه الذي أخذه عن والده ، بعد أن جمع القرآن الكريم في صدره وعقله وهو دون العاشرة ، ثم أكثر من الاطلاع على علوم الدين – التفسير والحديث والتوحيد وكلام العلماء، وفي صباه حج إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة ، ومنها إلى المدينة المنورة، وبعد إقامته بها فترة نهل العلم فيها من بعض علمائها قصد البصرة التي لاقى فيها بعض الأذى فاتجه إلى الزبير، ومنها إلى الإحساء ثم حريملاء التي كان والده قد انتقل إليها سنة ١١٣٩هـ فقرأ محمد علي أبيه بعض العلوم مع إنكاره لما

يأتيه الجهلاء من البدع والخرافات التى توصلهم إلى الشرك – والعياذ بالله –.

وتوفي الشيخ عبد الوهاب في سنة ١١٥٣هـ ، فأخذ ولده محمد يعلن على الناس دعوته آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، واشتملت دعوته في لحمتها وسداها على العودة للدين الصحيح كما جاء به بني الإسلام {ﷺ} وما كان عليه السلف الصالح من نقاء في العبادة، والتجرد من الوسائل والبعد عن التقرب إلى الله بعباده ، وببعض مخلوقاته الأمر الذي اعتبره الشيخ محمد بن عبد الوهاب سبيلا للشرك وهو محق في ذلك.

وعاد الشيخ إلى العيينه يدعو فيها للعودة إلى كتاب الله وسنة نبيه {ﷺ}، وآثار السلف الصالح ، متأثرا بشخصية أحمد تقي الدين بن تيمية كما تقوم دعوته المباركة على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

وفي العيينة رحب به حاكمها عثمان بن حمد بن معمر، وساعده في البداية على نشر دعوته ، وفيها تزوج الشيخ من الجوهرة كريمة عبد الله بن معمر. وقد انتشرت دعوة ابن عبد الوهاب الإصلاحية في العيينة بين فئة من الناس بلغوا سبعين مريدا من بينهم مجموعة من رؤساء آل معمر الأمر الذي شجع الشيخ على إصدار توجيهاته بقطع الأشجار التي كان الناس يعظمونها ويعلقون عليها النذور ، ويعتقدون في تأثيرها[1] – والعياذ بالله –، كما أمر الفصل الثاني :

(١) ابن بشر (عثمان بن بشر النجدي) – عنوان المجد في تاريخ نجد – جـ١ – مكتبة الرياض الحديثة – الرياض – ١٢٧٠هـ – ص ٨٩ وما بعدها .

وأنظر : صلاح الدين المختار – تاريخ المملكة – جـ١ – ص ٣٦، ٣٧.

بهدم قبة زيد بن الخطاب بمساعدة عثمان بن معمر، وأقام الحد على امرأة اعترفت بالزنا فاشتهر أمر الشيخ ، وتناقل أخباره الركبان.

و بعدها وصل الدرعية في سنة ١١٥٨هـ، فنزل ضيفا على عبد الرحمن بن سويلم ، وابن عمه أحمد بن سويلم.

- **السعوديون يحملون لواء الدعوة :**

أخذ الشيخ يبث دعوته سراً في الخواص من أهل الدرعية لخشية مضيفه ابن سويلم من مغبة أن يصل أمره إلى حاكم الدرعية: محمد بن سعود الذي نهل أخواه مشاري وثنيان من علم الشيخ ووصل الأمر إلى زوجة الحاكم (الأمير محمد بن سعود) واسمها موضى حيث اجتمع ثلاثتهم على توضيح أمر الشيخ للأمير ، وأنه غنيمة ساقها الله إليه وقالوا له : اغتنم ما خصك الله به، وعندئذ شرح الله صدر الأمير للشيخ فبشره الأخير بالنصرة.

وحدثت المبايعة فيما بينهما على الدعوة إلى الله ، والجهاد في سبيله ، والتمسك بسنة رسول الله ﷺ ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وإقامة الشعائر الدينية ، ومن هنا توافدت جموع من الناس الذين اعتنقوا المبادئ الصحيحة التى نادى بها ابن عبد الوهاب على الدرعية بعد أن علموا أن الشيخ أصبح في دار منعة أضفاها عليه الأمير محمد بن سعود. حتى أن حاكم العيينه عثمان بن معمر قد ندم على إخراجه الشيخ ، واعتذر له مبدياً رغبته في عودة الشيخ ، إلا أن الأمير محمد بن سعود رفض ذلك متمسكاً بما

تم بينهما من مبايعة ووعد بالنصرة ، فلم يفرط فيه.

حينئذ بدأ الشيخ يراسل رؤساء البلدان النجدية وقضاتها وعلماءهـــا ، طالباً منهم نبذ أمور ومسالك الشرك فأجابه البعض بالطاعة، والبعض الآخـر بالسخرية، واتهامه باتهامات مختلفة ، ومختلقة هو منها برئ ، في الوقت الـــذي كان فيه الأمير بن سعـــود يؤازره ويؤيده ، ويزود عن حياضه . إضافـــة إلى رسائل الشيخ ، كما أتيحت له فرصة تصنيف المؤلفات التي ســـاعدته علـــى شرح وتوضيح أمور العبادة الصحيحة بعيداً عن الأباطيل التي كـــانت قـــد انتشرت في ذلك الوقت في أغلب بلدان العالم الإسلامي ، ومؤلفاته هي:

١ – كتاب التوحيد .

٢ – كشف الشبهات .

٣ – ثلاثة الأصول.

٤ – مختصر السيرة النبوية.

٥ – مختصر الإنصاف والشرح الكبير في الفقه.

٦ – نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين.

٧ – كتاب الكبائر ، آداب المشي إلى الصلاة.

٨ – أصول الإيمان.

٩ – مختصر زاد المعاد.

١٠– مختصر صحيح البخاري.

١١- مسائل الجاهلية.

١٢- استنباط من القرآن (في جزئين).

١٣- أحاديث الفتن .

هذا غير رسائل أغلبها في التوحيد.

وأخذ العديد من الناس يلازم الشيخ لأخذ العلم عنه كان على رأسهم أبنائه الأربعة العلماء : حسين - عبد الله - علي - إبراهيم ، ومن أبنائه كذلك : ابنه حسن الذي عمل بالتجارة ونحوها[١].

- **الأمير / محمد بن سعود :**

كما أمر الشيخ بنشر دعوته التي وجدت آذاناً صاغية وقلوباً متفتحة من البعض، وصدوداً من البعض الآخر الذين وقفوا في سبيل الدعوة وأصحابها، وحاولوا وأدها في مهدها، ولكن الجهود الجبارة التي بذلها السعوديون كانت بمثابة الأمن والأمان والسلامة لها ، فحملوا راية الجهاد من أجلها.

وكانت أول غزوة لهم مكونة من سبعة رجال عادوا منها سالمين غانمين ، بعدها ثابر الأمير / محمد بن سعود ورجاله في مناصرة الدعوة رغم اشتعال الفتن بين القبائل والعشائر، والقرى والمدن حينئذ حيث مرت سنة ١١٥٨هـ، ١١٥٩هـ في مناوشات ومنازعات مع المناطق القريبة حتى كانت سنة ١١٦٠هـ وفيها اعتدى دهام بن دوّاس حاكم الرياض بجيشه

---

(١)الشيخ / أحمد بن حجر آل أبو طامي - الشيخ محمد بن عبد الوهاب - ص٢٢ وما بعدها.

على الدرعية فخرج أهلها لملاقاته حيث لقى فيصل وسعود ولدا الأمير / محمد ربهما الأمر الذي زاد من اشتعال الحرب بين الدرعية والرياض مرات عديدة بعد ذلك استمرت سنوات طويلة حتى سنة ١١٦٧هـ دون أن تسفر عن نتائج حاسمة.

وفي هذا العام بعث دهام بن دواس بهدايا من الخيل والسلاح للأمير / محمد بن سعود ، وتعهد بإقامة شرائع الإسلام الصحيحة طالباً إرسال معلم لهذا الغرض إلى الرياض، فبادر الشيخ / محمد بن عبد الوهاب بأن أرسل له عيسى بن قاسم.

وفي العام التالي ١١٦٨هـ نقض دهام عهده ، ثم عاد وعاهد مرة ثانية حتى أنه اشترك في عدة معارك بجانب الأمير / عبد العزيز بن محمد بن سعود وفي العام نفسه استولى الأمير / عبد العزيز على حريملاء وولى عليها مبارك بن عدوان حاكماً من قبل الأمير / محمد بن سعود، وحريملاء بلدة من بلدان العارض ، وكانت من أوائل البلدان التي خضعت لشرع الله، وتبعت الدرعية، إلا أنها عادت في سنة ١١٦٥هـ لتناهض نفوذ السعوديين ، ربما مدفوعين من أخ الشيخ محمد (سليمان بن عبد الوهاب قاضي حريملاء).

كما أن بلدة العيينة بزعامة عثمان بن معمر هي الأخرى لم تخلص نهائياً للدرعية ، ولاسيما أن عثمان كان يعقد اتفاقيات سرية مع أمير ثرمداء، وأمير الرياض دهام بن دواس، وكان التخلص من هذا الأمير المتقلب بيد أهالي العيينة أنفسهم الذين اغتالوه سنة ١١٦٣هـ/ ١٧٤٩م ، وأقيم عليها ولده مشاري بن معمر من قبل محمد بن سعود ، ولكنه لم يُخلص هو الآخر فتم عزله بعد عشرة

سنوات من بداية زعامته للبلدة، وجاء بعده سلطان بن محسن المعمري الذي استقرت أموره ، وأخلصت للدرعية بعد ذلك[1].

- **الأمير / عبد العزيز بن محمد بن سعود :**

وفي سنة ١١٧٩هـ توفى الأمير / محمد بن سعود حيث تولى بعده إمارة آل سعود ولده عبد العزيز الذي ولد سنة ١١٣٣هـ الذي فوجئ بدهام بن دواس يرتد عن عهده السابق ويثير العداء مرة ثانية هذا العداء الذي استمر مدة سبع وعشرين عاماً ذهب ضحيتها آلاف من الجانبين ، وفي النهاية كان الأمير / عبد العزيز بن محمد بن سعود قد قام بغزو الرياض مرتين عام ١١٨٧هـ ، واستطاع هدم مرقبها المنيع وفقد دهام ولديه في معركة بين الدرعية والرياض ، الأمر الذي جعل دهام بن دواس يصاب بإحباط شديد ويأس من طريقته السابقة في إثارة العداء والقلاقل في وجه السعوديين فانتهى إلى جمع أتباعه وخرج بهم فاراً من الرياض (لينهي صراعاً طويلاً) إلى الخرج فتخلصت الدرعية من مناهض عنيد أعاق تقدمها فترة طويلة ، وشغلها بحروب كان من الممكن استثمارها في عملية توحيد نجد والإحساء التي انطلقت بعد ذلك سريعاً.

****

(١) حسين بن غنام – تاريخ نجد – تحقيق د/ ناصر الدين الأسد – القاهرة – ١٣٨١هـ – ص٦٤ // // وأنظر : صلاح الدين المختار – تاريخ المملكة – جـ١ – ص ٣٩، ٤٠.

و : Philley. J-B- Saudia Arabia- London 1955. P.62.



الفصل الثالث

توحيد نجد والاحساء

- **توحيد نجد :**

تخلص السعوديون بعد استيلائهم على الرياض من خصم مناوئ قوى ، فانطلقوا صوب بلاد نجد قاصدين توحيدها تحت راية واحدة لإنهاء حالة التفرق والضعف فيها، وكانت البداية مع منطقة الدلم التي كان عليها زيد بن زامل ، وكان قد جمع جيشاً كبيراً من وادي الدواسر ومن غيره لمقاتلة السعوديين ، وانتهى الأمر بعزله، وتعيين سليمان بن إبراهيم بن عفيصان حاكماً للدلم من قبل الإمام / عبد العزيز بن محمد بن سعود في سنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م.

وتم بناء حصن شرق الدلم لصد هجمات أهل الخرج الذين قادهم زيد بن زامل ، واستطاعت بعض فصائل الجيش السعودي من قتل زيد فخلفه في قيادة أهل الخرج ابنه براك بن زيد بن زامل.

وفي سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م أعلن أهل الخرج استسلامهم للسعوديين بعد الهجوم المفاجئ الذي قام به الأمير/ عبد العزيز على الدلم ، واستطاع أن يحسم الصراع نهائياً في المنطقة باستسلام أهل الخرج، وحذا أهل وادي الدواسر حذوهم.

أما القصيم فقد كانت بها بعض الخلافات بين آل حجيلان على السلطة ، وكانت بلدان شمال القصيم ممن قاوموا النفوذ السعودي بعنف وشدة، كما أنها ساعدت العديد من الثورات التي قامت ضد النظام السعودي ، ولذلك كان لابد لهم من جيش سعودي قوى للقضاء على ثوراتهم.

وكان الأمير / سعود بن عبد العزيز يقود الجيوش ويصول ويجـــول في المنطقة التي ابتدأ تحركاته فيها بمعسكر أقامه للجيش في بلدة ثادق، ثم هـــاجم الروضة منتصراً على آل ماضي بها بعد مقتل زعيمهم عون بن نافع، فاستسلم عقيل الذي كان على آل ماضي بعد أخيه عوض طالباً الصلح، الأمر الـــذي أتاح الفرصة للأمير / سعود بالهجوم على المدن والقرى المجاورة مثل الدخيلـة والفارغة والخارجين من مدن بريدة، والرس ، وتنومة فخضع بذلك القصيـــم للحكم السعودي.

وكانت الخطوة التالية هي بلاد شمّر التي تمتاز بوجود ثروات زراعية بهـــا وقد أمر الأمير / عبد العزيز عامله على القصيم حجيلان بإعداد حملة لغزوها، حيث تمكن الأخير بعد عدة غزوات في ســـنة ١٢٠٧هـــــ/ ١٧٩٢م مـــن إخضاع المنطقة وسكانها للحكم السعودي وبذلك خلـــص إقليـــم نجـــد وتم توحيده تحت راية السعوديين الذين باتوا يرسلون إلى بلدانه عمـــالهم الـــولاة والقضاة.

وقد مكن السعوديين من توحيد نجد تحت نفوذهم وحكمهم عدة عوامـــل وأسباب كان أعظمها :-

١ - العزيمة القوية التي استمدها البيت السعودي ، وآل الشيخ من تعـــاليم الإسلام الصحيحة، ونبل غايتهم فكانت حروبهم عن عقيدة واعتناق.

٢ - عدم اتحاد المعارضين ضدهم سوى في مرات سريعة لم تلبث أن تنفض إلى

محالفات مختلفة أخرى فلم يمثل هؤلاء خطورة على السعوديين الذين كونوا جبهة قوية في مقابل معارضيهم الذين لهم مشارب شتى، وبينهم أطماع لا تنتهي.

٣ – هجرة أعداد كبيرة من أفراد القبائل إلى العراق ، والمناطق الأخرى ، عمل على إضعاف شوكة المعارضين ، وشتت من شملهم.

٤ – لم تظهر في هذه الفترة أطماع قوي كبري في نجد أتاح الفرصة للسعوديين أن يرتبوا البيت النجدي بالشكل والطريقة التى تروق لهم، وما أن ينتهوا من إتمام ترتيب بيتهم هذا حينئذ يتمكنوا من استخدامه كرأس حربة تنتقل إلى آفاق أرحب وأوسع بعد اكتمال نضج ونمو الدولة السياسي[1].

- **ضم إقليم الإحساء :**

وقد شجع استيلاؤهم على نجد وتوحيدهم لبلدانه التطلع إلى ضم إقليم الإحساء والسيطرة عليه تأميناً لبلادهم خشية من ظهور أخطار خارجية تأتيهم من قبل هذا الإقليم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد عمل حكام الإحساء على مناهضة الدعوة السلفية السعودية، وحاولوا تقويض أركانها.

أما السبب الثالث في التطلع لضم إقليم الإحساء فيرجع إلى أن بعض

[1] د. سعد الحلواني – تاريخ كل العرب الحديث والمعاصر مشرق ومغرب – ط١ – ١٩٩٨م – ص ١٣١.

أفراد القبائل النجدية قد فروا إلى الأحساء ، وكان هؤلاء يسببون القلاقل للدولة السعودية الناشئة، ولابد من كبح جماحهم ومطاردهم الأمر الذي أثار المشاكل وأشعل صراعاً بين الجهتين في نجد ، وفي الإحساء .

ويأتي السبب الاقتصادي كعامل رابع من بين العوامل التي دفعت السعوديين للتطلع إلى ضم هذا الإقليم نظراً لما يتمتع به من موارد زراعية، وحركة تجارية رائجة، ومصايد تجتمع جميعها في تقوية دعائم الدولة الفتية.

وأخيراً – وهو السبب الخامس – في نظري الموقع الجغرافي الإستراتيجي للإحساء كإقليم يقع على الخليج العربي ، يوفر ميناءاً تتطلع إليه الدولة السعودية للاتصال بالعالم الخارجي ونشر دعوها الإصلاحية فيه على قدر المستطاع ، مع ما في ذلك أيضاً من تبادل تجاري وسياسي مع بلدان العالم الخارجي هذا هو الجانب الأكثر أهمية.

وهناك جانب آخر أرى إضافته بشئ من التوضيح وهو أن هذا الإقليم بحكم موقعه الجغرافي والاستراتيجي كان عرضه ومطمعاً لجهات شتى بينها جهات محلية على شاطئ الخليج ، وجهات أجنبية خارجية على رأسها إنجلترا، وربما غيرها من الدول الأوربية التي كانت سفنها تقطع سواحل الخليج ولهم فيه أطماع لا تنتهي ، إضافة إلى الدولة العثمانية التي كانت على بعد خطوات قليلة في البصرة، وربما تمد سيطرها الكاملة على إقليم الإحساء ، ثم تشكل خطراً جسيماً على الدولة الفتية الناشئة ولذلك يغلب على الاعتقاد أن السعوديين قد وضعوا في حساباهم كل هذه الأسباب، وتلك العوامل، وهم

يعدون العدة لضمّ إقليم الإحساء والسيطرة عليه لإكمال بعض حلقات التوحيد التي كانوا ينشدونها لمناطق شبه الجزيرة العربية، قبل ان يسبقهم معتدى غريب عن المنطقة فيسيطر عليها، لذلك رأوا أنه من الأفضل استباق غيرهم إليها، وقد نجحوا في ذلك نجاحاً ملحوظاً.

فقد اغتنم السعوديون الفرصة التي سنحت لهم لاسيما بعد موت أمير الإحساء عريعر بن دجين، وما أعقب ذلك من تنازع أبنائه من بني خالد على الحكم ، حينئذ كان على السعوديين بعد توحيدهم لنجد التفرغ لضم الإحساء ، وتحويل موقفهم من الدفاع إلى الهجوم في عمليات سريعة متواصلة شملت بلدة الجشة، والعقير، وأهل القرى والمبرز والهفوف وقرية الفضول.

استمرت عمليات قوات آل سعود ضد الإحساء حتى سنة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م ، إذ وصلت قواتهم إلى ماء اللصافة التي حاول زعيمها براك بن عبد المحسن صد القوات السعودية، إلا أنه هزم في معركة الشيط في المنطقة التي تقع شرقي اللصافة.

أدت هذه الهزيمة إلى اضطرار أمير الإحساء للرضوخ للسيادة السعودية معلناً اعتناقه الدعوة السلفية ، وبادر بدعوة الأمير/ سعود بن عبد العزيز لمبايعته، وبالفعل انتقل الأمير / سعود إلى قرب عين نجم حيث قام أهل الإحساء وحكامهم بمبايعته.

ولكن أهل الإحساء وحكامهم لم يكونوا -على ما يبدو- قد أخلصوا النية حينئذ في مبايعتهم فسرعان ما نقضوا بيعتهم على أثر عودة الأمير/ سعود

من الإحساء وهو في طريقه إلى الدرعية ، فقاموا بقتل ممثلي الدرعية ، وثاروا على السعوديين ، ولذلك فقد شمر الأمير / سعود عن ساعد الجد ، وأعد جيشاً أغار به على مناطق الإحساء في عمليات متتالية ظهرت شدتها في استنجاد أمراءالإحساء (بنو خالد) بالأمير / عبد العزيز في الدرعية ، وألحوا عليه أن يكف عن بلادهم الشدة التي أطلقها عليهم ابنه الأمير/ سعود ، فأجابهم لطلبهم ، وعين براك حاكماً عليهم تابعاً للدرعية.

ويبدو أن الأمر كان للمرة الثانية عبارة عن مناورات من بعض أهالي الإحساء ولا سيما أهالي شرق الإحساء الذين رفضوا الاستمرار في خضوعهم للنفوذ والسيطرة السعودية ، وقاموا بثورة ضد الوجود السعودي في سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م ، مما دفع الأمير / سعود أن يشخص إليهم برجاله ويوقع بهم هزيمة شديدة ، ولم يترك الإحساء إلا بعد أن أقام به شهراً ليعمل على استقرار الأوضاع فيه، ونشر الأمن بين ربوعه وعيّن ناجم بن دهيم حاكماً على الإقليم ، كما هدم بعض الأبراج والأسوار ، وأقام حصناً تحصن به المرابطون (من الجيش السعودي).

ولكن الأمر عاد بشكل جديد عندما أرسل بعض أهالي شرق الإحساء رسائلهم إلى والى بغداد العثماني (سليمان باشا) طالبين فيه بإلحاح الإفراج عن ثويني بن عبد الله أمير المنتفق ليتولى قيادة الجيوش التي سوف تقوم بمحاربة السعوديين فأجابهم إلى طلبهم ، وكان ثويني بن عبد الله قد حاول الاستقلال بالبصرة عن الدولة العثمانية، ولكن والى بغداد (سليمان باشا) هزمه ، وتم

أسره ثم عفا عنه حتى تم تكليفه بمحاربة السعوديين.

ويُعد تحرك ثويني على رأس جيش لمقاتلة السعوديين بأوامر عثمانية هو أول احتكاك وصدام بين السعوديين وقوات تابعة للدولة العثمانية جاءت من قبل والى بغداد ، ولكن ثويني قتل سريعاً، مما أصاب جيشه بإحباط فلم يستطع مواصلة القتال ، وقفل راجعاً مندحراً ، مما سهل أمر الانقضاض عليهم من الخلف ، وقتل أعداد كبيرة ، والحصول على غنائم وفيرة من الجيش الذي فرّ أمامهم إلى العراق وهزيمتهم واستطاع الأمير، سعود بذلك من الانفراد بأهل شرق الإحساء وخلا الجو له فخضعت منطقة الإحساء جميعها، حيث أخذ الجميع يطبقون مبادئ السلفية.

وإكمالاً لحلقة الإحساء كان لزاماً على السعوديين تكملة مسيرتهم نحو منطقة القطيف، فكلف الأمير / عبد العزيز عامله : إبراهيم بن عفيصان على رأس جيش للسيطرة عليها، وبالفعل تمكن جيش بن عفيصان السعودي من الإستيلاء على قرى القطيف ، وعلى قلعتين هامتين كانتا في القطيف ، وتاروت ، وبذلك خلص الإحساء جميعه بما فيه القطيف للدولة السعودية بعد جهد جهيد كللت مساعيها في النهاية بالنجاح والفوز به ، رغم وجود جهات عديدة كانت ترنو ببصرها وتطمع في الاستيلاء على المنطقة بعضها كان محلياً، والبعض الأخر خليجياً والثالث كان أوربياً أو عثمانياً.

وتجدر الإشارة إلى أن الدولة العثمانية قد بدأت تكشر عن أنيابها بعد وصول السعوديين وضمهم للإحساء فأرسلت حملتين عسكريتين من قبل والى

بغداد سليمان باشا في سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م إلى الإحساء ضد السعوديين ، وحملة ثالثة ضدهم إلى القصيم، ولكن جميع الحملات باءت بالفشل ، الأمر الذي اضطر معه العثمانيون إلى البعد عن الصدام مع القوات السعودية في المنطقة ، بيد أنهم ظلوا في حالة استعداد إلى أن تحين لهم الفرصة لمحاولة القضاء على هذه الدولة الفتية.

ولكن المهم هنا هو أن الدولة السعودية قد باتت تمتلك معالم ، وقوة ضاربة يُحسب لها حساب بعد أن قويت شوكتها على إثر استكمال توحيدها لمنطقتي نجد والإحساء، مما دفعها للتطلع إلى ما جاورها من مناطق شبه الجزيرة العربية على ساحل الخليج العربي لضم بلدانه إليها، ونشر الدعوة السلفية في ربوعه وسواحله ذات الأهمية الاستراتيجية والتجارية.

- **وفاة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب:**

لقى الشيخ العالم العامل والمجاهد الصبور ربه بعد مرض أصابه في أوائل شهر شوال من سنة ١٢٠٦هـ ، لم يمهله طويلاً بل عاجله في أواخر الشهر المذكور فانتقل إلى رحمة ربه بعد عمر مديد قضاه في الدعوة إلى الله بعلم وبصيرة ، وكان يرحمه الله يساعد في تجهيز الجيوش ويرسل السرايا، ويراسل أهالي البلدان، ويستقبل مراسلاتهم ووفودهم ويؤلف الكتب التي تحوي تعاليم الدين الحنيف على منهج السلف الصالح مقتدين في ذلك بسنة نبيهم محمد ﷺ.

******

الفصل الرابع

ضم الحجاز وعسير

أولاً : ضم الحجــاز :

ظل الحجاز فترة طويلة في العصر الإسلامي، وكذلك العصــر الحديــث تحت حكم الأشراف، ولا سيما منذ أن استولى الفــاطميون علــى مصــر، واتخذوها حاضرة لخلافتهم سنة ٣٥٨هــ / ٩٦٩م ، ومن يومـــها اصبــح الحجاز يتبع سياسياً الدولة الكبرى التي تسيطر على مصر فكما فعل ذلـــك الفاطميون ، كذلك كان الحال مع الأيوبيين ، والمماليك ، والدولة العثمانية.

وفي العصر العثماني أضاف العثمانيون طريقة جديدة لحكم الحجاز حيــث تركوا الأشراف يحكمون كما كانوا من قبل بشـــرط اعترافـــهم بالســيادة العثمانية، وأضافوا لذلك إقامة صنجقية عثمانية في جدة مع حامية عثمانيـــة فيها يرأسها صنجق عثماني وتغير النظام بعد ذلك عندما نصبوا علــى مــدن الحجاز كالمدينة وينبع وجدة ولاة عثمانيون مثلوا السلطة العثمانية ، ونظـــراً للمكانة العظيمة التي كان يتبوأها شريف (حاكم) مكة ، والعوائد التي كـــان يحصل عليها فقد ظل هذا المنصب يتصارع عليه الأشراف فيما بينهم.

وكان العثمانيون عن طريق ولاتهم يزكون هذا الصراع ويشعلونه بـــين الأشراف للسيطرة عليهم جميعاً على طريقة " "فرق تسد" ، ومع ذلك فقـــد قويت شوكة الأشراف في عهد أسرة آل زيد رغم الصراع المحتدم بينهم حــتى تم خضوع الحجاز للدولة السعودية.

أما عن علاقة أشراف الحجاز بمنطقة نجد وما حولها فــهي كمــا يــرى البعض أن الخــلاف كان قديماً دون أن يستطيع أحد أن يحدد بداياته ، ولكن

الواضح جلياً هو أن ظروف القرون السابقة على ظهور الدولة السعودية هو صراع وخلاف حتى بين القرى المجاورة، والقبائل المختلفة في تنقلاتها بحثاً عن الكلأ والمرعى ، وبعض الاستقرار، فكذلك كان الحال – في نظري – بين الحجاز ونجد.

وفي هذا الصدد كان للأشراف بعض التحركات في اتجاه نجد في عهد الشريف أبي نمي الذي أرسل ابنه الشريف حسن على رأس قوات قامت بعمليات عسكرية هناك ، ولكنها سرعان ما ضعفت بعد تحرك تلك القوات الحجازية في مناطق اليمامه ونجد[1]، ولاسيما بعد انشغال الأشراف وصراعهم فيما بينهم على السلطة إلى أن كان القرن الثاني عشر في الفترة التي صاحبت بروز وظهور قوة آل سعود، وحملهم دعوة ابن عبد الوهاب الإصلاحية على مسرح شبه الجزيرة العربية ، وبداية نشرهم تلك الدعوة بين ربوعها وجبالها وفيافيها، ولاسيما في أنحاء نجد والإحساء.

حينئذ اعتبر الأشراف تلك الدعوة ، ورجالها خصوماً لهم فناصبوهم العداء ، وظهرت في السنوات المبكرة محاولات من جهة الأشراف لفهم ما يجرى في نجد عندما أرسل شريف مكة المكرمة / أحمد بن سعيد إلى الأمير / عبد العزيز بن محمد بن سعود ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب في سنة ١١٨٥هـ يطلب منهما إرسال فقيه من علماء نجد إلى مكة لتوضيح حقيقة

(١) انظر تفاصيل ذلك : عثمان بن بشر – عنوان المجد – ص ٢٤ ومابعدها .

الدعوة السلفية ، فأرسلا إليه عبد العزيز بن عبد الله بن الحُصَيِّن ، ودارت مناظرة بينه وبين بعض علماء مكة ولكنها لم تأت بنتيجة تذكر[1]، فقد حدث انقسام بين الأشراف في العام التالي سنة ١١٨٦هـ عندما ثار آل مساعد على عمهم الشريف أحمد بن سعيد ، وأخرجوه من سدة الحكم ، وتولى بعده سرور بن مساعد شرافة مكة [2]، فتغيرت سياسة الأشراف على ما يبدو.

وقد تبع ذلك اشتداد الخلاف بين الحجازيين والسعوديين ، ولاسيما بعد أن قام أشراف الحجاز بمنع حجاج نجد من أداء الفريضة، كما منعوهم من دخول مكة فزاد التوتر بين الطرفين استمر إلى سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م عندما تولى غالب بن مساعد شرافة مكة، وعندها بدأ الصدام المسلح بين الفريقين.

ففي سنة ١٢٠٥هـ جهز الشريف غالب حملة عسكرية قوية بلغت عشرة آلاف جندي ومعها عشرين مدفعاً جعل على قيادتها أخاه / عبد العزيز لمقاتلة السعوديين تعززها قبيلتا شمر ، ومطير ، كما أن الشريف غالب نفسه قد لحق بأخيه على رأس حملة أخرى للاشتراك في الاعتداء على الدرعية ، ورغم محاولاتهم المستميتة التي استمرت شهراً للاستيلاء على بعض قرى نجد مثل قصر بسام والشعراء وغيرها إلا أنها باءت بالفشل ولم تسفر عن نتيجة تذكر، فرحل الشريف ومعه قواته عائداً إلى الحجاز بسبب اقتراب موعد

(١) أحتكم الجميع في مناظرتهم لكتب الحنابلة لكن في النهاية تمسك كل طرق بمفهومه . أنظر: د. سعد بدير الحلواني – العلاقات بين مصر والحجاز ونجد – ص ٧.

(٢) صلاح الدين المختار – تاريخ المملكة – جـ١ – ص ٤٢.

موسم الحج. وتجددت الصدمات مرة ثانية ، وفي هذه المرة كان هناك اختلاف في ميزان القوة حيث تمكن السعوديون من ضم بعض القبائل التي أعلنت ولائها لهم بعد أن كانت تابعة للأشراف هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان سعود بن عبد العزيز قد تمكن من إحراز نجاح كبير في الوصول إلى مناطق الإحساء ، والسيطرة على أغلب بلادها مما جعل للدولة السعودية مكانة وهيبة أشد وأقوى من الأول ، الأمر الذي دفع الأشراف لتحسس خطورة الموقف، وجعلهم يطالبون النجدة من الدولة العثمانية سنة ١٢٠٧هـ دون جدوى.

وبعد ثلاث سنوات أي في سنة ١٢١٠هـ وصلت حملة حجازية كبيرة يقودها ناصر بن يحي (من قبل الشريف غالب) وصلت إلى عالية نجد ، وتمكنت قبيلة قحطان ، ومعها بعض القبائل الموالية للسعوديين في المنطقة من صد القوات الحجازية وتحقيق النصر عليها في موقعة الجمانية، والحصول على غنائم كبيرة ، الأمر الذي جعل قائد الحملة يلوذ بالفرار، ويعود إلى الحجاز.

ويبدو أن معركة الجمانية قد تركت أثراً واضحاً في قدرة الأشراف الهجومية، وأضعفت من شأنهم ، إذ أن المعسكر المقابل لهم (السعوديون) قد أمدته الانتصارات المتتالية بعناصر القوة والهيبة ، وتحول الأشراف من الهجوم إلى الدفاع ، بينما تحول السعوديون بعد ذلك إلى المضي قدماً في تحقيق الأهداف التي من أجلها امتشقوا الحسام نحو التوحيد ونشر السلفية في ربوع شبه الجزيرة العربية.

وقد يظهر لنا صدق تحول الأشراف إلى الدفاع من طلبهم إرسال بعض علماء نجد لمناقشة الأمور الدينية المختلف عليها مع علماء مكة، وعلى الفور وافق الإمام على إرسال وفد نجدي بزعامة الشيخ حمد بن ناصر بن معمر، وبعد مناظرة دارت بين الفريقين تمسك كل منهم بموقفه ، ولم تسفر مناقشاتهم عن نتيجة تذكر ، كما أنها لم تؤد إلى تقارب في الرؤى.

هذا بالإضافة إلى تعرض الأشراف لهزيمة قاسية في الخرمة سنة ١٢١٢ على يد القبائل الموالية للسعوديين مثل قحطان ، والدواسر وغيرهم ، في العام نفسه دخلت الحملة الفرنسية مصر، وصاحبتها شائعات بأن نابليون قد يتجه صوب الحجاز للاستيلاء عليه ، مما جعل الشريف يهتم بالأمر ويقوم بتحصين جدة، وعمل الاستعدادات اللازمة، كما أجرى اتصالات جادة مع السعوديين نتج عنها الاتفاق على هدنة مؤقتة في جمادي الأولى سنة ١٢١٣هـ بين الطرفين لمدة ست سنوات مع السماح للسعوديين بأداء فريضة الحج، إضافة إلى تحديد القبائل التي تتبع كل فريق منهما.

ولم تستمر الهدنة سوى ثلاثة أعوام إذ تغير الحال في سنة ١٢١٧هـ عندما فضلت بعض القبائل إعلان تبعيتها للدولة السعودية الأمر الذي أثار حفيظة الأشراف، وقد زاد من حنقهم انتقال عثمان المضايفي (أحد قادة الأشراف) إلى صفوف السعوديين وتحوله عن جانب الأشراف بعد اقتناعه بالدعوة السلفية عندما أوفده الأشراف إلى نجد لبحث بعض المسائل المختلف عليها.

واتخذ المضايفي مقراً له في المنطقة التى تقع بين الطائف وتربه ، ومن هناك أخذت القبائل القريبة من مقره تنضم إليه، مما عزز من موقفه ، واستطاع صد هجوم الشريف غالب، وتمكن كذلك بمساعدة القبائل التابعة للسعوديين من الزحف بهم إلى الطائف وانتزاعها من يد الشريف غالب الذي فر منها إلى مكة[1].

دخول السعوديين مكة :

في هذه الفترة التى حقق فيها السعوديون مركزاً طيباً وانتصارات عديدة أعلنت منطقة عسير بزعامة / عبد الوهاب أبو نقطة انضمامها للسعوديين ، وتحمس زعيمهم للدعوة الإصلاحية، مما أتاح الفرصة للأمير / سعود عبد العزيز إلى جمع قوات عديدة ، واتجه بهم صوب مكة المكرمة حيث لحق به المضايفي وقواته، وهناك عسكر الجميع خارج مكة انتظاراً لانتهاء موسم الحج حفاظاً على أرواح الحجاج وخشية من تعرضهم لأي سوء، في الوقت الذي كان فيه الشريف غالب يحاول توريط الحجاج الشاميين والمصريين معه في هذا الصراع الداخلي، ولكنه فشل في ذلك على ما يبدو، ولذلك فقد ترك مكة المكرمة هو ومن معه متجهاً إلى جدة، فدخلها سعود في محرم سنة ١٢١٨هـ دون صدام أو قتال[2].

(١) أحمد بن زيني دحلان – خلاصة الكلام – ص ١٧٣.

(٢) د. سعد الحلواني – العلاقات بين مصر والحجاز – ص ٢٩.

أنظر : د/ عبد الرحيم عبد الرحمن – الدولة السعودية الأولى – ص ١٥.

أما السعوديون فقد وافقوا على تعيين الشريف/ عبد المعين بن مساعد على مكة من قبل الدولة السعودية وموالياً لها، وعمد الأمير / سعود إلى إزالة ما كان مخالفاً للشريعة الإسلامية الصحيحة، وإلغاء الضرائب، والحث على اتباع التعاليم السلفية، كما أرسل كتاباً إلى السلطان سليم الثالث العثماني طالباً منه منع والي دمشق، ووالي مصر من القيام بإرسال المحمل الذي يأتي إلى مكة وحوله الطبول والمزامير التي تلهي الحاج عن عباداته وأداء طقوسه الدينية في خشوع وخضوع كما ينبغي.

اتجه الأمير سعود بعد ذلك إلى جدة في محاولة منه للسيطرة عليها هي الأخرى، ولكنها استعصت عليه فتركها عائداً إلى مكة، ومنها إلى الدرعية بعد أن وافق على تعيين الشريف / عبد المعين حاكماً تابعاً للدولة السعودية.

وفي العام نفسه سنة ١٢١٨هـ اغتيل الأمير/عبد العزيز ، وتولى بعده ابنه سعود قيادة الدولة السعودية، وفي سنة ١٢١٩هـ دارت المعارك بين عبد الوهاب أبو نقطة ومعه قوات تابعة للسعوديين، وبين الشريف غالب هُزِم فيها الأخير ، مما اضطره إلى طلب الصلح ، وعرض أن يحكم مكة المكرمة على أن يكون تابعاً للدولة السعودية ، فأجابه سعود إلى طلبه في سنة ١٢٢٠هـ ، وخلص الحجاز بذلك للسعوديين بعد أن دخلت المدينة المنورة هي الأخرى في العام نفسه في تبعية الدرعية[1].

---

(١) لم يخلص الشريف غالب في تبعيته للسعوديين فقد اتهمه الأمير/ عبد الله بن سعود بأنه يعمل على تأليب العالم الإسلامي ضد السعوديين وتزوير الرسائل على أنها من سعود مهرها بختم اصطنعه محملاً الرسائل ما ليس فيها لدفع الدولة العثمانية إلى مساعدته في إجلاء السعوديين من الحجاز.//

// انظر: دار الوثائق القومية – وثيقة ١٢٤ – محفظة ١٦ بحربر – من عبد الله بن سعود إلى الدولة العلية.

وانظر : وثيقة ٣٣ – محفظة ٤ بحربر – من عبد الله بن سعود إلى محمد علي – د – ت.

ونستطيع أن نستقرئ الأحداث والأسباب التي أدت إلى انتصار السعوديين على الأشراف على الرغم من أن الأشراف كانوا أكثر قوة ، وربما كانت امكانــاتهم المادية أكثر سعة للموارد الاقتصادية التي كانوا يحققونها لا سيما من عوائد الحج وغيره ، وهذه الأسباب في اعتقادي هي :-

(١) أن السعوديين قد قاموا بجهدهم وجهادهم عن اعتقاد يقيني بنبل رسالتهم مؤيدين بتعاليم الدين الصحيحة ضد تعاليم بالية أدخلها البشر على مبادئ وقيم الدين الحنيف فابتعدوا به عن أصول السلف التي أخذوها عن النبي محمد ﷺ ، ولم يكن للسعوديين شغل شاغل سوى تنقية العقيدة مما لحقها من أباطيل وترهات ، ونشر العقيدة الصحيحة في كل الأرجاء ، ولاسيما أرض الرسالة الإسلامية (شبه الجزيرة العربية) وجمعها في بوتقة واحدة تحت راية لا إله إلا الله عن وعي وفهم صحيح، ، فالقضية كانت صدام بين قوة فتية ناشئة ، وقوة هرمة أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ.

(٢) تغلغل الدعوة السلفية ووصولها إلى الإحساء ، واقتناع العسيريين بها الذين انضموا للدعوة ، وقاتلوا من أجلها في صفوف السعوديين، إضافة إلى انتشار الدعوة – جزئياً كذلك – بين الحجازيين ، وانضمام بعضهم للسعوديين كان على رأسهم وزير الشريف الحجازي (عثمان المضايفي) .

اعتماد الشريف غالب على معونة الدولة العثمانية التى كانت حينئذ مشغولة بمشاكلها الداخلية والخارجية، ولاسيما عند احتلال الفرنسيين لمصر سنة ١٨٩٧م، وخلافاتهم مع الروس ، وثورات اليونان ،

(٣) وتربص الأوربيين بهم ، مما أدى في النهاية إلى سيطرة السعوديين على الحجاز دون أن يحرك العثمانيون ساكناً. وقد أدى هذا الوضع الجديد إلى نتائج منها:—

(١) انتقال القيادة والزعامة الروحية من الدولة العثمانية التى كانت تتباهي بسيطرتها على الحرمين الشريفين إلى السعوديين الذين باتوا يوجهون دفتها التوجيه الصحيح .

(٢) اتساع الرقعة التي يسيطر عليها السعوديون وأصبحت أراضيهم تطل على اثنين من المجاري المائية الهامة : الخليج العربي ، والبحر الأحمر.

(٣) حصول السعوديين وأتباعهم على قوة دفع جديدة ، الأمر الذى أتاح لهم فرصة الاختلاط بأبناء البلاد الإسلامية الأخرى في مواسم الحج وإرشادهم ونشر العقيدة الصحيحة بينهم، ولذلك تظهر بعد ذلك مجموعة من الدعوات الإصلاحية (التي نهلت من فكر ابن عبد الوهاب) في أفريقيا، وآسيا طوال القرن التاسع عشر الميلادي وأوائل العشرين.

(٤) تأثر الدولة العثمانية معنوياً بهذا التحول بعد أن كانت تستمد قوتها الروحية من سيطرتها على الحرمين الشريفين ، واستقرار سيطرتها (نسبياً) على الدول العربية من خلال هذه الزعامة الروحية.

ثانياً : ضم عسير وما حولها :

ظلت منطقة عسير وما حولها تذكر في المراجع العربية القديمة بأسماء القرى والبلدان التي تشتمل عليها، وفي أحيان أخرى تذكر باسم مخلاف كذا، وتعني كلمة مخلاف أي منطقة أو إقليم ، والبعض الآخر كان يطلق على المنطقة الجبلية بسلسلتها المعروفة (الممتدة من الطائف حتى قرب صنعاء) كلها بأنها جزء من الحجاز أو السروات.

والذي يجب أن نشير إليه هنا هو أن الجزيرة العربية قد ظلت بما فيها نجد وجنوب المملكة الآن ، والمنطقة الشرقية وحتى الحجاز عبارة عن كيانات صغيرة متعددة متصارعة فيما بينها تضم بعضها البعض تتسع وتضيق بحسب قوة كل كيان، وظل الحجاز يشرف ويحكم السلسلة الجبلية من الطائف حتى قرب صنعاء بمجموعة متتالية من الأشراف الذين كان الصراع محتدماً بينهم في الوقت الذي كان فيه الحجاز نفسه تابعاً للدولة الكبرى التي تسيطر على مصر ابتداءاً من الدولة الفاطمية فالأيوبية فالمملوكية فالعثمانية التي تعتبر دخولها وسيطرتها على الشرق الإسلامي (العربي) بداية العصر الحديث في بلاد العرب، وفي كل هذه الفترات ولاسيما في العصر الحديث انعدم وتلاشى ما يُسمى بالحدود (الآن) فلم تكن هناك حدود سياسية بل كانت القبائل تنتقل من هنا وهناك تبعا للتغيرات والظروف التي تحيط بكل منطقة حتى ظهرت الدعوة السلفية في نجد وآزرها السعوديون وحملوا لواءها في النصف الثاني من القرن الثامن عشر حينئذ أخذت منطقة عسير وما حولها تعلن ولاءها

وتبعيتها واعتناقها للدعوة الإصلاحية الجديدة لابن عبد الوهاب، وينخرط رجالها في حملات وجيوش الدولة السعودية الأولى، وكان لهم دور بارز في حملات الحجاز حتى تم للسعوديين السيطرة عليه ، ونشر الفكر السلفي الديني الصحيح.

وقد أدت تحركات الحملات السعودية في أثناء توحيدها لمنطقة نجد وما بعدها إلى انطلاق بعض هذه الحملات ابتداء من سنة ١٢١١هـ إلى شهران وغيرها ، فقد أرسل قادة الدرعية جيشاً بقيادة ربيع بن زيد الدوسري في هذا العام إلى تلك البلاد الشهرانية، وفي العام التالي سنة ١٢١٢هـ سار ربيع بجيشه إلى بيشة فأعلن أهلها السمع والطاعة ، وتبعيتهم للدرعية مما أثار حنق الشريف الذي قاد جيشه ليستولى على تلك المناطق من يد السعوديين ، ولكنه هُزم في الحرمة، وأدت انتصارات السعوديين على الشريف غالب وبروز قوتهم إلى اتجاه العديد من قبائل عسير للدخول في طاعة الدرعية ، وعلى رأس من انضم لها من العسيريين عبد الوهاب أبو نقطة وأخوه محمد اللذان أخلصا لقادة الدرعية، وشاركوا في حملاتهم على الحجاز حتى خلص لهم.

وابتداءاً من سنة ١٢١٥هـ بدأت الدعوة السلفية الإصلاحية تنتشر في المخلاف الإسلامي بعد أن التقى بعض من أهل المخلاف بأتباع الدعوة في موسم حج سنة ١٢١٤هـ ، ووفدوا إلى الدرعية طلباً للمزيد من الاستنارة والاتصال بزعمائها فعادوا إلى بلادهم كخير دعاة حتى انتشرت الدعوة بين أهالي المخلاف بسرعة كبيرة.

أما منطقة نجران فقد ظلت في مد وجزر ابتداءاً من سنة ١٢١٠هـ، واستمرت المعارك دائرة بين المعارضين والمؤيدين للدولة السعودية فيها مما يؤكد على أن خضوعهم في تلك الفترة لم يكن تاماً، ولكن قبائلهم أدت الزكاة للإمام / سعود بن عبد العزيز[١].

****

(١) ابن بشر – عنوان المجد – جـ١ – ص ١٠٢ وما بعدها.

الفصل الخامس

العلاقات الخارجية

بالدولة السعودية الأولى

أولاً : الصدام السعودي العثماني في العراق:

كانت البصرة محكاً ، وموقعاً خرجت منه بوادر الخـــلاف الســعودي العثماني ، إذ كانت البلدة التى ظل فيها ابن عبد الوهاب أكبر فترة إقامة أثناء رحلاته التى قام بها (خارج نجد) ، وكانت الأولى التي جـــهر فيــها بفكــره الصحيح، ومخالفة ما ابتدعه البعض من الأمور الخارجة عـــن نطــاق الديــن الصحيح، وبسبب إعلانه هذا بالبصرة وجد معارضة فيـــها اضطرتـــه إلى الرحيل عنها.

وإبان قيام السعوديين بتوحيد الأراضي النجدية (تحت رايتهم الإســلامية) نزح مجموعة من المعارضين لهم إلى الزبير ، وغيرها من بلدان العـــراق الــتي أصبحت منذ ذلك الوقت مأوى الرافضين للدعوة والحكـــم الســعودي، في الوقت الذي كان فيه العراق تحت الحكم والسيطرة العثمانية.

ومع ذلك فلم يحدث صدام بين العثمانيين والسعوديين إلا بعد وصـــول الجيوش النجدية بزعامة / سعود بن عبد العزيز إلى الإحساء، ودوران عجلـــة الحرب بينه وبين بني خالد، وكان لابد من الاحتكاك والصدام بين بعض قبـائل المنطقة؛ وبين قبيلة المنتفق التي كانت تضرب بتحركاها في جنـــوبي العــراق، ويتزعمها /ثويني ابن عبد الله الذي تجرأ ، وهاجم بريدة محاصراً إياها في أوائـل سنة ١٢٠١هـــ ، ولما فشل في تحقيق أهدافه فك الحصار وعاد إلى بلاده.

كان في انتظار ثويني عند عودته قرار عزل من باشا بغداد، وتعيين ابـــن أخيه حمود بن ثامر زعيما لقبائل المنتفق الأمر الذي اثار الصراع على الحكـــم

بين ثويني وابن أخيه، دفعت ثويني لمحاولة التعاون مع بني خالد تارة، ومع السعوديين أو معاداتهم تارة أخرى، ولكنه فشل في كل محاولاته فترك الدرعية قاصداً الكويت، ومنها إلى بغداد حيث عفاعنه واليها ولو أنه قد ظل متحفظاً عليه دون السماح له بمغادرتها.

في الوقت الذي كان فيه السعوديون يضطرون إلى الهجوم على جنوبي العراق بسبب تحركات القبائل المعادية لهم، مما جعل الدولة العثمانية تعيد حساباتها وتعمل حساباً للدولة السعودية الناشئة ، ولاسيما أن بعض الحملات السعودية كانت قد بدأت حينئذ تحرز انتصارات وضربات موجعة لأشراف الحجاز، ولذلك فقد صدرت أوامر حكام إسلامبول العثمانيين لوالي بغداد بالتحرك للقضاء على الدولة الفتية.

ولكن خوف باشا بغداد على ولايته أن ينتزعها غيره، وخشيته من التورط في حرب صحراوية لا يعلم نتائجها جعله يُفكر فيمن يقوم مقامه، وفي هذه وجد ضالته المنشودة في ثويني بن عبد الله المقيم عنده، خاصة بعد أن أرسل بعض المعارضين من بني خالد وأتباعهم للدرعية كتبهم إلى والي بغداد يمتدحون فيها ثويني، ويطالبون بإطلاق سراحه وإعادته إلى رئاسة قبيلته (المنتفق) لدرايته بالمنطقة وخبرته العسكرية فأعاده ، وأسند إليه مهمة ومسؤولية قيادة الحملة العسكرية الموجهة ضد السعوديين.

وتحرك ثويني بقوات كبيرة يرافقه زعيمان من بني خالد أحدهما: براك بن عبد المحسن ، ومحمد بن عريعر للاستيلاء على الإحساء ثم التقدم منها نحو

الدرعية ، وباقتراب الحملة العراقية العثمانية أرسل برّاك بن عبد المحسن (الذي كان نداً وغريماً لمحمد بن عريعر) للقائد السعودي واتفقا على أن ينضم إليه في الوقت المناسب ، كما استعد سعود بن عبد العزيز بقوات كبيرة انتظاراً لمعركة شديدة الوطأة ، ولكن القدر كفى الجميع عندما تمكن مملوك من مماليك بّـراك بن عبد المحسن اسمه / طعيس[1] من طعن ثويني فوقع قتيلاً في الحال، وانفـرط عقد رجاله وجيشه حيث لاذ الجميع بالفرار يتبعهم السـعوديون مطـاردين لفلولهم إلتي الهزمت أوائل سنة ١٢١٢هـ عائدة إلى بلادها.

وكما فشلت حملة ثويني فقد فشلت حملة عثمانية أخرى سنة ١٢١٣هـ أكثر استعداداً وتنظيماً بقيادة مساعد والى بغداد (علي) حشدها براً وبحـراً، وحاولت اقتحام منطقة الإحساء والسيطرة عليها، ولكن دون جدوى رغـم الحصار الطويل الذي فرضته على المنطقة في الوقت الذي كان فيـه الأمـير/ سعود قد تحرك بقوات كبيرة وصلت بعد أن رفع القـائد العثمـاني (علـي) الحصار، ولحق بها سعود حيث دارت بعض الاشتباكات التي أرغمته علـى أن يطلب الصلح وعودة قواته إلى العراق في سنة ١٢١٤هـ.

ولم تلبث حالة التوتر بين الجهتين أن عادت على إثر خلاف دار بين قبيلة الخزاعل (قرب النجف) مع بعض النجديين المؤيديـن للدولـة السـعودية المتحمسين للدعوة الإصلاحية أسفر عن مقتل مجموعـة مـن النجديـين ، فاحتج الإمام / عبد العزيز مطالباً باشا بغداد بدفع ديـات القتلى، ولكنـه لم

---

(١) كان مؤيداً ومناصراً للدعوة الإصلاحية ومتحمساً لها.

يحــرك ساكناً ، ولم تؤد المفاوضات إلى نتيجة ، فكان على السعوديين امتشاق الحسام حيث بادر الأمير/ سعود سنة ١٢١٦هـ بدفع قوات كبيرة والهجــوم على كربلاء هجوماً خاطفاً، دمر فيه ما كان مخالفاً للدين الصحيح.

وفي سنة ١٢١٨هـ تمكن أحد العراقيين من اغتيال الأمير / عبد العزيــز أثناء صلاته في مسجد الطُرَيْف بالدرعية وكانت للقاتل علاقة بوالي العــراق الذي شجعه على تنفيذ مؤامرته ، وعلى أثر ذلك قام ابنه سعود علــى رأس جيش كبير بمهاجمة مناطق عراقية عديدة مثل: البصرة ، والزبير وغيرها.

كما توجه سعود بقواته مرة أخرى سنة ١٢٢٠هـ إلى العراق، وتوغــل فيها حتى وصل إلى النجف، ومنها إلى الزبير، وبعد أن أخمد المعارضة في تلــك البقاع عاد إلى عاصمة بلاده (الدرعية) مما أدى إلى خضوع العديد من القبــائل العراقية الضاربة غرب الفرات، وقبولها دفع الزكاة للدولة السعودية، ورغــم ذلك فلم يفكر السعوديون في ضم أية أراضى عراقية على الرغــم مــن أن الفرصة كانت سانحة لهم حينئذ.

ثانياً : علاقة الدولة السعودية بالشام :

كان لتنقل القبائل العربية واحتكاكها ببعضها البعض بحثــاً عــن الكــلأ والمراعي أو فراراً من خصومها أثر أدى إلى وصول القــوات الســعودية إلى أطراف الشام، ولاسيما عندما مد السعوديون نفوذهــم إلى شمال الجزيــرة

العربية، وأول غارة نجدية تذكر في هذا الصدد ما قام به حجلان بن حمد ضد قبيلة الشرارات سنة ١٢١٢هـ.

كما حدث الصدام بعد ذلك بين الطرفين الشامي والسعودي في سنة ١٢٢١هـ عندما أعاق الأمير سعود والي الشام (عبد الله العظم) من الوصول إلى مكة فرأت الدولة العثمانية ضعفاً في العظم جعلها تقيله، وعينت بدلاً منه يوسف كنج الذي لم يتمكن من القيام بأية أعمال ضد السعوديين على الرغم من صدور الفرمانات والأوامر العثمانية المتتالية له بذلك.

وشهد عام ١٢٢٥هـ وصول الأمير سعود بقوات كبيرة إلى سهل حوران، وجهات عديدة من الكرك نتج عنها وصول النفوذ السعودي إلى بعض جهات الشام ، فأذعنت قبائلها للدولة السعودية وقبلت دفع الزكاة إليها كان من بينها القبائل الضاربة بالقرب من مدينة حلب الشامية[١].

ثالثاً : الدولة السعودية الأولى والخليج العربي :

كان الهدف الأسمى للدولة السعودية الناشئة نشر الدعوة الإصلاحية في مختلف أنحاء شبه الجزيرة العربية (على أقل تقدير) وتوحيد الجزيرة تحت راية وزعامة واحدة بعيداً عن التشرذم الذي كان يتيح الفرصة لغير أبنائها بالسيطرة عليها أو على بعض أجزائها، أو مد نفوذ معاد إلى أراضيها، ولاسيما

(١) د. عبد الله العثيمين – تاريخ المملكة العربية السعودية – جـ١ – ص ١٦٣ومابعدها.

أن الدول الأوربية كانت تقف متربصة تحاول اقتناص الفرص لذلك ، ولاسيما أن الكيانات الصغيرة على ساحل الخليج وضعفها العسكري والسياسي في ذلك الوقت بموقعها الاستراتيجي كان يسيل له لعاب الأوربيين.

أ ـ قطر :

وقد بدأت الغزوات السعودية على سواحل الخليج مبكراً حتى قبل استيلائهم على منطقة الإحساء ، ففي سنة ١٢٠٢هـ تحركت أول غزوة سعودية في اتجاه الخليج العربي نحو قطر ، وعلي وجه التحديد أهم المدن فيها إلى مدينة الزبارة (التي كانت مقراً لآل خليفة حينئذ).

وبعد أن أخضعت الدرعية منطقة الإحساء لسيطرتها وإطلالها على مياه الخليج العربي بدأت تتطلع إلى مناطقة الأخرى.

وكان يقطن قطر في ذلك الوقت ثلاث قبائل هم قبائل آل مسلم ، وآل أبي حسن ، والمعاضيد ، وترجع كلها إلى ربيعة ، كما يضاف إليهم آل خليفة وهم من العتوب الذين استقروا في الزبارة بعد تركهم لآل الصباح والجلاهمة منذ سنة ١٧١٦م، وتقع مدينة الزبارة في مواجهة جزيرة البحرين من جهة الجنوب.

وقد قام بمهمة إخضاع قطر للحكم السعودي أحد قادتهم وهو: إبراهيم بن عفيصان في أواخر سنة ١٢٠٧هـ / ١٧٩٢م، وتمكن من إخضاع أغلب القرى القطرية من بينها : فريحه ..والحويله .. واليوسفية والروضة وغيرها ، ثم

تابع ابن عفيصان حصاره للزبارة وشدد من هجماته عليها، مما اضطر أهلها (العتوب) إلى هجرها، والانتقال منها إلى البحرين ، طمعاً في ضعف النفوذ السعودي وأملاً في تمكينهم من العودة إلى الزبارة مرة ثانية عندما تسنح لهم الفرصة، وبذلك خلصت شبه الجزيرة القطرية للسعوديين، وتم ضمها إلى أملاكهم.

ب ـ البحرين:

وهي جزيرة تقع على بعد ١٢ ميل من شاطئ الظهران، وبها أراضي خصبة شاسعة تنتج محاصيلاً عديدة، وتشتهر بصيد اللؤلؤ الذي يتوافر بالقرب من سواحلها ، وقد استطاع آل خليفة ضمها إلى أملاكهم فحكموها من مقرهم في الزبارة القطرية ، ولذلك عند هجوم السعوديين على الزبارة كان من السهل على آل خليفة الإبحار منها وهجرها إلى البحرين التابعة لهم دون عقبات تذكر.

وفي سنة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م تمكن حاكم مسقط سلطان بن أحمد من السيطرة على البحرين إثر هجومه عليها ، فاضطر آل خليفة إلى الرحيل والعودة إلى بلدهم القديمة (الزبارة) بعد استئذانهم آل سعود فأذنوا لهم.

وقد ألح آل خليفة على السعوديين في مؤازرتهم لاسترداد البحرين الأمر الذي شجع القادة السعوديين على توجيه ضربة قوية لحاكم مسقط، وبسط نفوذهم على البحرين، ونشر دعوتهم السلفية في تلك البلدان، وبالفعل

قاد إبراهيم بن عفيصان جيشاً سعودياً تمكن من السيطرة على البحرين سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٨م وضمها للدرعية ، إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً فقد تمكن آل خليفة من استعادة البحرين مرة ثانية في سنة ١٢٢٥هـ/١٨١٠م ، وتبع ذلك انشغال الدولة السعودية بأحداث حملات محمد علي.

جـ عمان :

وهو إقليم ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

أ – منطقة الظاهرة : (وتمتد من رأس الخيمة حتى الصير وجزيرة مصيرة) وأهم مدنها نزوى وبلهي .

ب – الحجر : وهي تشكل منطقة جبلية تمتد من الجنوب إلى الشمال ومن أهم بلدانها الرستاق ، والجبل الأخضر، وسمائل ، وصحار ، ومسقط (عاصمة أئمة عمان).

جـ – الصير .

وإقليم عمان يحده جنوباً بحر عمان ، وشمالاً الخليج العربي ، وشرقاً خليج عمان ، وغرباً صحراء الربع الخالي وهو موقع استراتيجي ممتاز جعلها مركزاً لطرق المواصلات والحركة التجارية بين الشرق والغرب لسنوات طويلة.

وتشمل قبائل عمان مجموعة كبيرة من الحضريين وأهل البادية الذين انقسموا بدورهم إلى طائفتين كبيرتين : قبائل هناوية ، وقبائل غفارية وهذه القبائل هي :-

بني ياس ، والمناصير، والعوامر، والنعيم ، والعجمان ، وبني كتب، وبني كعب ، والدروع ، وآل وهيب ، وبني مهير ، والمطاريش.

وقد بدأت الغزوات السعودية على عمان في عهد حاكمها البوسعيدى/ سلطان بن أحمد بن سعيد (١٧٩٢-١٨٠٤)م عندما أمر الأمير / عبد العزيز بن محمد بن سعود القائد مطلق المطيري بغزو عمان ابتداءاً من منطقة الصير التى تسكنها قبائل بني ياسر ، ومن بعد القائد مطلق تحرك / إبراهيم بن عفيصان بجيوش سعودية أخرى تمكن بها من مد النفوذ السعودي إلى منطقة الصير بعمان ، فأعلنت تبعيتها للدرعية ، ثم انتقل إلى منطقة البوريمي التي قبلت الدعوة هي الأخرى ، وتمكن ابن عفيصان من إنشاء قصر الصبارة بها حيث اتخذه مقراً لقيادة القوات السعودية بالمنطقة.

وفي عمان حمل القائد السعودي سالم بن بلال الحرق الراية بعد ابن عفيصان ، وتمكن من التوغل في الأراضي العمانية ، واستولى على كل واحة البريمي حتى أعلنت قبائل النعيم ، والظواهر ، وبني قتب خضوعها وتبعيتها للدرعية، وبالفعل بدأت القبائل تجمع الزكاة وترسلها للعاصمة السعودية، وحذا حذوهم قبائل بني بو علي وبني راسب[1].

وبعد اغتيال الأمير / عبد العزيز بن محمد ، وتولى أمر الدولة ولده الأمير سعود الذي عُرف بـ: سعود الكبير بادر حاكم مسقط حينئذ / بدر بن سيف بإرسال رسله إلى الأمير سعود يتعهد من خلالها بدفع الزكاة ، والإبقاء على

(١) حسين بن غنام – تاريخ نجد – ص ١٨٠.

قوة سعودية في مقاطعة بركا، واتباع تعليمات الدرعية ، وفي حين خطت القواسم خطوة جريئة بإعلان تبعيتها للسعوديين بل واشتراكها في غزوات عديدة سعودية قادها مطلق المطيري الذى عاد للمرة الثانية إلى عمان ، ولاسيما في معركة خورفكان على ساحل خليج عمان ضد البوسيعد أسفرت عن هزيمتهم[1].

د : الكويت :

تداخلت عوامل عديدة أدت إلى نشوب الخلاف بين الدولة السعودية الأولى وبين الكويت مما دفع السعوديين إلى غزو الكويت سنة ١٢٠٨هـ ، وكانت أسباب هذا الغزو الذي لم يؤد إلى ضم الكويت للدرعية تتمثل فيما يأتي :-

١ - إيواء الكويت لزعماء بني خالد الذين كانوا في صراع مستمر (حينئذ) مع آل سعود.

٢ - تعاون الكويتيين مع حملة ثويني بن عبد الله التي وجهت ضد السعوديين - وقد سبق الحديث عنها

٣ - أصبحت الكويت لها أهمية تجارية خاصة عندما قام الفرس باحتلال البصرة سنة ١١٩٠، ١١٩٣هـ ، مما دفع التجار الذين كانوا يعملون على رواج التجارة فيها للانتقال إلى منطقة قريبة بها أمان أكثر

(١)د. عبد الرحيم - الدولة السعودية الأولى - جـ١- ص ١١٢ وما بعدها.

وانظر : د. سعد الحلواني - تاريخ كل العرب - ص ١٣٢ - ١٣٣ وما بعدها.

على تجارهم فانتقلوا إلى الكويت، ليس هذا فحسب بل انتقل للكويت كذلك ممثل شركة الهند الشرقية البريطانية في منطقة الخليج، واتخذها مركزاً للنشاط التجاري، وكذلك فقد دفعت الدرعية بسرية عسكرية إلى الكويت ، ولكنها لم تتمكن من ضمها للنفوذ السعودي[1].

رابعاً : علاقات الدولة السعودية الأولى بالإنجليز :

ترتب على استيلاء السعوديين على بعض إمارات الخليج اضطرارهم للتعامل والاتصال بالإنجليز ، حيث ظهرت احتكاكات بين الطرفين كان سببها تحالف القواسم (في راس الخيمة وغيرها) وخضوعهم للدولة السعودية ابتداءاً من سنة ١٢١٤هـ حيث سد هذا التحالف القواسم بالقوة المعنوية التي استغلوها في الجهاد والهجوم على الإنجليز وسفنهم في الخليج باعتبارها سفناً معادية، كما هاجم القواسم كذلك السفن العمانية التي كانت في ذلك الوقت موالية للإنجليز.

إلا أن الإنجليز آثروا عدم الدخول في معارك برية لا يعلمون مداها ونتائجها مع القوات السعودية ، فقد كانت الأوامر الصادرة للعسكريين الإنجليز في الخليج هي أن لا تتعدى تحركاتهم وأعمالهم منطقة الساحل وأن لا يتورطوا في أعمال برية في داخل شبه الجزيرة العربية.

التزمت بريطانيا كذلك أسلوب الحياد في الصدام الذي نشب بين السعوديين وآل الصباح في الكويت، ومع ذلك فقد عمد الإنجليز إلى زيادة قوة مركزهم

(٢) د/ عبد الله العثيمين – تاريخ المملكة – جـ١ – ص ١٤٧، ١٤٨.

في الكويت ، الأمر الذي دفع السعوديين إلى إدراك الوضـــــع، والاتجـــاه إلى المناطق الأخرى بالخليج.

وقد أدى هذا الاتصال الغير مباشر بين السعوديين والإنجلـــيز إلى عنايـــة الآخرين بتوطيد نفوذهم السياسي في سواحل الخليج، ولاسيما بعــــد ســــقوط الدولة السعودية الأولى، وسعت جاهدة إلى عدم السماح لأية قــــوة سياســـية كبيرة بالظهور أو السيطرة على الخليج ، اللهم إلا بعض أشكال التبعية المحليـــة التي كانت تظهر بناءاً على ظروف المنطقة القبلية أو اعتناق العديد من المنــــاطق للدعوة السلفية ، ولزوم دفع الزكاة منها للسعوديين الأمر الذي كان يعتــــبره الإنجليز أمراً داخلياً بحتاً بينما كان السعوديون، وسكان الخليج يعدونه شــــكلاً من أشكال إعلان التبعية[1].

وعلى الرغم من الهجوم المتبادل بين القواسم والإنجليز فلم يحدث هنــــاك احتكاك عسكري بين الجانبين ، فقد أدي هجوم القواسم وضرباهم الموجعــــة للسفن الإنجليزية وغيرها إلى هجوم بريطاني سنة ١٢٢٠هـــ على راس الخيمة ، تبعه اتفاق بين الطرفين (القواسم والإنجليز) على هدنة بموجبها لا يعتدي أحدهما على الآخـــر، وسرعان ما عاد نشاط القواســـم رهجومهم بعـــد مرور ثلاث سنوات، فردت بريطانيا بهجوم عنيف على المناطق والمراكز القاسميـــة في ســـنة ١٢٢٤هـــ.

ورغم كل ذلك فقد بقى الطرفان السعودي والإنجليزي يحسب كل منهما للآخر حساباً، ولا يتدخل في شئونه نظراً لما تقدم ذكره .

****

[1] د/ سعد الحلواني – تاريخ كل العرب – ص ١٣٤.

الفصل السادس

حملة محمد على ونهاية الدولة السعودية الأولى



حملة محمد على ونهاية الدولة السعودية الأولى :

كان محمد علي (الألباني) قد صدر له فرمان عثماني بتوليته على مصر نزولاً على رغبة علماء الأزهر، والشعب كذلك بعد عزل خورشيد باشا الوالى العثماني، بعد أن تمكن محمد علي في خداعهم بالتقرب لهم حتى نادوا به والياً على مصر.

وفي تلك الفترة كان العثمانيون قد أرسلوا بأوامرهم إلى والي العراق • (سليمان باشا) ، ووالى الشام (يوسف باشا المعدني) ، ومن قبله بضرورة إرسال الجيوش إلى الحجاز لإخراج السعوديين منه ، وإعادة السيطرة العثمانية إذ كان العثمانيون يستمدون قوهم ونفوذهم الروحي على المسلمين من خلال سيطرهم على الحجاز وتبعيته لهم ، فكان يسهل عليهم السيطرة على العالم الإسلامي بذلك.

واقتصر دور محمد علي حينئذ في تجهيز ستة آلاف أردب من الغلال لإرسالها إلى الشام لمعاونة الجنود الشوام المتجهين صوب الحجاز لإخلاء السعوديين عنها[1]، ولكن والى الشام لم يحرك ساكناً، ولم يستطع خوض غمار هذه التجربة الصعبة، كما لم يتمكن والى العراق من إحراز نتيجة تذكر في هذا المجال – كما قدمنا.

(١) الوثيقة رقم ١٠٠ – تاريخ – مجموعة وثائق رفاعة الطهطاوي ورسالة علماء مصر وأعيانها إلى سلطان الدولة العثمانية (صفر ١٢١٨هـ/ مايو ١٨٠٣م) مكتبة رفاعة الطهطاوي بسوهاج– مصر.

وانظر: الجبرتي – عجائب الآثار – جـ٤ – ص ٢٧.

حينئذ صدرت الأوامر إلى محمد علي (من جانب العثمانيين) في نهاية سنة ١٨٠٧م بضرورة إعداد العدة ، واتخاذ الإجراءات اللازمة لزحزحة السعوديين عن الحجاز بشتى السبل.

وسنحاول فيما يلي توضيح الحالة في الحجاز من ناحية، والوضع في مصر من ناحية أخرى من خلال الدراسة التالية :

أولاً : الحالة في الحجاز :

لم يتحول الشريف غالب بتبعيته إلى نجد إلا بعد أن أصيب بإحباط ويأس شديدين نتيجة لعدم استجابة استانبول لرسالة الذين أرسلهم إليها طالبا النجدة.

وفي ١٠ شعبان سنة ١٢١٧هـ/ ٦ من ديسمبر سنة ١٨٠٢م حضر إلى القاهرة جماعة من علماء مكة وأشرافها فارين من السعوديين وكانت وجهة هؤلاء اسلامبول وكان هدفهم الاستنجاد بالدولة العثمانية لتنقذهم من السعوديين ، ولتبادر بنصرتهم وقد أخذ هؤلاء العلماء والأشراف يتنقلون في مصر بين بيوت وجهاء القوم، ومنهم الوالي (خسرو باشا) والدفتر دار يشكون إليهم ما حدث لهم في الحجاز وأخذ الناس يتناقلون أخبارهم وحكاياهم.

كما حضر في رمضان من هذا العام جماعة أخرى من أشـــــراف مكـــة وغيرهم لنفس السبب[1].

وفي سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٦م تصدى السعوديون لقافلتي الحج المصري والشامي، واعترضوا على نظام المحامل محذرين أمراءها من العودة بها مرة ثانيـة بعد عامهم هذا وإلا كسروه كما اشترطوا عليهم عدم اصطحـــاب الطبـــل والزمر[2].

وقد تم الحج في هذا العام بسلام وأتم الحجاج نسكهم بسلام غير أن هـذا التحذير السعودي يُعد أول أثر مذهبي وعملي في محيط العلاقـــات المصريـــة الحجازية السعودية كما يعد – في نظري – بداية الأســـباب الـــتي ألهبـــت الأحداث وأنشبت المعارك الطاحنة في شبه الجزيرة بين جيوش محمـــد علـــي والسعوديين فيما بعد.

وعلى الرغم من هذا فإن قوافل الحج في ســـنة ١٢٢١هــــ / ١٨٠٧م دخلت الأراضي الحجازية تتقدمها قافلة الحج المصري وقافلة الحج الشـــامي وأمام كل منهما محملة على جرى العادة، وقد تجاهل أمير كل قافلة الإنـــذار الذي وجهه السعوديين إليهم في العام الماضي بعدم اصطحاب المحـــامل لأنهـــا مخالفة للشرع.

(١) الجبرتي – عجائب الآثار – جـ٣ – ص ٢٣٥.

(٢) ابن دحلان – خلاصة الكلام – ص ٢٩٤.

أما أمير الحج الشامي فإنه أرسل إلى السعوديين كتبه معلنا قدومه في خلال الطريق إلى الشام ولم يحج الركب الشامي في هذا العام وأما أمير الحج المصري فإنه واصل سيره صوب الحرمين متجاهلا أمر السعوديين فما كان من السعوديين إلا أن هجموا على المحمل وأحرقوه، أما قافلة الحج المصري فقد تركها السعوديون لتواصل مسيرتها ويؤدي أفرادها مناسك الحج، ثم أنذرهم ابن سعود ألا يعودوا على هذه الصورة مرة ثانية وتلا مناديه قوله تعالى :" إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا " فانقطع مجيء ركب الحج الشامي والمصري إلى الحجاز بعد هذا العام[1] وظل الانقطاع إلى سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م وقد بادر سعود بطرد القاضيين العثمانيين من مكة والمدينة في سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٧م وعين بدلا منهما قاضيين من علماء مكة والمدينة ثم أعلن إنكار أية سلطة روحية للخليفة العثماني على الحرمين الشريفين، وأمر كذلك بإبطال الدعاء للسلطان العثماني في خطبة الجمعة، وأخرج الموظفين والعسكريين العثمانيين وأقام حاميات عربية بدلهم[2].

ونتيجة لذلك توقفت مصر عن إرسال الكسوة والمحمل بعد تلك الأحداث فكساها الأمير سعود كسوة من القز الأحمر، ثم كساها بعد ذلك بالديباج والقيلان الأسود، وجعل إزارها وكسوة بابها (البرقع) من الحرير

---

(١) ابن زيني دحلان – خلاصة الكلام – ص ٢٩٤. وانظر : السباعي – تاريخ مكة ص ٥٠٢، ٥٠٤ وجدير بالذكر: أن الجبرتي سكت عن موضوع إحراق المحمل المصري ولم يشر إليه، واكتفي بذكر التشديد السعودي على الحجاج فقط.

(٢) أنظر: دحلان – خلاصة الكلام – ص ٢٩٤، ٢٩٥. ود/ عبد الرحيم عبد الرحمن – الدولة السعودية الأولى – ص ١٤٨ وأحمد عسه – معجزة فوق الرمال–ط٣–١٩٧١م : ١٣٩١هـ – ص ٢٣.

الأحمر المطرز بالذهب والفضة فلما استردت الدولة العثمانية سيطرها على الحجاز في سنة ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م عادت مصر إلى إرسال كسوة الكعبة الخارجية كسابق عهدها[١].

ويُذكر أن العالم الإسلامي قد اهتز بعد ما أشيع من أن سعودا أمر بمنع قوافل الحجاج القادمة من الشام ومصر لأن هذا الصد المزعوم عن بيت الله الحرام يعد الأول من نوعه خاصة بالنسبة للحجاج السنيين منذ زمن طويل، وبعد تحديا كبيرا للدولة العثمانية جعل تدخلها أمرا محتوما[٢].

وأرى أن سعودا لم يأمر بمنع قوافل الشام ومصر قط، إنما تركز المنع على المحامل والطبول والزمور. وما يصاحب الحجيج من ضوضاء تنافي قداسة الحج كما أرى أنه محق فيما ذهب إليه حيث أن العبادات الإسلامية يجب أن تكون مغلفة بلباس الخشوع والسكينة والخضوع لله رب العالمين وتكون في تجرد عن الزينة واللهو المعروف عن موكب وما كان يصاحبه من آلات موسيقية بلغ عازفوها أربعة عشر موسيقيا في بعض قوافل الحج المصرية.

وقد اهم عبد الله بن سعود الشريف غالب بتأليب العالم الإسلامي والدولة العثمانية ضد السعوديين ، وإثارة الإشاعات والأكاذيب عنهم ، كما اهمه عبد الله بتزوير الرسائل من سعود إلى الدولة العثمانية ومهرها بختم اصطنعه على أنه لسعود محملاً الرسائل ما ليس فيها.[٣]

(١) د/ السيد محمد الدقن – كسوة الكعبة – ص ١٠٥.

(٢) د/ عبد الكريم الغرايبة – قيام الدولة السعودية العربية – ص ٨٣.

(٣) دار الوثائق– الوثيقة رقم ١٢٢ المحفظة رقم ١٦ بربرا–بدون تاريخ من عبد الله بن سعود إلى الدولة العلية وانظر: الوثيقة رقم ٣٣ محفظة ٤ بحريرا – من عبد الله بن سعود إلى محمد علي– بدون تاريخ.

وفي **الاعتقاد** أن الشريف فعل ذلك - إن صدق هذا الادعاء- بعد أن ملّ من طلب نجدة العثمانيين وأراد بهذه الوقيعة أن يوغر صدورهم ليستحثهم على ردع السعوديين ، ومع ذلك فقد وقع الشريف في البئر الذي حفره للسعوديين كما سيتضح لنا.

ثانياً : الحالة في مصر:

كان الحال في مصر ينتقل من سئ إلى أسوأ منذ مطلع القرن التاسع عشر خاصة بعد أن رحل الفرنسيون ثم الإنجليز عن مصر فقد استمر الصراع على السلطة بين المماليك والعثمانيين والألبانيين(1).

ولما ازداد نجم محمد علي(2) الألباني علوا في سماء الساحة الشعبية المصرية وتفاقم نزاعه مع والي مصر خورشيد باشا بادرت الدولة العثمانية بالاستجابة لطلب الوالى في مصر (خورشيد باشا) وأرسلت في سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م فرمانا سلطانيا بتعيين محمد على واليا على

(١)أنظر تفاصيل تلك الأحداث - عجائب الآثار - ح٣ - ص ص ٤٣٠ وما بعدها ، وأنظر عبد الرحمن الرافعي - تاريخ الحركة القومية - جـ٢ ص ٣٠١ ومابعدها.

(٢)ولد محمد علي في قوله من بلاد مقدونية سنة ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م ، ونشأ أميا دون تعليم يذكر، والتحق بالجندية، ثم أهملها لاشتغاله بالتجارة فلما كانت سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م اشترك في الحملة التي ذهبت لإخراج الفرنسيين من مصر وسرعان ما أرتفع شأنه وصار قائدا على أربعة آلاف من الألبانيين (سرجشمه) واستطاع بتقربه من العلماء الأزهريين والشعب أن يتقلد الولاية على مصر.

أنظر : د. عبد المتعال الصعيدي - المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر - مكتبة الأداب - بدون تاريخ - ص ٤٧٦.

جدة[١]، وكان الغرض هو ابعاد محمد علي عن مصر بأية وسيلة، فتقبل محمد علي الفرمان لكنه لم ينفذ[٢] وظل يتقرب من القادة الشعبيين (العلماء) زلفى حتى تمكن من الحصول على مساعداتهم السياسية والعملية ، فحاصر الوالي (خورشيد) في القلعة وخلعه فلم يجد العلماء بدا من تنصيبه واليا على مصر، ثم رفعوا هذا الأمر إلى الحكومة العثمانية مشفوعا بتأييدهم ويبدو أن محمد علي أراد أن يحصل على ولاية مصر برضاء استانبول دون أن يعلن عليها العصيان، وكان في الوقت نفسه يستخدم كل السبل لتقوية جانبه ، وأخذ الشعب إليه مما أجبر العثمانيين إلى إرسال مندوبهم إلى الأسكندرية حاملا معه أمرا بإعطاء مصر لخورشيد أو لمحمد علي أيهما أصلح وأعز نفراً، فكانت الغلبة وكان الاختيار لمحمد علي[٣].

وبذلك صدر الفرمان العثماني بتولية محمد علي على ولاية مصر نزولا على رغبة العلماء والرعية بعد عزل خورشيد باشا[٤].

---

(١) من متابعة الوثائق والمصادر التي تتعلق بمنطقة الحجاز طول القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي أمكن ملاحظة – أطلاق لقب والي جدة حتى أوائل الثمانينات الهجرية من القرن الثالث عشر وبعدها ظهر إطلاق والي الحجاز ، وجدير بالذكر أن جدة تحولت في سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م من ولاية إلى متصرفية وبعد سنة واحدة عادت ولاية مرة ثانية.
أنظر : اسماعيل حقي أوزون جارشلي – أمراء مكة في العهد العثماني – ترجمة د. خليل مراد – ١٤٠٦هـ ، ص ٤٣ (بدون ناشر).

(٢) عبد الرحمن الرافعي – تاريخ الحركة القومية جـ٢ ص ٣٣٣.

(٣) هنري دوديل – محمد علي مؤسس مصر الحديثة ترجمة أحمد عبد الخالق وآخر مكتبة الآداب ، ص ٢٢ – القاهرة.

(٤)مكتبة رفاعة الطهطاوي بسوهاج – الوثيقة رقم ١٠٠ تاريخ – مجموعة وثائق رفاعة الطهطاوي //

ويبدو من خلال سير الأحداث أن الدولة العثمانية ظلت حتى سنة ١٢٢٢هـ ، ١٨٠٧م دون أن تفكر في دفع مصر صوب شبه الجزيرة العربية ففي رجب سنة ١٢٢١هـ سبتمبر ١٨٠٦م أرسلت الدولة العثمانية إلى محمد علي مرسوما يتضمن استمراره على ولاية مصر، والاهتمام بأمر الحج ، ولوازم الحرمين، وهذا غريب إذ أن الحج متوقف في تلك الفترة إلا أن الواضح أن المرسوم كان يشتمل على التجهيز المعنوي لمحمد علي بما يمكن أن يسند إليه من أعمال في الحجاز لمدافعة السعوديين[١].

وفي شعبان / أكتوبر من العام نفسه وصل إلى مصر رسول عثماني بيده تقرير باستمرار محمد علي في ولايته على مصر، وضرورة عنايته بمقررات الحرمين الشريفين ، ومخصصاته من الغلال وإعداد قافلة الحج وتجهيز غلال قدرها ستة آلاف أردب بإرسالها إلى الشام لمعاونة العساكر الشامية المتوجهة إلى الحجاز لإجلاء السعوديين عنه[٢].

وهذا يعني بلا شك أن دور مصر كان لا يزال حتى سنة ١٢٢١هـ/ سنة ١٨٠٦م دورا معاونا فقط ، وكانت الأوامر السلطانية المتعلقة بالتصدي للسعوديين إلى والي الشام والعراق ، ولعل العثمانيين كانوا لا يزالون في شك من مقدرة والى مصر الجديد (محمد علي) على الاضطلاع بهذه الواجبات

// ورسالة علماء مصر وأعيانها إلى سلطان الدولة العثمانية (صفر ١٢١٨هـ/ مايو ١٨٠٣م) ، وعبد الرحمن الرافعي تاريخ الحركة القومية – جـ٢ ، ص ٣٣٤ وما بعدها.

(١) د/ السيد محمد الدقن – دراسات تاريخ الدولة العثمانية – ص ٨٨.

(٢)الجبرتي – عجائب الآثار – جـ ٤ – ص ٢٧.

العسكرية في الوقت الذي كانت فيه عدة قوى محلية تناوئه و تريد اقتلاعه من السلطة فحتى هذا التاريخ كانت الدولة العثمانيين تضن على محمد على ثقتها الكاملة ولا تراه أهلا للتصدي للسعوديين ، فلما فشل الشام والعراق لم تجد الدولة العثمانية بدا من اللجوء إلى مصر بعد أن غيرت الأحداث أفكارها لتحل محلها أفكار جديدة ، وأول رسالة بعثت بها الدول إلى محمد على حول استعداده لقتال السعوديين كانت في شوال سنة ١٢٢٢هـ / ٢٤ من ديسمبر سنة ١٨٠٧م . فيذكر الجبرتي في هذا التاريخ أن قابجيا[١] وصل معه مرسومات يتضمن أحدها التأكيد في التشهيل والسفر لمحاربة الخارجين عليها بالحجاز، واستخلاص الحرمين والوصية بالرعية والتجار.

وقد ظل هذا المندوب السلطاني قرابة الشهرين في مصر يحث (محمد علي) على إنقاذ الحملة إلى الحجاز فكان محمد على يماطله ويخادعه ويخبره بأنه سينفذ الأمر السلطاني إلا أن هذا الأمر يحتاج إلى وقت كبير للاستعداد ، وإنشاء مراكب في ميناء السويس وغير ذلك[٢].

وفي اعتقادي فإن محمد علي كان صادقا في قوله ومحقا في موقفه لسوء الحالة الاقتصادية في البلاد نتيجة تذبذب حالة الفيضان ، واستيلاء المماليك على الصعيد ، وخوفه من طمع الإنجليز في مصر، وقد أرسل محمد على في

---

(١) قابجي : تركية أصلها (قابي) ومعناها الباب ، والقابجي هو الحاجب أو البواب الذي يحرس باب الديوان الحكومي، يفتحه ويغلقه ، وعليه استقبال الحاضرين إلى الديوان.

انظر : د/ أحمد السعيد سليمان – تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي ، ص ١٦٢.

(٢) الجبرتي – عجائب الآثار – جـ ٤ – ص ١١١.

ذى الحجة سنة ١٢٢٢هـ / ١٨٠٧م برسالة إلى سلطان العثمانيين مصطفى الرابع[١] تضمنت شرحا لموقفه هذا ، ومما لاشك فيه أن محمد علي كان واضحا كل الوضوح في رسالته هذه التي بعث بها. وفي بداية سنة ١٨٠٩م / ١٢٢٣هـ تغير موقف الدولة بعض الشئ ، فيبدو أن الدولة أدركت أن محمد علي يواجه مصاعب لا تمكنه من تجهيز الحملة على السعوديين في الحجاز على وجه السرعة لهذا أرسل السلطان العثماني إلى محمد علي رسالة في هذا العام فحواها : أن يوسف باشا المعدني – الصدر السابق – عين للسفر إلى الشام على رأس حملة لضبط أمور بلاد العرب والحجاز وعليه (أى على محمد علي) أن يقوم بإرسال لوازم تلك الحملة من سلاح وذخيرة وغير ذلك مما تحتاجه هذه الحملة.

ومما يجدر الإشارة إليه أن الحج المصري قد انقطع في هذا العام أيضا سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٨م بحجة منع السعوديين لهم وهي فرية افتراها عليهم محمد علي وأتباعه والعثمانيون والأشراف وهم منها براء فلم يمنعوا أحدا من الحج على الطريقة المشروعة ، إنما المنع لما يأتي به هؤلاء الحجيج من بدع لا يجيزها الشرع من محمل وطبل وزمر يلهي العابد عن عبادته[٢].

(١) دار الوثائق القومية – وثيقة رقم ٤ دفتر رقم ١ مصبه تركي – من محمد علي إلى الباب العالى – بتاريخ ذي الحجة سنة ١٢٢٢هـ / ديسمبر ١٨٠٧هـ.

(٢) الجبرتي جـ٤ ص ١٢١، ١٢٢، وقد أفرد لنا الجبرتي ردا على من ادعوا على السعوديين منع المسلمين من الحج و استيلاء السعوديين على كنوز الحرم النبوي التي أهداها أثرياء المسلمين على مر القرون للحرم النبوي فتكدست كنوز عظيمة عددها الجبرتي ورد على من زعم بحرمة ذلك//

ومع ذلك فلم يلبث السلطان العثماني الجديد محمود الثاني أن أرسل مرسوما جديدا في المحرم سنة ١٢٢٤هـ/ مارس ١٨٠٩م إلى محمد علي بضرورة الخروج إلى الحجاز لمدافعة السعوديين عنه مخبرا محمد علي باشا بأن يوسف باشا المعدني سيخرج من الشام بجيشه الحربي لأداء هذا الواجب أيضا وفي الوقت نفسه سيخرج سليمان باشا والى بغداد للغرض نفسه[١].

ويبدو أن السلطان محمود الثاني قد اقتنع بضرورة الاستعانة بمحمد علي باشا وقواته كعنصر أساسي في تلك الجولة الحربية لا كعنصر مساعد.

ومن ثم فقد أخذ محمد علي يجند كل طاقاته دون أن يألوا جهدا في إعداد حملته خاصة في المجال البحري حيث بادر بتجديد قسم صناعة السفن الأميرية الحربية في ترسانه بولاق ، وكذلك ترسانة بولاق تصنع أجزاء هذه السفن وتنقلها على ظهور الإبل إلى ترسانة السويس وهناك يتم تركيبها ثم تعويمها في البحر الأحمر، وقد أصبحت هذه السفن هي النواة الأولى للأسطول المصري في عصر محمد علي[٢].

ومع أن محمد على شرع في إعداده للحملة إلا أنه أصر على اشتراك

// بأن تلك الكنوز يجب الصرف منها على مصالح المسلمين دون اتخاذها حرما لا يمس وهم بذلك لم يرتكبوا جرما وهو على حق في ذلك ، انظر: المصدر نفسه ص١٢١وما بعدها.

[١] المصدر السابق – جـ٤– ومع ذلك فإن باشا دمشق لم يبذل أي جهد لمناوئة الوجود السعودي في الحجاز ويذكر البعض بأن ذلك لانتفاعه بانقطاع الحج نظرا لعودة أوقاف الحح التى تشمل مديريتي دمشق وطرابلس الى حوزته الخاصة . أنظر : هنرى دودويل– محمد علي – ص٤٧ . و أرى أن هذا الادعاء الأخير ينقصه الدليل.

[٢] جميل خانكي – تاريخ البحرية المصرية – ص ٢٢٥.

الدولة في هذه الإعدادات بالنصيب الأوفى فألح عليها في طلب لوازم الجيش خلال فترة ستة أشهر، بالإضافه إلى ما يحتاجه الأمر من رشاوي للعربان، كما طلب أيضا المدافع والمهمات الحربية وغير الحربية اللازمة للسفن التى أنشأها مدعيا بأن هذه المدافع والمهمات لا توجد إلا في بلاد الدولة العثمانية[1].

ولم تكن تلك المطالب التي طلبها محمد على هي كل ما في جعبته بل إنه سبق أن أبدى في سنة ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م مخاوفه من والي الشام سليمان باشا متهماً إياه بمراسلة المماليك المناوئين لحكم محمد علي في مصر، وأردف ذلك بطلب عزل سليمان باشا من ولاية الشام وتنصيب يوسف كينج باشا- صديق محمد علي -على تلك الولاية، إلا أن الدولة العثمانية لم تجبه إلى ذلك[2].

وعلى الرغم من ذلك فإن محمد علي أرسل (قبيل انفاذ الحملة) مندوبا خاصا له للتجسس على أوضاع الجزيرة العربية ودرس أحوالها عن كثب، والتعرف على اتجاه الشريف غالب ونواياه بعد أن تصالح مع السعوديين ، وكذلك التعرف على أوضاع القبائل والأهالي بصفة عامة.

وكان دخول هذا المندوب الحجاز بحجة أداء العمرة ، فاتصل هناك بكل الأطراف بطريقة سرية ، وعاد يحمل تجاوبا من الشريف واستعدادا منه لمناصرة الحملة المرتقبة[3].

(١) دار الوثائق القومية - وثيقة رقم ٢٣ دفتر رقم ١ معية تركي - من محمد على إلى الباب العالي - (١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م).

(٢) د. عبد الرحيم عبد الرحمن - الدولة السعودية الأولى - ص ٢٩.

(٣) محمود شاكر -شبه الجزيرة - نجد - المكتب الإسلامي - بيروت ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م ص١٩٥ .

ومما عد من قبيـــل المفاجآت أن محمد علي على الرغم من إلحاحه علـــى الدولة العثمانية بطلبات إمـــداده بالسلاح والمدفعية من استانبول فإنه قد أعد الحملة قبل أن تصله تلك الامدادات[1].

غير أنه من الثابت تاريخــيا أنه استعان في إعدادهـــا بالســيد محمــد المحروقي سر تجار القاهــرة الذى أمده بأموال عظيمــة ، وبعـــد أن أتمـت ترســانة بولاق صنــع السفن مجزأة أتم محمد علـــى باشـــا نقلـــها إلى السويس على ظهور الأبـــل لتركيبـــها هناك ثم تعويمها، وقـــد اســـتخدم محمـــد علـــى ثمانية عشر ألفا من الأبل في نقـــل تلـــك الأجـــزاء المصنعـــة والمعدات الحربية والذخائر والمؤن[2].

تحرك الحملة إلى الحجاز :

وفي ٤ من صفر سنة ١٢٢٦هـــ/ ٢٨ من فـــبراير ١٨١١م تم تقليـــد طوســـون باشـــا ابن محمد على باشـــا رئاسة الحمـــلة ، وقد أمـــره والـــده بألا يفعل شيئـــا إلا بعد مشـــورة ومراجعة المحروقـــي ، وبلغ تعـــداد الحملة ثمانيـــة آلاف جندي ، منهـــم خمســـة آلاف من المشـــاة وجنود المدفعـــية ،

(١) يذكر الجبرتي بأن تلك المعدات والامدادات العثمانية وصلت بالفعل إلى مصـــر في غـــرة رجـــب ١٢٢٥هـــ، أغسطس ١٨١٠م، وهي مهمات حربية وآلات ومراكب ولوازم الحرب المختلفة كما بعث السلطان إلى محمد على هدية رمزية سيفا وخنجرا وهي هدية بمناسبة تكليفه بالحرب.
أنظر : عجائب الآثار – جـــ٤ – ص١٧٠.

(٢) انظر تفاصيل ذلك في : الجبرتي – جـــ٤ – ص ١٩٣، وعبد الرحمن الرافعـــي – عصـــر محمـــد علي– مكتبة النهضة ، ط٣ – القاهرة – ١٣٧٠هـــ/ ١٩٥١م، ص ١٣٢. أنظر أيضـــا : جميـــل خانكي تاريخ البحرية المصرية ، ص ٢٢٤، ٢٢٥.

و هؤلاء سافروا عن طريق البحر الأحمر على دفعتين والباقون وهم ثلاثة آلاف كانوا من فرقة الفرسان بينهم الكثير من البدو والفرسان[1].

وكان خط سير الحملة هو : أن تقلع السفن بالجنود المشاة من ميناء السويس إلى ميناء ينبع[2]، وأما الفرسان ومعهم أمير الحملة طوسون باشا فتم إرسالهم برا عن طريق برزخ السويس فالعقبة ليلتقوا بالمشاة والمدفعية في ينبع .

ويبدو أن الحملة البرية كان القصد منها حمل المهمات والمؤنة والذخائر التي يصعب حملها في السفن حتى تتفرغ تلك السفن لحمل الجنود المشاة ومتاعهم حيث كان عليهم أن يجتمعون في السويس، وربما كان التأخير في تجميعهم هو السبب في إنفاذ المؤن عن طريق البر أولا.

وقد رافق الحملة البرية طائفة من الصناع من كل حرفة ، كما صاحبها بعض علماء المذاهب الأربعة وهم : الشيخ أحمد الطحاوي الحنفي ، والشيخ محمد المهدي الشافعي ، والشيخ الخانكي المالكي ، والشيخ المقدسي الحنبلي[3].

وقد استعان محمد على في هذه الحملة ببعض الضباط الألبانيين خاصة الذين كان يخشى منهم حدوث اضطرابات أو قلاقل في مصر، كما ضم إلى

---

(١) دار الوثائق القومية – وثيقة رقم ٧٠ – دفتر ١ معية تركي – من محمد علي إلى الباب العالي (٩ من شعبان سنة ١٢٢٦هـ/ سنة ١٨١١م) ، وانظر : د. عبد الرحيم عبد الرحمن – الدولة السعودية الأولى – ص ٣٠٣.

(٢) ويطلق عليه أيضا ميناء المدينة المنورة.

(٣) الجبرتي – عجائب الآثار – ج ٤– ص١٩٢ – وعبد الرحمن الرافعي عصر محمد علي – ص ص ١٣٢، ١٣٣.

حملته بعض المرتزقة الأوربيين الذين خلفتهم الحملة الفرنسية كما ضم إلى قواته خيالة عراقيين ، ومقاتلين سودانيين ، ومغاربة ، وشراكسة بالإضافة إلى البدو، أما المدفعية فقد كانت طرازاً فرنسياً حديثا[1].

وقد استطاع محمد علي بدهائه استمالة الشريف غالب – شريف مكة إليه– بمراسلته عن طريق تجار جدة وينبع الموجودين في مصر[2].

وقد تمكنت الحملة في سبتمبر سنة ١٨١١م،/ ١٢٢٦هـ من الإستيلاء على[3] المويلح ، وينبع دون عناء يذكر نظرا لتمكن الحملة من إغراء بعض القبائل القاطنة هناك بالهدايا والخلع وقيام هذه القبائل بإرسال الرسائل إلى مشايخ القبائل الأخرى لاستمالتهم[4].

---

(١) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال – ص ٢٦.

(٢) دار الوثائق القومية رقم (٢١) محفظة بحريرا – من يوسف كنج إلى محمد علي – بتاريخ ١٩ ذى الحجة ١٢٢٤هـ / ٢٥ من يناير سنة ١٨١٠م.

(٣)وصفها النابلسي في رحلته سنة ١١٠٥هـ : بأنها المنزل الرابع عشر من منازل الحاج – من جهة مصر – وأنها عبارة عن قلعة فيها آبار من الماء الحلو ، و البحر المالح على مد البصر ، في جهة الغرب منها وهي عامرة بالناس ، ومنها طبلخانة تضرب كل ليلة بعد العشاء.
أنظر : عبد الغني اسماعيل النابلسي – الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٦ – ٣٠٨.

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة وثيقة رقم ٧٥ – دفتر رقم ١ – معية تركية–من محمد على إلى الباب العالي بتاريخ (٢٣ رمضان سنة ١٢٢٦هـ/١١ من أكتوبر) ، وتغالي بعض المصادر في ذكر الرشاوي والهبات التي كانت تعطى لتلك القبائل فيذكر أحدهم : أن كبير مشايخ حرب حصل على مائة ألف ريال.ورتبوا له رواتب شهرية وقد خصه من المبالغ ثمانية عشر ألف – بيد أن هذا لا يمكن تصديقه لأن مثل هذا المبلغ كبير جدا يكفى لتجهيز جيش بأكمله في ذلك //

كما تمكنت قوات الحملة بمساعدة القبائل التى انضمت إليها من هزيمة أول فرقة سعودية بقيادة جابر بن جبارة ، ومسعود بن مضيان ، وقد أتبع طوسون تلك الواقعة بالزحف بقواته في اتجاه المدينة المنورة حيث لم يلق صعوبة في البداية لاستمالته عربان الحويطات ، والعبابدة ، وبلي، والطرابين، الخماسية ، والكواملة ، والعليقات ، ومزينة ، وتية ، ولحون ، وعمران ، وعلوين ، وعميرات، والدقيقات ، وبني عقبة ، وبني واصل ، وجهينة[1].

معركة ممر الصفراء

ولم يهنأ جنود الحملة بهذا النصر كثيرا فسرعان ما حدث اشتباك عنيف بين السعوديين والحملة في منطقة ممر الصفراء ، قبل أن تصل إلى المدينة ، وحينئذ دارت الدائرة هناك على الحملة المصرية وسبب هذا أن السعوديين فاجأوهم من جبل عال صخري، يشرف على ممر الصفراء الضيق وأعملوا فيهم القتل حتى أفنوا كثيرا من جنود الحملة واستولوا على عتادها وعدها حتى أن الثمانيةآلاف الذين تكونت منهم الحملة لم يعد منهم إلى ينبع سوى ثلاثة آلاف فقط ، وقتل منهم في المعركة والطريق خمسة آلاف[2].

// الوقت ويبدو أن السباعي ناقل من الجبرتي إذ عثرت على التقدير نفسه عنده.

أنظر : عجائب الآثار – جـ٤ ص ٢٤٥ ، وأحمد السباعي تاريخ مكة ص ٥٠٩.

(١)دار الوثائق القومية – وثيقة رقم ٧٨ – دفتر رقم ١ معية تركية من محمد علي إلى الباب العالي – بتاريخ ٥١ من ذى القعدة سنة ١٢٢٦هـ / ٢١ من نوفمبر سنة ١٨١١م.

(٢)أنظر : تفاصيل تلك الواقعة في : الجبرتي – عجائب الآثار / جـ٤ ص ص ١٩٦، ١٩٧.

// وأنظر : أمين الريحاني – نجد وملحقاته – ص ٧٢.

وقد حاول محمد علي استغلال نتيجة تلك الواقعة لتصوير إمكانات السعوديين العسكرية بشكل مبالغ فيه أمام الدولة ليعزز طلبه في الشام بعزل واليه سليمان باشا وإسناد ولايته إلى يوسف كنج باشا صديقه أو أن يقوم سلمان باشا هذا بتسيير جيوش من الشام تحت قيادته ليشارك معه في قتال السعوديين ، وفي كلا الحالتين سيستفيد محمد علي من موارد الشام لصالح الحملة المصرية على شبه جزيرة العرب.

وقد استغل طوسون باشا فرصة انتظاره المدد في مراسلة القبائل الضاربة بين ينبع والمدينة وإغرائهم بصناديق الأموال والكساوي، وقد نجح في تحقيق أهدافه وهي استمرار موالاة هذه القبائل له .

ولما وصلت إليه الإمدادات الحربية المصرية تحرك بقواته نحو المدينة في سنة ١٢٢٧هـ / ١٨١٢م ، مصاحبا جموعا كبيرة من عرب جهينة وحرب فاستطاع أن يستولى على المدينة بعد حصار دام خمسة وسبعين يوما منع طوسون خلالها الماء والمؤن عن أهل المدينة[١] ثم احتل بعد ذلك الحناكية بشمال المدينة[٢].

ومن غريب ما روي وهو ما لا يستطيع المرء التسليم به ما ذكره أمين الريحاني[٣] وعسه سلم به آخر[٤]: من أن أحد المرتزقة وهو اسكتلندي يدعى

---

(١) أحمد عسة – معجزة فوق الرمال – ص ٢٧.

(٢) عبد الرحمن الرافعي – عصر محمد علي – ص ١٣٧ ، ١٣٨ والحناكية بلدة تقع شرقي المدينة في الطريق إلى نجد على بعد مائة كيلو متر من المدينة.

(٣) أمين الريحاني – نجد وملحقاته – ص ٧٧.

(٤) أحمد عسة معجزة فوق الرمال – ص ٢٧.

توماس كيث تولى حكم المدينة المنورة برهة ، ولا أدري ما المقصود بالبرهة ؟ هل هي لحظة ؟ أم ساعة ؟ أم يوم ؟ ولا يمكن للباحث أن يسلم بذلك دون أدلة أو براهين ، خاصة وأن هؤلاء المرتزقة لم يسمح لهم محمد على بمناصب قيادية في حملته على الحجاز.

وقد ساعدت الرسائل المتبادلة بين طوسون والشريف غالب – الموجود بجدة على تسهيل دخول بعض القيادات البحرية إلى ثغر جدة ، مما سهل اقتحامهم بلدان الحجاز برا وبحرا دون قتال يذكر وباتت مكة قاب قوسين أو أدنى[1].

وبمساعدة الشريف والبدو تمكنت قوات الحملة المصرية من دخول مكة دون قتال يذكر لأن السعوديين أخلوها قبل أن تقتحمها رجال الحملة المصرية ويبدو أن السعوديين أرادوا بذلك استدراج قوات الحملة المصرية الغازية ناحية نجد حيث وعورة الطريق، والولاء الأكثر من مواطني نجد للسعوديين ومذهبهم، بالإضافة إلى صعوبة إمداد الحملة مع مشاق تلك الطريق[2].

وبعد أن تم لطوسون الاستيلاء على جدة ومكة تقدم بقواته إلى الطائف فاحتلها بدون عناء أو حرب في المحرم سنة ١٢٢٨هـ / ٢٩ يناير سنة ١٨١٣م.

---

(١) دار الوثائق القومية – وثيقة رقم ٨١ محفظة ٣ بحريرا – من طوسون إلى محمد على (١٢ من محرم سنة ١٢٢٨هـ / ١٥ من يناير سنة ١٨١٣م).

(٢) أحمد عسه – معجزة فوق الرمال – ص ٢٨.

إلا أن هذه المكاسب والانتصارات السلمية أعقبها تحرج موقف الحملة بعد أن أعادت القوات السعودية نظامها واستكملت استعداداها فتمكنت من هزيمة قوات الحملة المصرية عند تربة[1] في سنة ١٢٢٩هـ ، ١٨١٣م كما أن الحامية المصرية في الحناكية اضطرت إلى التسليم بعد أن دافعت عن مواقعها دفاعا مستميتا ، وازداد موقف الحملة سوءا بسبب تفشي الأمراض والأوبئة وشدة الحر وقلة المؤونة والماء مما اضطر طوسون إلى وقف العمليات الحربية والالتزام بخط دفاعي محدد شمل[2] جدة وينبع ومكة والمدينة وفي الوقت نفسه بعث إلى أبيه يطلب النجدات على وجه السرعة.

وقد ظهرت على السطح في تلك الآونة فكرة للصلح بين الطرفين خاصة وأن طوسون نجح في تحقيق الهدف الرئيسي من حملته وهو تخليص الحجاز من قبضة السعوديين ، فقد كان محمد علي يخشى من التورط في حرب صحراوية ضروس داخل شبه الجزيرة العربية تكلفه الكثير ، إلا أن الزعيمين المصري والسعودي لم يصلا إلى نتيجة تراب الصدع بينهما.

فقد أصر (محمد علي) على شروط عدها السعوديون مستحيلة، ولو أراد محمد علي أن يُطاع لطلب المستطاع وهذه الشروط هي :

---

(١) تربه والخرمة واحتان أو قريتان بين الحجاز ونجد كان يسكن الأولى ثلاثة آلاف من عرب البقوم ، وعدد من الأشراف الذين كانوا يملكون معظم أراضيها ، وكثيرا ما وقع الخلاف على القريتين بين السعوديين والأشراف عند تعيين الحدود بين نجد والحجاز وكان كل طرف يدعي تبعيتها له .

(٢) عبد الرحمن الرافعي – عصر محمد علي – ص ١٣٩ وما بعدها.

أن يدفع سعــود كل ما صرفــه محمد علي على حملة الحجاز إلى وقــت الصلــح، وأن يرد النفائس والكنوز التي استولى عليها من الحجرة النبوية الشريفة ، أن يحضــر سعود بنفسه لمقابلة محمد علي باشا. وقد اعتبر سعــود هذه الشروط إهانة[1] لـــه وهو محق في ذلك إذ أن الشرط الأخير على وجه الخصوص إذلال لسعود ونهايـــة لزعامته، وربما نهاية كيانه أيضا[2].

انتقال محمد علي إلى الحجاز :

وقد قرر محمد علي باشا – عقب فشل محاولات الصلح الشخوص بنفســه إلى الحجاز ليتولى قيادة قواته بعد إرسال المدد من الجنود والعتاد[3].

---

(١) د/ عبد الرحيم عبد الرحمن – الدولة السعودية – ص ٣١٣.

(٢) كما حدث بعد ذلك لعبد الله بن سعود – بعد خراب الدرعية سنة ١٢٣٤هـ / ١٨١٨م حيــث أرسل إلى الأستانة ، وتوفي بها على يد جلاديها، والشيء نفسه حدث لعثمان المضائفي–قائد الجيش النجدي–وعلى بن مضبان أمير المدينة المنورة–حيث أرسلا بعد فتــح الطــائف والمدينــة ســنة ١٢٢٧هـ/ ١٨٢١م– ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م من قبل جنود محمد علي إلى الأستانة وقتلا فيـــها . ومما يؤسف له أنه على الرغم من وعود محمد علي لعبد الله بن سعود بالتوسط لـــدى الســلطان العثماني، واستقبال محمد علي لابن سعود بحفاوة بالغة والباسه خلعـــه تقديـرا واحترامـا إلا أن السلطان العثماني محمود الثاني (ابن عبد الحميد الأول) ١٨٠٨/١٨٣٩م أخذه الزهـــو والخيــلا بالباطل ، وأمر بالطواف بعبد الله في أنحاء استانبول ، ثم أمر بإقامة احتفال مــهيب لا يقــام إلا في الأعياد والمناسبات، وركب بنفسه إلى ساحة السراي العتيقة ، وجعل عبد الله ومرافقوه يمرون مــن أمامه ثم أمر بإعدامهم أمام ساحة الاحتفال . أنظر فيما سبق: دار الوثائق القومية – الوثيقــة ٢٥– محفظة ١٦ بحرير– من الحاج محمد رفيع القاضي بدار السلطنة – سابقا إلى والى النعم – بــدون تاريخ. وأرجح أن تاريخ الوثيقة هو منتصف ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م نظراً لأن عبــد الله ســافر إلى الأستانة في ١٩ من محرم ١٢٣٤هـ/ ١٨ من نوفمبر سنة ١٨١٨هـ .

(٣) دار الوثائق القومية – الوثيقة رقم ٨٢ – دفتر بحرير – من محمد علي إلى رؤساء الجنـد بتــاريخ (١١ من محرم سنة ١٢٢٧هـ / ١٨١١م).

واضطر لتحقيق ذلك إلى فرض التجنيد على الآلاف من المراكشيين والرقيق السوداني واليونانيين والأرمن[1].

ولقد أراد محمد علي من شخوصه إلى الحجاز بنفسه تحقيق عدة أهداف أعظمها ما يلي :

١ – أن يعطي ابنه دروسا في القيادة الميدانية ويبين له كيف يسير دفة الحرب.

٢ – أن ينقذه من الحصار الذي ضربه عليه السعوديون في الطائف.

٣ – أن يظهر ولاءه للدولة العثمانية التى مازالت تراه غير جدير بثقتها منذ أن فرض نفسه ، وفرضته الظروف والزعامة الشعبية على الدولة.

٤ – أن يشحذ همة رجاله ويرفع معنوياتهم في مواجهة رجال يقاتلون عن عقيدة وإيمان لا يتزعزعان.

٥ – أن يطمئن على تنظيمات جنوده في أول حرب خارجية لهم.

٦ – أن يلقى الرعب في نفوس أعدائه بتلك الشائعات التي ستهول من أمر وصوله في قوات عظيمة[2].

وكان أول شئ قام به محمد علي بعد وصوله إلى الحجاز أنه قبض على الشريف غالب غدرا في أواخر سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م ثم نفاه إلى مصر ومنها إلى سالونيك حيث ظل بها إلى أن توفي بها سنة ١٢٣١هـ/ ١٨١٦م

---

[1] هنري دوديل – محمد علي – ص ٥٠.

[2] فقد ذكر أستاذنا الدكتور/ عبد الجواد صابر اسماعيل أن شخوص محمد علي إلى الحجاز كان بسبب انزعاجه من حصار السعوديين لابنه طوسون في مدينة الطائف بعد أن دخلها بقواته.

انظر: دور مصر في الحرب العثمانية اليونانية (١٨٢١-١٨٢٣)ط١- القاهرة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م – ص ٩.

حدث هذا على الرغم من أن الشريف غالبا أحسن استقباله ورافقه إلى مكة المكرمة ترحيبا وطواعية.

وقد ولى محمد على الشريف يحي بن سرور على إمارة مكة بدلا من عمه الشريف غالب[1].

ويدعي أحد الباحثين[2] بأن محمد علي شخص بنفسه إلى مكة بحجة توطيد دعائم النظام ولكن تبين أنه كان يرمي من وراء هذه الزيارة إلى تعيين شريف جديد، لعدم ثقته في الشريف القديم ولحوزته على أموال طائلة يرغب محمد علي في الاستيلاء عليها.

وهذا الحديث تعوزه الدقة حيث أن الشريف غالب لم يكن في منعه قط أمام جيش طوسون الزاحف، وكان من السهل على طوسون أن يحيط به ورجاله وبأمواله إنما الصحيح هو ما تقدم من أسباب.

وبعد فشل الصلح بين الطرفين بادر محمد على بتجهيز حملة جديدة وتكتيك جديد ابتداءاً من سنة ١٢٣٠هـ جعل على رأسه زعامة جديدة بعد أن استبدل ولده طوسون ، وأسند قيادة قواته لابن زوجته إبراهيم باشا ، ووصلت حملته الحجاز في ذى القعدة سنة ١٢٣١هـ.

قام إبراهيم على الفور بإجراء بعض المناورات الحربية قرب المدينة لإظهار مدى قوته أمام القبائل ليضمن ولاءها، وينضم إليه القبائل الأخرى فانضم إليه

(١) أحمد السباعي – تاريخ مكة – ج ٢ – ص ٥١١.

(٢) هنري دوديل - محمد علي – ص ٤٩.

البعض من حرب ، ومطير ، وعتيبه، وعنزه ، واستطاع أن ينتقل بهم وبقواته صوب القصيم التي قصدها الأمير/عبد الله بن سعود هو الآخر لصد قوات إبراهيم باشا الذي وصل إلى الرس وحاصرها، فاستعصت عليه وكبدته خسائر جسيمة خلال فترة الحصار وبسبب نفاذ المؤن، وتأثرهم بالحصار الشديد اضطر أهل الرس (بعد موافقة الأمير / عبد الله) على عقد صلح مع إبراهيم يرفع بموجبه الحصار عن الرس على أن لا يدخل جنوده البلدة، وأن يقف أهلها على الحياد بعد خروج الحامية السعودية منها بأسلحتهم.

والشيء نفسه صنعه قادة حامية بلدة عنيزة حيث صالحوا إبراهيم على أن يخرجوا بأسلحتهم .

واضطر الأمير عبد الله الذي كان قد عسكر بقواته في بريدة إلى مغادرتها إلى الدرعية بسبب صعوبة الموقف، ولاسيما بعد وصول إمدادات جديدة لقوات حملة إبراهيم ، واضطرار عدة بلدان في المنطقة للوقوع تحت نفوذها.

كما اتجه إبراهيم بعد ذلك إلى الوشم ، حيث سلط نيران مدفعيته على مدينة شقراء (قاعدة الوشم) لمدة أسبوع ، مما اضطر أهلها إلى طلب الأمان ، فأجابهم إلى طلبهم بشرط أن يسلموا له ما عندهم من عتاد وأسلحة، وأن يبيعوا ما يملكونه من غذاء ومؤن لجنوده فوافقوا على ذلك مضطرين.

محاصرة الدرعية والاستيلاء عليها :

أدى استيلاء إبراهيم باشا على الوشم إلى فتح الطريق أمامه صوب الدرعية ، ولكنه حاصر بلدة ضرماء في طريقه إليها ، واستمر الحصار أربعة

أيام كان الوقع فيها شديد على الجانبين بسبب بسالة القوات السعودية ، لكنه تمكن في النهاية من احتلالها، فأكمل سيره إلى الدرعية التي وصلها، وعسكر بقواته على مشارفها في غرة جماد الأول سنة ١٢٣٣هـ.

في هذه الأثناء كان الأمير/ عبد الله بن سعود قد قام بتحصينات بذل فيها أقصى جهده، وعمد إلى ترتيب قواته للدفاع عن العاصمة، واستمرت القوات المهاجمة في قصف المدينة ، والسعوديون يدافعون عنها باستماته طوال ثلاث أسابيع حتى تمكن المهاجمون من اقتحام واحتلال المتاريس والأبراج التي كانت تقع في شمال الدرعية.

إلا أن المدافعين قد استمروا في ثباتهم ، وتمكنوا من إشعال النيران في مستودعات الذخيرة الخاصة بالقوات المهاجمة ، ولكن وصول إمدادات جديدة من مصر ، ومن بعض المناطق التي استولى عليها إبراهيم قد ساعدته على مواصلة هجومه ، وحصاره للدرعية.

استمر الحصار والهجوم قرابة الستة أشهر ، مما أضعف من تحمل حامية وقوات السعوديين ، الأمر الذي اضطر الأمير عبد الله إلى دفع مجموعة من الأهالي للتسلل إلى خارج البلدة ، دون أن يفكر هو في تركها على الرغم من إمكانه مغادرتها، والنجاة بنفسه، ولكنه أبى إلا أن يظل بجوار حاميته في تلك اللحظات المريرة.

واضطر الأمير في النهاية إلى الخروج بنفسه لمفاوضة إبراهيم باشا لإنهاء حالة الحرب ووافق على تسليم نفسه في مقابل عدم الإضرار بالسكان، وعدم

الاستمرارفي تخريب المدينة ، وبالفعل تم استسلامه في اليوم الثـــامن مـــن ذى القعدة سنة ١٢٣٣/٩ سبتمبر سنة ١٨١٨م، وأرسل إلى مصر حيث أعجـــب به محمد على لشجاعتـــه وإقدامـــه وتحمله عـــبء ومسئولية الدفـــاع عـــن بلاده ببسالـــــة نادرة، ومنها إلى اسلامبول (العاصمة العثمانية) حيث تمـــت محاكمته فيها ، ولقى ربه على إثر تلك المحاكمـــة الصوريـــة في صفـــر ســـنة ١٢٣٤هـ[1].

****

(١) ابن بشر – عنوان المجد – جـ١ – ص ٢٥٥ وما بعدها ، ود/ عبد الله العثيمين – تاريخ المملكة –جـ١– ص ٢٠٠ وما بعدها.

الفصل السابع

الدولة السعودية الثانية



البلاد السعودية بعد استيلاء إبراهيم باشا على الدرعية :

عادت البلاد التى توحدت على يد السعوديين إلى التفرقة والضعف والتفكك بعد وقوع الدرعية في قبضة جنود محمد علي باشا ، واضطر البعض إلى إعلان الولاء لهم (رغم كرههم) خوفاً من بطشهم ، بينما فر البعض الآخر إلى مناطق تعتبر نائية في جنوب نجد أو قريباً من عمان في الوقت الذي كان فيه جنود محمد علي يرتكبون أعمالاً عنيفة مع المعارضين لهم.

أما سلوكه تجاه آل سعود، وآل الشيخ فقد عمد إلى ترحيل كل من وجده منهم ونقلهم إلى مصر طمعاً في إبعاد عامل التوحيد والتجمع حولهم لحب الناس لهم، والالتفاف حولهم ، وقد صادفتُ بعض الأوراق والوثائق التى تؤكد على أن العديد منهم قد انخرط في المجال العلمي وانتهز فرصة وجوده بمصر بجوار الأزهر الشريف، وأخذ ينشر الفكر السلفي الصحيح بين رجال الأزهر وطلابه وعلمائه[1]، ولذلك سوف نلاحظ أنه بعد عدة سنوات وبعض العقود يظهر الفكر السلفي بمصر في كتابات الوطنيين المصريين ، وقادة الفكر فيها أمثال : الشيخ درويش خضر ، والإمام / محمد عبده ، الذى كان يُطلق علي الشيخ محمد بن عبد الوهاب في محاضراته بالأزهر لقب: (المصلح العظيم)

(١) كان من بين من انخرط في سلك العلماء مجموعة من بيت الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومجموعة من أبناء البيت السعودي مثل: الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت١٨٦٨م) ، وعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن (ت ١٨٧٦م) ، وفيصل بن تركي (ت١٨٦٥م) الذي كانت له دراسات للقرآن الكريم، وله كتابات في التفسير أثناء إقامته بمصر، وعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب(ت ١٢٤٢هـ) ، وابنه عبد الرحمن – انظر: د/ سعد الحلواني – العلاقات – ص ١٦٢.

وتأثر بالسلفية كذلك محمد رشيد رضا ، وإبراهيم باشا رفعت أحد القادة العسكريين في مطلع القرن العشرين (مؤلف كتاب مرآة الحرمين) ، والمفكر الكاتب المصري / أحمد أمين وغيرهم كثيرون[1].

وبهذه الأعمال التي اتمها إبراهيم باشا في شبه الجزيرة من استيلائه على الدرعية ، وهدمها ، وهدم أسوار وقلاع البلدان والقرى الأخرى ، وحمله آل سعود ، وآل الشيخ إلى مصر وقتل بعض زعمائهم ، خُيل إليه أنه قضى بذلك على أي أمل في عودة الدولة السعودية ونفوذها مرة أخرى في شبه الجزيرة العربية ولكن أبى له ذلك.

فقد انسحب إبراهيم باشا بعد أعماله - المتقدم ذكرها - إلى الحجاز ، ومنه إلى مصر حيث دخل القاهرة في صفر سنة ١٢٣٥هـ.

إلا أن الملفت للنظر أن منطقة نجد بعد أن انسحبت منها قوات إبراهيم باشا قد عادت مرة أخرى (بعد أن انعدمت منها سلطتها السعودية القوية) إلى الفوضى والاضطراب ، وتجدد الضغائن بين القدامى وزعماء جدد أخذوا يتنازعون فيما بينهم ، واختل الأمن في أغلب بلدان نجد من جرّاء ذلك.

وكان الملفت للنظر من الناحية الأخرى أيضاً : أنه على الرغم من انتهاء الكيان السياسي للدولة السعودية الأولى بعد تحطم الدرعية سنة ١٨١٨م،

(١) أحمد أمين - من زعماء الإصلاح في القرن العشرين - ط٤ - القاهرة - ١٩٧٩ - ص١٦ وص ٢٥، ٢٦.

وانظر : د/ سعد الحلواني - العلاقات ، ص١٦٠ ومابعدها.

إلا أن الدعوة السلفية وحب الناس لزعمائهم السعوديين قد ظـل في قلـوب الناس الذين استمر ولاؤهم للأسرة السعودية.

وبعد رحيل جيش إبراهيم باشا حاول البعض إحياء مجد الدولة السعودية مرة ثانية في عاصمتها الدرعية، فقد عمل محمد بن مشاري بن معمر الذي يمت بصلة رحم لآل سعود على تجمع مالديه من إمكانات وأسلحة ومال، فـانطلق من العيينة بلدة أجداده ، واتجه نحو الدرعية التي كانت تبث الاحترام ورمـز القوة في نفوس النجديين، واتخذها مركزاً ومقراً له ، وحاول إعادة بنائها مـرة ثانية بعد تخريبها سنة ١٨١٨م .

وحاول المعارضون لابن معمر تأليب بني خالد (في الإحساء) عليـه، إلا أن ابن معمر فوت عليهم الفرصة بادعائه أنه تابع لسلطان الدولة العثمانية فلـم يجرؤ أحد على مهاجمته حينئذ ، الأمر الذي مكنه من استعادة بعض بلدان نجد، وجعلها تخضع لسلطان الدرعية، كما عاد إليها البعض من آل سـعود مثـل تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود وأخوه زيد.

ولم يستمر ابن معمر في الحكم كثيراً إذ سرعان ما وصل إلى الدرعية مـع بعض الأعوان مشاري ابن سعود (الأخ الشقيق للإمام عبد الله بـن سـعود (آخر حكام الدولة السعودية الأولى) الذي تمكن من الفرار مـن حراسـه في الطريق بين المدينة المنورة وينبع حيث كان بين آل سعود المرحلين إلى مصـر، فلم يجد ابن معمر بُداً من التنازل له عن الحكم، وهو يضمر له شيئاً في صدره.

وبالفعل تمكن ابن معمر من استمالة زعيم قبيلة مطـير إليه، وتمكـن في

النهاية من القبض على مشاري بن سعود والاستيلاء على الدرعية ، كما استولى كذلك على الرياض عندما كان بها تركي بن عبد الله حيث غادرها قبيل استيلاء ابن معمر عليها.

بداية حكم الإمام تركي بن عبد الله :

ومنذ ذلك الحين أخذ تركي بن عبد الله يبذل جهوده لإعادة ملك آبائه ، واستطاع بعد جمع الأنصار حوله من دخول الدرعية بالفعل، والقبض على ابن معمر، وإيداعه السجن ، كما استولى على الرياض، وفضّل اتخاذها عاصمة لبلاده نظراً لقوة تحصينها ، وكثرة نخيلها ومزارعها.

لم يهنأ تركي بن عبد الله ولم يستقر ملكه كثيراً فقد حاصره فيصل الدويش بقوات عسكرية تابعة لمحمد علي، ولكنه فشل في حصاره فعاد إلى الوشم حتى أرسل محمد علي تعزيزات تمكنت من السيطرة على الرياض في الوقت الذي تمكن فيه تركي بن عبد الله من التسلل ليلاً وخرج من المدينة ليلاً إلى الجهات الجنوبية من نجد.

وعلى الرغم من قيام القوات الغازية بارتكاب جرائم القتل والسلب إلا أن الوطنيين النجديين لم يتركوا لهم فرصة للثورة إلا وأشعلوها في وجوههم ، ولذلك فقد اعتقد قادة قوات محمد علي أنهم بعنفهم تجاه السكان قد أخمدوا ثوراتهم فتركوا حاميات صغيرة في كل من الرياض، ومنفوحة ، وثرمداء ، وعنيزة ورحلوا إلى الحجاز ومصر.

وقد أتاحت تلك الحوادث لتركي بن عبد الله الفرصة لاستئناف نشاطه مرة ثانية ابتداءاً من رمضان ١٢٣٨هـ لإخراج بقية قوات محمد علي من نجد وتوحيدها تحت سلطة أسرته من جديد، حيث استغرق عاماً كاملاً في حصاره ومقاتلته للحاميتين الموجودتين ، حينئذ في كل من منفوحة ، والرياض حتى أبرم الصلح مع قائد حامية الرياض (أبو علي المغربي) ، وقبل ذلك كان قد أجبر حامية منفوحة على الخروج منها في أواخر سنة ١٢٣٩هـ ، وبدأ يُكمل مشواره نحو استعادة نفوذ أسرته على بقية بلدان نجد.

وتجدر الإشارة إلى أن أغلب أهالي بلدان نجد – باستثناء بلدان الخرج – قد آثروا الانضمام إلى الإمام تركي بن عبد الله دون قتال أو حرب ، ويرجع سبب ذلك إلى بقاء الاحترام والهيبة لآل سعود في نفوس النجديين ، وإحساسهم بمدى الأمان والطمأنينة تحت سلطتهم التي جمعت شملهم من قبل، إضافة إلى حنكة وكياسة الإمام تركي، وتمتعه بمميزات قيادية جعلت الجميع يرضون ويعملون تحت زعامته[1].

وبعد أقل من عامين أي في سنة ١٢٤١هـ اشتد أزر الإمام تركي بوصول حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (عبد الرحمن بن حسن) ، وفي سنة ١٢٤٣هـ وصل ولده فيصل بعد أن هرب من سجنه بمصر، حيث أنه كان من بين من صمد في معركة الدرعية سنة ١٨١٨م ، وتم أسره مع أفراد

---

(١) ابن بشر – عنوان المجد – جـ١ – ص ٢٩٠ ومابعدها .

وانظر : د/ عبد الله العثيمين – تاريخ المملكة – جـ١ – ص ٢١٥ ومابعدها.

أسرته ونقل إلى مصر، فكان عودة الرجلين بمثابة العضد القوى للإمام تركي حيث تولى الأول مسئولية ومتابعة الحياة الدينية إضافة إلى إبداء المشورة في القضايا الدنيوية الأخرى، وكان الثاني بمثابة الذراع الأيمن لوالده ، وقائداً لقواته في العديد من المعارك بما اتصف به من جرأة وإقدام مع حنكة وبراعة سياسية ، ساعدت على تثبيت دعائم الدولة السعودية الثانية وتوسيع نطاقها.

استعادة الإمام تركي للمنطقة الشرقية (الاحساء) سنة ١٢٤٥هـ

بدأت الصدامات بين قوات الإمام تركي ، وزعماء بني خالد بالاحساء منذ سنة ١٢٤٢هـ ، ولكنها كانت هينة ، إلا أن الصدام الحقيقي كان في سنة ١٢٤٥هـ تلك السنة التي كان فيها حسم الموقف.

فبعد أن غزا القائد السعودي/ عمر بن عفيصان الإحساء بأمر صدر له من الإمام تركي ، قام زعماء بني خالد بإعداد حملة أغارت على بلدة حَرْمة النجدية ، وبعدها قاد محمد بن عريعر ، وأخوه ماجد جيشاً قصدوا به مهاجمة نجد ، فتصدى لهم الأمير / فيصل بن تركي ، ودارت رحى معركة شديدة الوطأة على الجانبين استمرت أياماً قتل خلالها ماجد بن عريعر ، وبوصول الإمام تركي بقوات تعزيزية تمكن بفضل الله من حسم المعركة لصالح النجديين، وغنموا على إثر هزيمة بني خالد غنائم كثيرة حتى سميت المعركة بمعركة السَبية.

وعلى إثر ذلك أرسل الإمام تركي بكتبه إلى زعماء بني خالد الآخرين يدعوهم إلى الدخول في طاعة السعوديين فأجابوه وأطاعوه ، وتمكن الإمام

وولده من دخول الإحساء دون قتال بعد فرار المعارضين من بني خالد ، على الرغم من تحصن محمد بن عريعر (الذي فرّ من معركة السبية) بحصن قصر الكوت، ولكنه استسلم في النهاية ، وعامله الإمام تركي معاملة حسنة ، ومن يومها عادت الإحساء إلى الحكم السعودي[1].

ووفد زعماء القطيف على الإمام بالإحساء يعلنون الطاعة ، كما وفد إليه زعماء رأس الخيمة كذلك مجددين ولاءهم له ، وتم تعيين عمر بن عفيصان أميراً على الإحساء من قِبل الدولة.

وفي سنة ١٢٤٨هـ بعث الإمام تركي بحملة قوية على رأسها عمر بن عفيصان إلى عمان حيث أجبر السلطان سعيد على الخضوع للسعوديين، وقبول دفع الزكاة سنوياً لهم، وكذلك فعل آل خليفة حكام البحرين بعد أن حمل عليهم الأمير فيصل بن تركي، ولكن أنباء اغتيال أبيه الإمام تركي قد اضطرته إلى الانسحاب سريعاً من المنطقة، والعودة إلى عاصمة بلاده (الرياض).

وتجدر الإشارة إلى أن الإمام تركي لم يشأ أن يدخل في صراع مع الدولة العثمانية ، فحاول استرضاء كل من حاكم بغداد العثماني ونجح في ذلك، ولكنه لم يستطيع الحصول على ود حاكم مصر الذي انشغل بدوره في حروبه الخارجية ، وعلى كل فلم يتعرض الإمام للأماكن التي يعد التوسع فيها مثيراً

---

[1] د/ محمد جمعان الغامدي – مدينة جدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ١٩٢٥م – ١٩٥٣م) – رسالة ماجستير –قسم التاريخ – جامعة الأزهر – ص ٩٠ وما بعدها.

للدولة العثمانية مثل الحجاز، وفضل أن لا يفتح عليه باباً لم يكن مستعداً له في ذلك الوقت.

اغتيال الإمام تركي نهاية ذي الحجة سنة ١٢٤٩هـ.

على الرغم من إيواء الإمام لابن أخته مشاري بن عبد الرحمن آل سعود ، وتعيينه أميراً على منفوحة ، وعفوه عنه بعد خروجه عن الطاعة، وعصيانه ، إلا أن مشاري قد استغل فرصة غياب الأمير فيصل بن تركي على رأس القوات السعودية في شرقي الجزيرة العربية ، فدبر مؤامرة انتهت باغتيال الإمام تركي بن عبد الله ، واستيلاء مشاري على السلطة في الرياض أواخر سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م [١].

الإمام فيصل بن تركي

كان اغتيال الإمام / تركي بن عبد الله قد حدث فجأة في الوقت الذى كان فيه ولده الأمير /فيصل بقواته في المنطقة الشرقية (كما قدمنا) ، وما أن وصله الخبر حتى أسرع نحو الرياض بمن معه من قوات فوصلها بعد مرور سبعة عشر يوماً من مقتل والده واستيلاء مشاري بن عبد الرحمن على الحكم في الرياض .

---

(١) ابن بشر – عنوان المجد – جـ٢ – ص ٢٧ وما بعدها.

وأنظر : صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة – جـ١ – ص ٢٢٣ ومابعدها.

و : د/عبد الله العثيمين – تاريخ المملكة – جـ١ – ص ٢٢٥ ومابعدها.

ودخل فيصل الرياض فجأة فاعتصم مشاري بقصر الحكم[1]، وقد يسَّر حراس المدينة لفيصل الاستيلاء عليها لحزنهم على ما حدث لتركي، وحبهم له وحرصهم على الانتقام من قاتله، ولذلك فقد تم الأمر لفيصل بعد قضائه على مشاري ومن معه، وأخذت وفود القبائل والمناطق تفد إلى الرياض معلنة الولاء والوفاء، فأمرهم فيصل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واتباع تعاليم الشرع الحنيف.

وبدأ فيصل على الفور تسكين وترتيب الأمور في البيت السعودي، ثم انطلق بقواته لإخماد بعض حالات الشغب القريبة ، ولاسيما في بلاد الدواسر حتى أعادهم إلى الولاء والسكينة ، واتبعها بحملة اتجهت صوب عالية نجد التي أقام أربعين يوماً في بعض مناطقها حتى أدى أهلها الزكاة بعد أن منعها بعضهم، وتلكأ البعض الآخر، كما عيّن على بلاد جبل شمَّر صديقه عبد الله بن علي بن رشيد.

تفرغ فيصل بعد ذلك لحل مشاكل المنطقة الشرقية ، ولاسيما المشكلة المتعلقة بآل خليفة حيث ساعدته الأحداث والظروف على الاتفاق معهم على التخلي عن السواحل التي استولوا عليها ، وتم إذعانهم بدفع الزكاة للدولة

---

(١) كان عدد المرافقين لمشاري بالقصر ١٤٠ رجلاً على رأسهم سويد بن علي رئيس بلدة جلاجل الذي راسل الأمير/ فيصل وأتفقا على تسهيل أقتحام القصر والقضاء على مشاري ومساعديه ، فتم الأمر على يد عبد الله بن علي بن رشيد ومعه أربعين رجلاً صعدوا على الحبال التي ألقيت من فوق القصر.

انظر : صلاح الدين المختار- تاريخ المملكة - جـ١- ص ١٦٤.

السعودية ، على أن يساعدهم فيصـــل في أي عدوان خارجي يقع عليهم[1].

ولم يهـــنأ الأمـــير/ فيصل بترتيباته وتثبيت دعائم ملكــــه، إذ سرعـــــان ما أصـــدر محمد على باشا أوامره إلى قواته بالزحف إلى الحجاز (ينبع) في ســنة ١٢٥٢هــ/ ١٨٣٦م ومنه تنطلق إلى نجد للقضاء على فيصل ودولته، وعـــين لذلك قائداً للجيش هو إسماعيل بك ، في حين أعلن أن الجيش يسير تحت رايـــة أو قيادة خالد بن سعود الكبير (أخي عبد الله بن سعود آخر حكـــام الدولـــة السعودية الأولى) الذي كان قد حمل إلى مصر ضمن أفـــراد أســرته ســـنة ١٨١٨م ، وتمكن محمد علي من تطويعه لتحقيق مآربه.

وقد بذل فيصل بن تركي محاولاته في إظهار الود وحســـن النيـــة إلا أن الجيش واصل زحفه من ينبع إلى المدينة المنورة فالحناكية فالقصيم، ورغم بـــذل فيصل جهده للوقوف في مواجهة الحملة ، إلا أن الظروف قد منعته من ذلك ، واضطر إلى إخلاء الرياض، والاتجاه نحو الخرج ، ومنها توجه إلى الأحســـاء ، الأمر الذي سهل على الحملة بقيادة إسماعيل بك ، وخالد بـــن ســعود مـــن الاستيلاء على العديد من بلاد نجد ، ودخول الرياض، ورغم استبسال العديـد من المناطق في الدفاع عنها ضدهم ، وحاول الأمير / فيصل بن تركي حصـــار الرياض والاستيلاء عليها، وعندما أوشك على تحقيق هدفه وصلت إمـــدادات للقوات المرابطة في الرياض، اضطر معها فيصـــل إلى رفع الحصار والتراجع إلى بلدة منفوحة، ورغم الهدايا التي أرسلها الأمير / فيصل في محاولة منــــه لـــرأب الصدع، وعروض الصلـــح التي ظهرت من الجانبين إلا أنهما لم يصلا إلى نتيجة

---

(١) ابن بشر – عنوان المجد – جـ٢ – ص ٦٥ وما بعدها.

تذكر، مما أشعل المعارك بين القوات الغازية التي تمتلك عتاداً وأسلحة متفوقة وتزعمها خورشيد باشا من قبل الأتراك ، وبين القوات التي يقودها الأمير فيصل، ولكنها انتهت في صالح خورشيد،مما اضطر فيصل إلى تأمين رجاله ، ومقابلة خورشيد في رمضان سنة ١٢٥٤هـ لإنهاء الحرب التي لم يكن الاستمرار فيها في صالحه ، وقبل الذهاب إلى مصر التى وصلها في أواخر العلم نفسه وسجن في قلعة بمدينة السويس [١].

استيلاء عبد الله بن ثنيان على الرياض :

مضى خورشيد باشا في استكمال حلقات نفوذ محمد علي في شبه الجزيرة العربية باتجاهه نحو المنطقة الشرقية فاستولى على الاحساء ، ومد نشاطه نحو بقية جهات الخليج وعمان ، فأبرم اتفاقاً مع حاكم البحرين ، كما مد نفوذه في بعض مناطق عمان ، وبذل جهوده في إجبار سلطان مسقط على التبعية والولاء، وأقام علاقات حسنة مع حاكم الكويت.

أثارت التحركات المصرية مخاوف بريطانيا على نفوذها ومصالحها في الخليج، ولاسيما بعد استفحال قدرات جيش محمد علي وارتفاع مستويات تدريبه وسيطرته على بقاع شتى في شبه الجزيرة العربية، وسواحل الخليج ، والشام ، والسودان ، وغيرها ، وتقدم قواته صوب العاصمة العثمانية .

---

(١)ابن بشر – عنوان المجد – جـ٢ – ص ١٠٢ وما بعدها.

وانظر التفاصيل عند : صلاح الدين المختار – تاريخ المملكة – جـ١ – ص ٢٨٥ ومابعدها.

و : د/ محمد جمعان الغامدي – مدينة جدة – ص ٩٢-٩٣.

الأمر الذي دفع الدول الأوربية بزعامة بريطانيا إلى التكتل ضد محمد علي، والاتفاق على إرغامه على سحب قواته من بلاد الشام والجزيرة العربية بموجب معاهدة لندن سنة ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م ، مما اضطر خورشيد باشا إلى سحب ما معه من قوات ونقلها إلى الحجاز ، ومنها إلى مصر ، وتعمد ترك حاميات صغيرة مصاحبة لخالد بن سعود.

وقد أضعف هذا الانسحاب من جانب خالد بن سعود ، مما أتاح الفرصة لعبد الله بن ثنيان[١] فقام بثورة ضده ، وتمكن من الاستيلاء على العديد من البلدان والقرى النجدية ، وكللت مساعيه بالنجاح ، عندما تمكن من الاستيلاء على الرياض، وألجأ خصمه خالد بن سعود للاتجاه ناحية الاحساء التى فشل في جمع الأنصار منها لإخراج ابن ثنيان من الرياض فغادرها إلى الكويت.

وكان خروج خالد من الاحساء فرصة سانحة لعبد الله بن ثنيان للاستيلاء عليه، ولكنه لم يمضي قدماً في إعادة النفوذ السعودي على بلاد عمان ، فاتجه نحو إقامة علاقات ودية وحسنة مع أشراف الحجاز بعد خروج جنود محمد علي منه[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن ابن ثنيان كان مسايراً لخالد بن سعود ، ولكنه اختلف معه في نظرته تجاه ولائه لمحمد علي ، ولذلك فقد ثار عليه ، وانتزع منه الحكم.

---

(١) هو عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن .

(٢) د. العثيمين – تاريخ المملكة – جـ١ ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧.

عودة فيصل بن تركي من مصر :

تمكن الأمير/ فيصل من الإفلات من قبضة محمد علي سراً ، أو بمساعدة من عباس باشا (حفيد محمد علي) .

ويذكر صلاح الدين المختار عن تفاصيل خروج فيصل من مصر : أنه تم عن طريق حبل تدلى به هو وولديه ، وابن عمه من شرفة البيت أو السجن الذى كان مقيماً به هناك[١].

ولكني أرجح أن فيصل بن تركي تمكن من الخروج بمساعدة الحكومة المصرية سواء بطريق مباشر أم غير مباشر والدليل على ذلك:

١ – موافقة الأمير فيصل (بعد ذلك) على دفع مبلغ عشرة آلاف ريال فرنسي لشريف الحجاز – هذا على الرغم من عدم تسديده للمبلغ.

٢ – ما ذكره الخديوي إسماعيل في رسالته التي بعث بها في سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م إلى فيصل (إبان المشكلة العسيرية) : " ومن القديم مؤكد ومثبوت انتسابكم لمحبة الجهة المصرية"[٢] مما يدل على ود سابق إبان وجوده وخروجه من مصر.

٣ – فشل خالد بن سعود – الذي كان موالياً لمصر في الاحتفاظ بزعامة نجد، وتولى ابن ثنيان (المعادي لها) ربما دفع مصر لتسهيل مهمة فيصل في

(١) أمين الريحاني – نجد وملحقاته – ص ٩٥.

(٢) دار الوثائق بالقومية بالقاهرة – وثيقة ٤١ – صفحة ٨١ أوامر عربي – دفتر ١٩٠٧– أمر إلى الأمير فيصل أمير ولايات نجد – ٢٥ من ذى الحجة سنة ١٢٨٠هـ .

الخروج مع بعض أهله لتولى الحكم في نجد طمعاً في أن يكون على علاقة ودية مع مصر[1].

وقد اتجه فيصل ومن معه بعد خروجه من أسره إلى جبل شمر الذي كان تحت رئاسة صديقه عبد الله بن رشيد الذي رحب به ، واستعد لمساعدته في إعادة ملك آبائه ، ومن هناك أرسل لزعماء نجد ورؤساء القبائل يطلب الانضمام إلى قواته ، فرحب الغالبية به ، واستعدوا لمناصرته ، وزحف فيصل بمن أعلنوا ولاءهم له إلى الرياض فحاصر ابن ثنيان في قصر الحكم ، ودارت المفاوضات بين الزعيمين لم تؤد إلى نتيجة تذكر فتسلل ابن ثنيان من القصر محاولاً الهروب ، إلا أن أتباع فيصل تمكنوا من القبض عليه وتسليمه لزعيمهم الذى أودعه السجن.

وقد توفى عبد الله ابن ثنيان بالسجن بعد شهر من إيداعه به ، وذلك في منتصف جمادي الآخرة سنة ١٢٥٩هـ ، وبذلك استقر فيصل في حكم بلاده للمرة الثانية التي استمرت قرابة ثلاثة وعشرين عاماً حتى وفاته سنة ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م.

واتجهت أنظار الإمام فيصل فور استيلائه على الرياض وإذعان أغلب بلدان نجد لدولته صوب المنطقة الشرقية ، وتمكن بسهولة من الاستيلاء عليها، على الرغم من ثورة البعض ضده ولاسيما من قبيلة المناصير التي اضطرت

(١) R. Bayly winder- Saudia Arabia in the Ninteenth century New york 1965.P.179-180

الإمام إلى قيادة الجيوش بنفسه والاتجاه بهم ناحية القطيف وإخماد الثورة بها ، كما اتجه صوب الدمام فانتزعها من يد آل خليفة الذين كانوا قد سيطروا عليها، فأتم بذلك إخضاع المنطقة الشرقية كلها لسلطانه[1].

أما عن علاقة الإمام فيصل بالدولة العثمانية فقد عمد إلى تهدئة الأمور في التعامل معها ، وربما قد وافق على تبعية اسمية لها جنبه ذلك عدم إثارة المشاكل معها[2].

وكذلك حاول فيصل عدم إثارة المنازعات مع بريطانيا ، ولاسيما فيما يخص منطقة السواحل الخليجية ، ولاسيما أن بريطانيا امتنعت عن مساعدة المعارضين للإمام فيصل في البريمي ، ولكن توغل القوات السعودية في عمان وتهديدها لمدينتي مسقط وصحار أثار حفيظة الإنجليز ، وعارضوا التوسع السعودي ، في حين نصح الإنجليز حكام المنطقة بدفع أموال الزكاة لفيصل دون أن يكون للسعوديين تدخل عسكري فيها الأمر الذي عارضه الإنجليز وعملوا على منعه.

وقد دامت فترة حكم فيصل هذه ثلاثا وعشرين سنة، وهي فترة حكمه الثانية ، وبعد وفاته في العشرين من رجب سنة ١٢٨٢هـ/ ديسمبر ١٨٦٥م بويع ابنه عبد الله بالإمامة ، إلا أن خلافا نشب بينه وبين أخيه سعود الذي انشق عليه[2]. واستهدف خلعه وخاض ضده الحروب ، ففضل عبد الله

---

(١) د. عبد الله العثيمين – تاريخ المملكة – جـ١ – ص ٢٦٣ ومابعدها.

(٢) د. عبد الفتاح أبو عليه – الدولة السعودية الثانية – الرياض – ١٣٩٤هـ – ص ١٥٠ ومابعدها.

انظر :سعود بن هذلول ، مصدر سابق ، ص ٢٦ وصلاح الدين المختار، مرجع سابق،جـ١ – ، ص٣٥٩.

الخروج من الرياض خاصة بعد موقعه جودة سنة 1287هـ/ 1871م وما أسفرت عنه من انتصار لسعود[1]، ولم يكن خروج عبد الله من الرياض تنازلا عن الحكم لأخيه سعود ، وإنما كان خروجه هذا التقاطا لأنفاسه ، فقد استطاع عبد الله بن فيصل العودة إلى الرياض، بعد أن هيأ له ذلك عبد الله بن تركي.

لكن سعود بن فيصل لم يترك الحكم لأخيه لقمة سائغة ، فواصل نضاله إلى أن تمكن من العودة إلى الحكم مرة أخرى في نفس العام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م ، وبعد وفاته في الثامن عشر من شهر ذى الحجة سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م تولى الأمر أخوه عبد الرحمن بن فيصل ، الذي سرعان ما ثار عليه أبناء أخيه سعود وقتلوا ساعده الأيمن فهد بن صنيتان ، ففضل الخروج من الرياض وذهب إلى أخيه عبد الله في بادية عتيبة ، فانتهز عبد الله هذا الموقف وانطلق بقواته إلى الرياض، وتمكن من الاستيلاء عليها وارتقائه أريكة الحكم مرة ثانية.

ولكن سرعان ما ثار أبناء سعود ؛ محمد وسعد وعبد الله بمساعدة بعض رؤساء أهل الرياض على عمهم عبد الله ، فتمكنوا من القبض عليه وإيداعه السجن في سنة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٤م، وقد وجد ابن الرشيد في هذا الموقف

---

(١) سعود بن هذلول ، مصدر سابق ، ص ٣٣. وانظر : صلاح الدين مختار، مرجع سابق، ص ٣٦٦، ٣٦٧.

(٢) المصدر السابق ،ص٣٨، انظر امين الريحاني في نجد وملحقاته ،م٥، ص١٠٠ ،عبد الله العثيمين مرجع سابق ، جـ١ ، ص٢٨٨.

فرصته السانحة لدخول الرياض، بحجة إنقاذ عبد الله بن فيصل من السجن ، بعد أن استعان عبد الله بن فيصل به، وفعلا تم له ذلك ، إذ استطاع دخول الرياض وطرد أبناء سعود منها، فاتجه هؤلاء الأخوة إلى الخرج التي شهدت مدفها مقتل عبد الله ومحمد ابني سعود على يد سالم السبهان في سنة ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م. وعند وصول النبأ إلى الإمام عبد الله الفيصل وأخيه عبد الرحمن اللذين كانا يقيمان في حائل[1]، أصابهما الحزن على ذلك ، ونتيجة لهذا سمح لهما ابن الرشيد بالعودة هما واتباعهما إلى الرياض ، وفعلا عادوا إليها في سنة ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م ، لكن عبد الله توفي في اليوم الذي وصل فيه ، فتولى إمارة الرياض وتوابعها عبد الرحمن بن فيصل ، إلا أن الأمور كانت تسير في اتجاه معاكس ، إذ كان ابن الرشيد يعمل ضده، ففضل عبد الرحمن الخروج من الرياض إلى الاحساء ، وهناك عرض عليه متصرف الاحساء العثماني الإمارة تحت السيادة العثمانية ، ولكن عبد الرحمن رفضها ومن ثم توجه إلى الكويت ثم قطر والبحرين، ثم عاد أخيرا إلى الكويت[2] التي شهدت بدء انطلاقة الملك عبد العزيز مؤسس الدولة السعودية الثالثة.

---

(١) سعود بن هذلول ، مصدر سابق، ص٤٨، وانظر: أمين الريحاني، نجد وملحقاته، م٥ ، ص ١٠٣. وصلاح الدين المختار ، مرجع سابق ، جـ١ ، ٣٨١ وما بعدها. وعبد الفتاح أبو عليه ، الدولة السعودية الثانية ، ص ١٩٤. وعبد الله العثيمين ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص ٢٢٩ و ٣٠٠.

(٢) سعود بن هذلول مصدر سابق ، ص ٥٣. وانظر : الزركلي ، والجيز ، ص ١٥ وأمين الريحاني ، نجد وملحقاته ، م٥ ، ص ١٠٤ ومابعدها. وعبد الفتاح أبو علية ، الدولة السعودية الثانية ، ص ١٨٦ و ١٨٧. وعبد الله العثيمين ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٥.

الفصل الثامن

الدولة السعودية الثالثة



مما لاشك فيه أن الأسرة السعودية تبوأت مكانة مرموقة في نظـــر بعـــض المجتمعات الإسلامية ، وبخاصة بعد احتضانها لما دعى إليه الإمام محمد ابن عبـــد الوهاب من إحياء السنة المحمدية الصحيحة ، وأعمال السلف الصالح، ونبـــذ المنكرات والأباطيل التي جاءت دخيلة على الإسلام والمسلمين .

فقد ساعدت تلك الأسرة في نشر الدعوة السلفية متحملة أخطـــــارا جسيمة، حتى كتب الله لها الذيوع والإنتشار، وظلت العائلة السعودية تكابد ، المشاق والمتاعب ، حتى خرج من بينها الفتى النجدي عبد العزيز بن سعــود[(١)]

---

(١) هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمـــد بـــن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي ، ولد بالرياض ، وتلقى علومه علـــى يد القاضي عبد الله الخرجي والشيخ محمد بن مصيبح والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، عاش في الباديـة بعد خروج والده عبد الرحمن من الرياض، وتنقل بين البحرين وقطر ، ثم الكويت التي كـــانت بمثابـة المدرسة العلمية لصقل مواهبه السياسية ، والتي شهدت انطلاقته سنة ١٣١٩هـــ /١٩٠١م في أربعـين من رجاله نحو عاصمة أبائه وأجداده الرياض، تلك العاصمة التى شهدت استرداد عبد العزيـــز لهـــا في الخامس من شوال ١٣١٩هـــ/ ١٥ يناير ١٩٠٢م، والتي شكلت النواة واللبنة الأساســـية الأولى في استرداد ملك أبائه وأجداده وانطلاقته نحو تكوين هذا الكيان الكبير المملكة العربية السعودية .

ولقد كانت وفاته رحمه الله يوم الأثنين الثاني من ربيع الأول سنة ١٣٧٣هجرية الموافق ٩ نوفمـــبر ١٩٥٣م في مدينة الطائف ، حيث نقل جثمانه بالطائرة إلى الرياض ودفن في مقبرة أسرة آل ســـعود بالرياض.

أنظر خير الدين الزركلي ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيـــز ، ص٩ ، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٥، ٢٧، ٣٦٦ ومن الملاحظ أن الكتاب أختلفوا في تاريخ ولادته ، فبينما يذكر الزركلي أن ولادة الملـك عبد العزيز كانت في سنة ١٢٩٣خــ/ ١٨٧٦م يذهب صلاح الدين المختار في كتابه ، تاريخ المملكـة العربية السعودية ، جــ٢، ص ١٤ إلى أن مولده كان في ٢٩ من شهر ذي الحجة سنة ١٢٩٧هــــ/ الموافــق ٢ ديسمبر ١٨٨٠م ، ويذهـــب فؤاد حـــزة في كتابه، البلاد العربية السعودية ، ط٢ ، //

الذي خاض الثقال، التي وطّدت من دعائم أسرته، ووسعت ملكهم في شبه الجزيرة العربية بعد تمكنه من فتح الرياض في سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م وجعلها عاصمة لهذا الملك.

فقد انتهى تفكيره إلى عملية جريئة يندر أن يقوم بها إنسان على مر التاريخ – فيما أعلم – استطاع بفضل من الله وعونه أن يقتحم الرياض في نفر قليل ربما أربعون أو ستون ، ويقضي على عامل الرشيد (عجلان) ، ويعلن على الملأ في صبيحة يوم ٥ من شوال سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م الحكم لله ثم لعبد العزيز.

ثم بدأ في استعادة ملك آبائه وأعاد سيطرته على مقاطعات الوشم ، وسدير ، والخرج والحوطة ووادي الدواسر وغيرها حتى اجتمعت بلاد نجد تحت سلطانه، فاتجه ناحية الإحساء واستولى عليها من يد العثمانيين.

// سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، إلى أن مولده كان ليلة العاشر من ذى الحجة ١٢٩٩هـ/ ٢١ أكتوبر ١٩٨٢م ، ص١ ، بينما يذهب أمين الريحاني في كتابه ، نجد وملحقاته، م٥ ، ١٠٧ إلى أن ولادته كانت في ٢٩ من ذى الحجة سنة ١٧٩٢هـ الموافق ٢ يناير ١٨٨٠م ، وهو يتفق مع رواية صلاح الدين المختار، ونحن أميل إلى الأخذ بما ذكره أمين الريحاني الذى عاصر الملك عبد العزيز ، وأصبح مؤرخا له.

كما اختلف الباحثون والمؤرخون كذلك في تاريخ وفاته ، فبينما يذهب أحمد عسة في كتابه معجزة فوق الرمال صحفة ١٤٢ إلى أن وفاته كانت في ١٦ ربيع الأول ١٣٧٣هـ الثاني عشر من فبراير ١٩٥٣م ، ويذهب بن هذلول في كتابه تاريخ الملوك آل سعود صفحة ٢٣٠ إلى أن وفاته كانت يوم الأثنين الثاني من شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ ، وهذا يتفق مع رواية الريحاني صفحة ١٠٧ من كتابه نجد وملحقاته مع ما رواه الزركلي في كتابه الوجيز صفحة ٣٦٩.

وكان على عبد العزيز أن يواجه تمردات كثيرة من القبائل المحيطة بالرياض من كل جانب، وأن يخضعها لسلطانه، كما كان عليه التصرف بحكمة ودقة بالغتين في تعامله مع جيرانه الذين كانوا حوله ، سواء عربا كانوا أم غير عرب، وسواء كان هؤلاء الجيران في سواحل الخليج أم في شبه الجزيرة نفسها، كالكويتيين والأشراف الحجازيين والعسيريين والعثمانيين والإنجليز وغيرهم . كذلك استطاع عبد العزيز بن سعود بحكمته أن يخضع معظم القبائل النجدية، وأن يستميل أبناء الرشيد ، بعد أن خاض ضدهم معارك طاحنة وصراعات انتهت بالصلح الدائم، فانضووا تحت لوائه مخلصين[1].

وفي الصفحات التالية سنلقي الضوء على الظروف والملابسات التي دفعت ابن سعود إلى أن يرنو ببصره ويوجه قواته صوب الحجاز، ومنه جدة ، وقد تأرجحت علاقات السعوديين بأشراف الحجاز والعثمانيين بين العداء السافر والود الحذر، وفي الغالب كانت هناك بين الطرفين مناوشات وصدامات بصورة مباشرة وغير مباشرة.

العلاقات السعودية العثمانية :

عندما شرع عبد العزيز بن سعود في تكوين مملكته كانت علاقاته بالعثمانيين ترتدي ثوب المهادنة واظهار حسن النوايا ؛ لدرجة أن ابن سعود

(١) نهاد الغادري، التحدي الكبير ، بيروت ، ١٩٥٦م ، ص ٣٦.
وانظر : بيادر روفائيل ، صقر الصحراء ، منشورات أحمد وحيو ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٢م، ص ٢٧٣ ، ٢٧٤. ومديحة درويش ، مرجع سابق، ٧٥، ٧٦.
و : د/ سعد الحلواني – تاريخ كل العرب – ص ١٤٣.

كان يرسل الرسائل إلى والى الحجاز العثماني ليطمئنه على سير معاركه الحربية مع الخارجين عليه، من قبائل شبه الجزيرة ، ويحرص على ذكر استتباب الأمن والأمان في ربوع نجد وعشائرها.

ومن ذلك ماحدث في سنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م عندما أرسل ابن سعود إلى والى الحجاز رسالة ودية ذكر فيها " أننا كنا بالخارج قبل شهرين نلاحظ شمول الأمنية وتأديب الاشقياء الخارجين[١]ن عن الطاعة ، وقد تتبعنا أثر المفسدين ونكلناهم "[٢] ، وختم رسالته بالدعاء للدولة العلية ، موقعا بلفظ (خادم الدولة والملة والوطن عبد العزيز)[٣].

وبعد عدة سنوات انتهز عبد العزيز فرصة تصدع الدولة العثمانية فانقض على إقليم الاحساء وحرره من أيدي العثمانيين ، وذلك في ١٣٣١هـ / ١٩١٣م وتمكن بذلك من الحصول على منفذ له على الخليج[٤]، كما تمكن عبد العزيز من السيطرة على أبها عاصمة منطقة عسير عام ١٩٢٢م بعد انسحاب القوات العثمانية منها[٥]. وبعد أن اشتعلت الثورة

---

(١) المقصود على.

(٢) المقصود نكلنا بهم .

(٣) دارة الملك عبد العزيز بالرياض ، وثيقة بدون رقم ، مجموعة ١٠٥٦ ، من عبد العزيز السعود أمير نجد ورئيس عشائره إلى صاحب الدولة والى ولاية الحجاز ، ١٣٢٥هـ.

(٤) صلاح العقاد ، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٠م ، ص ٥٤٢ .
وانظر سعود بن هذلول ، مصدر سابق ، ص ٩٨ وما بعدها.
وصلاح الدين المختار، مرجع سابق، جـ٢، ص١٣٩ومابعدها. وأحمد عسه،مرجع سابق،ص ٦٦.

(٥) سحب العثمانيون قواتهم من عسير بعد تورطهم في الحرب العالمية الأولى ، لاحتياجهم لتلك القوات فتولى //

العربية في الحجاز ضد الحكم العثماني سنة ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م ، استمرت المراسلات بين عبد العزيز والقادة العثمانيين للعمل معا ضد الشريف حسين الذي بسط سلطانه على منطقة الحجاز ، وأعلن نفسه ملكا ويظهر ذلك من خلال رسالة قائد الحملة الحجازية العثماني الذي نصح عبد العزيز بن سعود بالعمل والتنسيق مع القوات العثمانية ، حتى يتسنى للقائد طلب توسيع رقعة ابن سعود في المنطقة من الحكومة العثمانية[١].

وجدير بالذكر أن جدة قد تعرضت في سنة ١٣٣٤هجرية ١٩١٦م لحصار الشريف حسين في نطاق ثورته الكبرى على حكم العثمانيين، فحاصرها برا وترك للإنجليز مهمة ضربها بحرا أن لم تستسلم، وبالفعل تم ضرب جدة من جانب الإنجليز ليلة التاسع من شعبان سنة١٣٣٤هـ/١٠يونيو١٩١٦م، وسقطت قنابل البوارج في جدة ، فأصابت مساكنها، وأصابت كذلك الثكنة العسكرية العثمانية ، وبعض مراكز الجيش العثماني فيها بإرشاد رسل الشريف ، فلما طال أمد الحصار ضربها الإنجليز بطائراتهم ، وازاء ذلك ، وأمام إنذار الشريف لأهالي جدة ،سلمت المدينة له في ١٥شعبان سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٦م [٢] .

// حسن بن عائض الإمارة ، وكان حسن هذا ظالما، مما دفع الأهالي إلى الاستنجاد بعبد العزيز أمير نجد ، فلبى نداءهم وحررهم من ظلمه.

أنظر : بيادر روفائيل ، مرجع سابق ، ص ٢٧٦ ومابعدها، كما تمكن الأمير فيصل بن عبد العزيز من اعادة السيطرة على منطقة عسير سنة ١٣٤١هـ بعد ثورة آل عائض على النجديين فيها.

وسعود بن هذلول ، مصدر سابق ، ص ١٧٤ وما بعدها.

وصلاح الدين المختار، مرجع سابق ، ص ٢٦٣ ومابعدها.

(١) دارة الملك عبد العزيز بالرياض ، وثيقة رقم ٨٦١ ، من قائد الحملة الحجازية (فريق) إلى والي نجد وقائدها الأمير عبد العزيز باشا بن السعود المدينة المنورة ، صفر ١٣٣٧هـ.

(٢) سلسلة السعودية اليوم ، جدة قصة مدينة ، ص ٤١ .

علاقة السعوديين بالأشراف :

أما عن علاقة ابن سعود أمير نجد بالشريف حسين في الحجاز فقد شابها التوتر بادئ ذي بدء ، فعلى الرغم من محاولة أمير نجد اشاعة حسن الجوار مع جاره ، فإن الشريف بادءه بالعداء، والمعروف أن الحجاز لم يخضع للحكم السعودي إلا لفترة قصيرة في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، ولم يتدعم خلالها هناك[1]. وقد سبق استيلاء عبد العزيز بن سعود على الحجاز بعض الأحداث التي نجملها فيما يلي:-

فمن الثابت تاريخيا أن الشريف حسينا عند توليه الحجاز ، أراد بسط سلطانه على منازل قبائل عتيبه في طرف الحجاز الشرقي، وكانت هذه المنازل تابعة لنفوذ ابن سعود ، ونظرا لبعض الثورات التي أعاقت ابن سعود عن المقاومة فقد اضطر إلى أن يبرم صلحا مع الشريف حسين ، وصبر على كره منه ليتفرغ لمواجهة تلك الثورات.

فلما انتهت الحرب العالمية الأولى وجد ابن سعود نفسه وجها لوجه مع قوات الشريف حسين ، في المعارك التي دارت رحاها حول منطقة عسير في

وانظر : محمد علي مغربي ، اعلام الحجاز ، جـ٢ ، ص ٢١٩.

وعمر رضا كحالة ، مصدر سابق ، جـ٢ ، ص١٦٠.

ودلال مخلد الحربي ، مرجع سابق ، ص ١٢٠.

[1] حافظ وهبه ، مصدر سابق ، ص ٢١٥، ٢١٦.وانظر : صلاح العقاد، مرجع سابق ، ص٥٤٢.

سنة ١٣٤٠/١٩٢١م ، وكان النصر فيها حليف السعوديين[١] ، على الرغم من أن السعوديين كانوا قد رحبوا بثورة الحسين على الأتراك العثمانيين .

وأخذت رسائل الود تتبادل بين الفريقين إضافة إلى المجاملات والهدايا ، إلا أن الحسين ما فتئ أن أعلن نفسه ملكا على العرب سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م ، وشرع يتكلم باسمهم جميعا في المؤتمرات، مما أثار الشكوك في نفس السعوديين ، فأخذ ابن سعود يحتج ويعترض مطالبا بتحديد الحدود التى تفصل بين نجد والحجاز. فعظم الأمر حينئذ على الشريف حسين ، وسيّر حملة بقيادة ابنه عبد الله – ملك الأردن فيما بعد – إلى منطقة تربة والخرمة[٢]، فصدته العشائر الموالية لابن سعود وهزمته شر هزيمة ، وتبع ذلك قيام الشريف حسين بمنع السعوديين من دخول الحجاز ، وأداء فريضة الحج في سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م ، والسنوات التى تليها.

ثم حدد الشريف حسين أعدادا قليلة من السعوديين لآداء الفريضة ، أما المؤتمر الذى دعا إليه الحلفاء في الكويت سنة ١٣٤١هـ، ١٩٢٣م ، فإنه لم

(١)انظر تفاصيل تلك المعارك في : . س ، توتشيل، المملكة العربية السعودية ، ترجمة شكيب الأموي، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص ١١٩ وما بعدها.

وانظر : بيادر روفائيل ، مرجع سابق، ص ٢٧٥ وما بعدها.

(٢) تربة والخرمة ، واحتان تقع على الحدود الحجازية النجدية بالقرب من جبل حضن ، شرقي الطائف ، وتسكنها قبائل سبيع وعتيبه والبقوم وبعض الأشراف.

انظر : محمد عبد الله ماضي ، النهضات الحديثة في جزيرة العرب، القاهرة ، ١٩٥٢م ، ص ١٥٤ .

يسفر عن نتيجة تُذكر في رأب الصدع بين السعوديين والأشراف[1]، فقد اشترط الملك حسين من أجل اشتراكه في هذا المؤتمر ألا يكون ابن سعود محتلا لبلدة واحدة من بلدان الحجاز ، ورد مندوب ابن سعود بأنه لا يمكن البت في شان من الشؤون ما لم يوفد الحجاز مندوبه .

وفي هذا الوقت كان موقف الإنجليز غير ثابت ، حيث ظلوا يمدون الشريف حسين ملك الحجاز بالمؤن ، ويتفاوضون في الوقت نفسه مع ابن سعود ، كأنهم كانوا يمسكون العصا من وسطها، وكان ذلك طابع السياسة البريطانية إبان الحرب العالمية الأولى ، ليحاولوا إرضاء الجميع كسبا للمواقف وتحقيقا لأهدافهم.

فعندما هاجم عبد الله بن الحسين منطقة الخرمة، صده أتباع ابن سعود وشتتوا شمله ، فاستنجد الحسين بالإنجليز الذين أنذروا ابن سعود في ٤ يونيو ١٩١٩م / ٥ رمضان ١٣٣٧م بعدم مهاجمة الحجاز ، فاكتفى الأخير بوضع بعض قواته الخاصة في خرمة وتبعية عتيبه له ، واستمر الإنجليز في مدّ الحسين بما يحتاجه ، بينما أرسلوا السير (برس كوكس) للتباحث مع ابن سعود.

وقد عضد موقف ابن سعود ما صار عليه الشريف حسين من زهو وغرور

---

(١) أحمد السباعي ، مصدر سابق ، ص ٦٢٥، ٦٢٦.
وانظر : حافظ وهبه ، مصدر سابق ص ١٦٢، ١٦٣/ ١٩٨، ٢٤٠، ٢٥١.
وللاطلاع على مزيد من التفاصيل حول مؤتمر الكويت :
انظر حافظ وهبة ، جزيرة العرب، ص ٢٤٦ ، ٢٤٨.

وتشاحن مع الإنجليز[١]، مما جعل الأول يخطو خطواته التاليـــة دون معارضـــة الإنجليز[٢].

ويدفعنا الحديث عن دور الإنجليز وموقفهم من تلك الأحداث إلى ذكـــر علاقة ابن سعود بهم بشيء من التوضيح.

فقد عمد ابن سعود إلى التحلي بالحكمة والمرونة في علاقاته الدبلوماسية ، مما جعل دولته تنمو بانتظام، وقد أدرك ابن سعود مدى قوة بريطانيا ومصالحـها في المنطقة ، فلم يتعرض لهذه المصالح بسوء، ولم يتعرض أيضاً للأمراء الذيـــن عقدت معهم بريطانيا اتفاقيات حمايـــة ، بل أنـــه عرض على بريطانيا توقيـــع معاهدة مماثلة لتلك التي عقدتها مع حكام منطقة الخليج.

وقد دفـــع نشوب الحـــرب العالميـــة بريطانيا إلى عقـــد معاهدة مـــع ابن سعود سنة ١٣٣٣هـــ، ١٩١٥م ، إضافة إلى وعد بريطاني بحمايته ضـــد الدول الاجنبية ، ووعد بأن ترسم بريطانيا حدودا دولية بعد انتهاء الحـــرب ، وهـــو مـــا تم التوصل إليـــه في اتفاقيـــات العقير وحـــدة وبحـــرة التي

(١) ك.س . توتشيل ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ .
وانظر احمد عسة ، مرجع سابق ، ص ٧٥ .

(٢) تذكر بعض التقارير الامريكية أن الشريف حسينا لام كل اللوم – فيما يتعلـــق بالمصـــاعب والمتـــاعب الحجازية – الحكومة الإنجلزية ، مما أدى إلى توتر العلاقات بصورة واضحة بين الحكومتين انظر:
Of Document No.112, file No.800, Subject : Effect of the Deposed Sultan consul To the Turkey on the Jedjaz. From Raymond Davis, the American Secretary of State. Washington D.C. Aden, Arabia, in May 2-1923

تضمنت رسم أملاكه على حدود الكويت والعراق وشرق الأردن.

وبهذه السياسة المحنكة المرنة استطاع عبد العزيز تحييد موقف إنجلترا عندما اشتعلت الحرب بينه وبين الأشراف في الحجاز[1].

****

(١) جاري ترويللر ، بريطانيا وظهور آل سعود ، عرض وتعليق ، أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مجلة العربي، كتاب الشهر، العدد ٢٣٠ ، فبراير ١٩٧٧م ، ص ١٧٠ ، ١٧١.

الفصل التاسع

دخول السعوديين الحجاز

عام ١٩٢٤م



سقوط الطائف ودخول مكة :

استمر ملك الحجاز في منع أهالي نجد من الحج طيلة سبع سنوات، ممـــا شكل ضغطا دينيا عليهم ، جعلهم يطالبون أميرهم عبد العزيز بن سعود بإعداد العدة والمضي قدما لفتح الحجاز، في الوقت الذى كان فيه الملك عبد العزيـــز يتريث ويعد العدة لذلك.

تحرك السعوديون إلى الطائف[1]، فاستولوا عليها في الخامس مـــن صفـــر ١٣٤٣هـ/ السادس من سبتمبر ١٩٢٤م، وأصبح الطريق إلى مكة مفتوحـــا لهم، إلا أن عبـــد العزيـــز تريث قليـــلا ليدعو أهالي مكة إلى نبذ تبعيتهـــم لملكهم واتباع الدعوة السلفية الصحيحة التي يدعو إليها السعوديون ، وقـــد شكل ذلك ضغطا على الحسين وابنه دعاهم إلى الفرار من مكة ، فانطلق بعض الأهالي منها إلى الجيش السعـــودي يخبرونه بفرار الحسين وولده من مكـــة ،

---

(١) زحف جيش السعوديين بقيادة خالد بن منصور بن لؤي أمير الخرمة وسلطان بن بجاد وكان قـــوام الجيش خمسة عشر لواء من ألوية الغطغط والخرمة وتربة ورنية وعتيبه وقحطان وبني تميم وتمكنوا مـــن اقتحام الطائف بعد مناوشات دامت ثلاثة أيام ، أنظر تفاصيل فتح الطائف في ، أمين الريحـــاني ، نجـــد وملحقاته ، ص٣٣١ وما بعدها.

وانظر أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة ، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية جـ٢ ، ٢٨٥ ومـــا بعدها، بيد أن الأخير ذكر عدد الألوية ستة عشر ، الأول اصح نظرا لمعاصرته للاحداث ومشـــاركته فيها.

سعود بن هذلول ، مصدر سابق ، ص ١٥٠ وما بعدها.وحافظ وهبة ، مصدر ســـابق، ٢٥٢.وعمـــر رضا كحالة، مصدر سباق ، جـ٢، ١٥٩. وعبد العزيز الأحيدب ، مرجع سابق، ١٤٦.وبنوا ميشلن، مرجع سابق ، ١٦٩، ١٧١.//

فدخلها الجيش السعودي محرما دون إراقة للدماء في ١٧ ربيع الأول ١٣٤٣هـ / ١٦ من اكتوبر ١٩٢٤م[١].

وتعد واقعة الهدى قرب الطائف التي أكمل بها السعوديون انتصارهم على الأشراف في صفر سنة ١٣٤٣هـ، سبتمبر ١٩٢٤م، بداية النهاية لحكم الأشراف في الحجاز[٢].

وبعد أسبوع واحد من هذه الواقعة اجتمع أعيان جدة ومعهم من فر من الطائف ومكة، من تجار وعلماء بل وأشراف أيضا باسم الأمة الحجازية ، وأبرقوا إلى الحسين بقرارهم الذى اتخذوه في ٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ/ ١٣ أكتوبر ١٩٢٤م ما مفاده "طلب تنازل الشريف حسين وتنصيب ابنه الأمير علي ملكا على الحجاز فقط مقيدا بدستور وبمجلسين وطنيين ".

// دارة الملك عبد العزيز بالرياض ، وثيقة رقم ١٧٨٦، وارد البحرين ، من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى الشيخ عيسى بن على الخليفة ، في ٢٨ ربيع أول سنة ١٣٤٣هـ.

وصلاح الدين المختار ، مرجع سابق، ٢١٥.

(٢) ظهرت قوات السعوديون بقيادة سلطان بن بجاد في ضواحي الطائف يوم ٣ سبتمبر عاصمة الحجاز الصيفية ، فانسحب الأمير على – الملك علي فيما بعد – بجيشه إلى حافة المنحدر الكبير على طريق مكة تاركا وراءه الطائف التي سلمت دون مقاومة ، والتحم ابن بجاد مع الأمير في معركة حاسمة مما اضطر الأخير إلى الانسحاب صوب جدة ومكة، مشتته قواته يتبعه اللاجئون المدنيون من أهل الطائف.

أنظر ، فيلبي (عبد الله سانت جون) الذكرى العربية الذهبية ، ترجمة ك/ مصطفى كمال فايد ، مكة، ١٩٥١/ ، ص ١٠٧.

وحافظ وهبة ، مصد سابق ، ص ٢٥٢.

وعمر رضا كحالة ، مصدر سابق ، جـ٢ ، ص ١٥٩.

ودلال مخلد الحربي ، مرجع سابق ، ص ٢٩٨ وما بعدها.

وبعد أخذ ورد بين الحسين والأعيان وافق على تنصيب ابنه مكانه في الخامس من ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ/ ١٤ أكتوبر سنة ١٩٢٤م ، وحضر بالفعل الشريف علي من جدة إلى مكة ، بينما غادرها والده الشريف حسين المعزول إلى جدة ومنها إلى العقبة(١).

وفي العقبة حذر الإنجليز الشريف حسين من خطورة تواجده في العقبة وعدم تمكنهم من حمايته ، بحجة أن الوقت ضيق لاستدعاء قوات للتمركز في العقبة فرحل منها إلى قبرص(٢).

وبعد أن دخل الجيش السعودي مكة – كما سبق أن ذكرنا – بدون قتال أو سفك دماء ، قرر ابن سعود التوجه فورا إلى مكة ، التي خرج منها الشريف علي بعد والده بعدة أيام متجها إلى جدة ليتحصن بها.

ثم كتب ابن سعود قبل أن يدخل مكة إلى ملوك المسلمين وأمرائهم يخبرهم بسفره إلى مكة ، وأنه عازم على عقد مؤتمر هناك ليبحث فيها مسألة الأمن

(١) حافظ وهبة ، مصدر سابق ، ٢٥٣.

وانظر عبد الله بن الشهيل ، فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ، ١٣٣٣هـ – ١٣٥١هـ دراسة تاريخية تحليلية ، دار الوطن للنشر والاعلام ، الرياض، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ٧١

(٢) Document No. 62. File No. 800. Subject : the Hedjaz war from j Washington. loderPark. The American viceconsul to the Secretary of State. Arabia. In July 8 1925.

والسلام للحجاز، وقبيل عشاء يوم الخميس الثامن من جمـــادي الأولى ســـنة ١٣٤٣هـــ/ ٤ ديسمبر ١٩٢٤م ، بلغ ابن سعود وأتباعه مكان السد بـــين جبل حراء وجبل ثقبة ، ثم دخلوا محرمين وأدوا مناسك العمرة ، ثم التقى ابـــن سعود بالناس والعلماء ووجهاء أم القرى[١].

ويذكر البعض أن ابن سعود دخل مكة مع قوات الاخوان[٢]، دون الحاق الأضرار بأحد أو مساس المدينـــــة بأذى[٣]. إلا أن الثـــابت مـــن معظـــم المصـــادر والمراجع أن الجيش السعودي دخل مكة بقيادة خالد بـــن لـــؤي ، حيث كان السلطان[٤] عبد العزيز حينئذ بالرياض، ولم ينتقل منها إلى مكـــة إلا بعد ذلك.

(١) عبد الله العلي المنصور الزامل، اصدق البنود في تاريخ عبد العزيز بن سعود ، وزارة المعارف، ط١، الرياض ، ١٣٩٢هـــ/ ١٩٧٢م ، ص ١٤٠ وما بعدها.
وانظر حافظ وهبة ، مصدر سابق ، ص ٢٥٤.

(٢) يطلق على سكان البادية الذين هجروا الخيام وسكنوا الهجر وكونوا جندا خاصا لابن سعود في فتوحاته ، وهم شديدو التعصب للدعوة السلفية .

(٣) انظر حافظ وهبه ، مصدر سابق ، ص ١٧٣وما بعدها.
كما يذكر عبد الله الشهيل في كتابه – مرجع سابق – ص ٧١ أن الذي دخل مكة صلحا هو عبـــد العزيز والصحيح هو خالد ، وانظر حافظ وهبه ، مصدر سابق ، ٢٥٤ ، الذى أكد وصول عبـــد العزيز إلى مكة في ٨ جمادة الأول ١٣٤٣هـــ/ ٥ ديسمبر ١٩٢٤م، بعد دخول الأخـــوان لهـــا، وهذا ما أكده أحمد السباعي ، مصدر سابق ، جـــ٢ ، ص ٢٥٤.

(٤) أطلق على عبد العزيز لقب سلطان نجد بعد أن تقرر ذلك في مؤتمـــر الريـــاض ١٣٤٠هـــــ/ ١٩٢١م ، واعترفت بريطانيا له بذلك ، أنظر مديحة درويش ، تاريخ الدولة السعودية ، ص ١٠١.

محاولات الصلح بين السعوديين والأشراف:

جرت محاولات للصلح بين الشريف علي في جدة والسلطان عبد العزيز في الرياض، ونظرا لفشل تلك المحاولات ، فقد أرسل الشريف علي إلى السلطان عبد العزيز يقترح عليه عقد الصلح ، والعمل على تتمة المفاوضات التي بدأت في مؤتمر الكويت، وختم الشريف علي رسالته بقوله :" وأننا نطلب إليكم سحب قواتكم من الأراضي الحجازية فورا ، وإلا فنحن عل استعداد لاستردادها بالقوة والنار(١).

وكان رد السلطان عبد العزيز بالايجاز : " إن شروطي الأخيرة هي أن لا صلح بيننا مادام أبناء أبيكم يتوارثون الملك في الحجاز، وأنتم تعلمون أن الحجاز للعالم الإسلامي، فلا ميزة لطائفة من المسلمين على طائفة أخرى"(٢).

ومن هنا تيقن علي أنه لا سبيل أمامه إلا الحرب، وأن عليه الإستعداد لها، ومن جهة أخرى اجتمع أعيان جدة في لجنة مشتركة ، وقرروا إرسال مندوبين عنهم(٣) للمفاوضة مع القادة السعوديين في مكة ، كما بعثوا ببرقية إلى

---

(١) سعود بن هذلول ، مصدر سابق ن ص ١٥٦ – وانظر بيادر روفائيل ، مرجع سابق، ص ٣٢٥.

(٢) أمين الريحاني ، نجد وملحقاته ، ص ٣٥٢. – وانظر سعود بن هذلول ، مصدر سابق ، ١٥٦.

(٣) تألف هذا الوفد من الشيخ محمد نصيف رئيسا، ومن المشايخ عبد الرؤوف الصبان وعلى سلامة وسليمان غرابة ومحمود شلهوب وصالح شطا ، مفوضون من الحزب الوطني أو لجنة الأعيان للتباحث فيما يحقن الدماء.

انظر أحمد السباعي ، مصدر سابق ، ص ٦٤٥.

وسعود بن هذلول ، مصدر سابق ، ص ١٦١.//

السلطان عبد العزيز فى الرياض ، فحواها أن المنازعـــات هـــى فى الدرجـــة الأولى بين السلطان عبد العزيز والشريف حسين وليس للأمة الحجازية دخـــل فيها، وأنهم يتبرءون من أفعال الشريف حسين التي أدت إلى سفك الدماء، ممـــا دفع الشعب الحجازي المجتمع في جدة إلى الضغط على الشريف حسين للتنازل عن الملك لأبنه علي ملكا على الحجاز ، شريطة النزول على ما ترتضيه الأمـم الإسلامية ، وطالب المجتمعون في جدة السلطان عبد العزيز استقبال مندوبـــين من طرفهم للمفاوضة معه في تأمين البلاد المقدسة، وإحلال السلام في الحجـاز، ولكن لجنة الأعيان لم تخرج من المفاوضات بشئ يذكر، سوى شروط الزمـــهم بها السعوديون ، ملخصها القبض على الشريف علي أو اجباره علـــى تـــرك الحجاز أو الموافقة على الاستعانة بقوات سعودية تعينهم علـــى تحقيـــق أحـــد الشرطين الأولين.

ويبدو أن رجال الوفد ، وكذلك رجال اللجنة المشكلة في جـــدة قـــد اقتنعوا بما اشترطه القادة السعوديون ، على الرغم من تظاهرهم بعكس ذلك ، حفاظا على مصالحهم لدى الطرفين.

وما أن وصل السلطان عبد العزيز إلى مشارف مكة في منطقـــة تدعـــى المصلوم [١] ، حتى وافاه ساعي البريد برسالة من القناصل المعتمدين بجدة كانوا

// ويذكر حسين نصيف أنه اجتمعت أعيان الأمة في دار والده محمد نصيف بجدة ، ونشرت دعـوة إلى الأهالي لحضور انتخاب حزب يمثلهم، فحضروا وانتخبوا عنهم اثني عشر بأغلبية الأصـــوات، وكـــان منهم عدد من أعيان جدة ومكة وناظر الجمارك ورئيس البلدية والمالية بجدة.

انظر ماضي الحجاز وحاضره ، جـــ١ ، ص ١٣٢، ١٣٣.

(١) المصلوم هو ماء في عاليه نجد ، كان يسمى في القديم المصلوق.

انظر سعود بن هذلول، مصدر سابق، ١٦٨.

قد أرسلوها إلى القادة السعوديين بمكة، فأرسلها القادة السعوديون بدورهم مع البريد إلى السلطان عبد العزيز.

وقد ذكر القناصل في رسالتهم هذه أن موقف دولهم من النزاع بين الطرفين هو حيادي ، ويطلبون حماية رعاياهم ومصالحهم في الحجاز ، وكان هؤلاء القناصل يمثلون دول بريطانيا وإيطاليا وفرنسا وهولندا وإيران[1]. ومما يجدر إضافته هنا أن السلطان عبد العزيز لم يكن يتمنى أكثر من ذلك ، حيث ترك له القناصل مواجهة الأشراف بحرية تامة، دون عرقلة جهوده أو الوقوف في سبيل تقدمه نحو بقية مدن الحجاز، لتخليصها من فلول الأشراف. وقد أجابهم السلطان عبد العزيز بالتحية والاكرام ، وأنه حبا في سلامة رعاياهم والمحافظة على أرواحهم وأملاكهم يعرض عليهم الآتي :

- أن تخصصوا مكانا ملائما لرعاياكم في داخل جدة أو خارجها، وتخبرونا بذلك المكان لنرسل إليهم من رجالنا من يقوم بحفظهم ورعايتهم .
- إذا أحببتم أن ترسلوهم إلى مكة ليكونوا في جوار حرم الله، بعيدين عن غوائل الحرب وأخطارها، فإننا نقبلهم على الرحب، وننزلهم المنزلة اللائقة بهم.

وختم السلطان عبد العزيز رسالته برجاء إرسال كتاب أهل جدة المرافق كتاب القناصل، حتى يكون الأهالي على بينة من أمرهم[2]. أما رسالة السلطان

---

(١) سعود بن هذلول ، مصدر سابق، ص ١٦٣ ومابعدها، وانظر: حافظ وهبه ، مصدر سابق ، ص١٥٣، وأحمد السباعي ، مصدر سابق ، جـ٢، ص ٢٥٤.

(٢) دارة الملك عبد العزيز ، وثيقة رقم ١١٤ ضمن المجموعة ١٤٢٦،من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى سعود إلى حضرات قناصل الدول العظام في جدة، معتمد الدولة البهية البريطانية ، وقنصل جنرال إيطاليا، ووكيل قنصل الجمهورية الفرنسية ، ونال قنصل هولندا، ووكيل قنصل إيران ، السلطنة النجدية وملحقاتها في ٢٤ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ / ٢٢ نوفمبر ١٩٢٤م.

وانظر صلاح الدين المختار ، مرجع سابق، جـ٢ ، ص ٣٢٥ ، ٣٢٦.

عبد العزيز إلى أهل جدة فقد تضمنت ما يلي :-

" من عبد العزيز آل فيصل آل سعود إلى أهالي جدة كافة ، إن معظم العالم الإسلامي أبدي اعتراضه على الحكم الحجازي بزعامة الحسين وأولاده ، وأننا نعرض عليكم الأمان ، وعهد الله في أموالكم وأنفسكم شريطة خروجكم إلى مكان معين أو القدوم إلى مكة ، أو الضغط على الشريف علي وإخراجه من مدينتكم " ، ثم ختم رسالته بإبراء ذمته مما قد يحدث إن هم أطاعوا الشريف علي أو ساعدوه[1].

وعندما وصلت الرسالتان ، رسالة القناصل ورسالة أهل جدة، رد القناصل الرسالة الثانية بحجة أن القاعدة التي اتبعوها هي قاعدة الحياد، ولا يمكن لهم التدخل بصورة أو بأخرى[2].

ومن ناحية أخرى، أدى تحصن الشريف علي بجدة، وقطعه الامدادات التي ترد من ثغرها إلى مكة، إلى ضيق شديد ألمّ بأهلها، فعمل السلطان عبد العزيز على التخفيف من حدة الأزمة ، وجعل الأرزاق التي تأتي من نواح مختلفة لمكة خاصة بأهلها دون جنود الاخوان الذين دبر لهم مؤنتهم من خارج أرزاق مكة، لئلا تكون مؤنتهم عبئا على هذه البلد الكريم[3] . ونستطيع القول

(١) سعود بن هذلول ، مصدر سابق ، ١٦٥، ١٦٦.

وانظر صلاح الدين المختار، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ٣٢٦، ٣٢٧.

وبيادر روفائيل ، مرجع سابق ، ص ١٥٥.

(٢) عبد العزيز الأحيدب ، مرجع سابق ، ص ١٥٥.

(٣) أحمد عبد الغفور عطار، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص ٤٧٣.

إجمالا بأن حرص الشريف علي على منع الأرزاق عن مكة راجع لسببين :-

أولاهما : أنه أراد ألا تصل الحاجيات والمواد الغذائية إلى مكة ، فيستفيد منها ابن سعود ورجاله ، مما يدعم مركزهم ويزيد من تموينهم، فيساعد على تحرج موقفهم ، وخروجهم من حيث أتوا.

وثانيهما : أن ذلك المنع كان أشبه بحالة الاحتياط التي قد تكون وضعت في الحسبان عند محاصرة ابن سعود لجدة، وهذا ما حدث بالفعل ، وحتى يكون تموين جيش الحسين والأهالي جيدا ، مما يكسب معه إطالة مدة الأمل في البقاء والنصر وعدم تحرج موقفه الداخلي في جدة.

ولم يكن أمام ابن سعود ازاء منع الشريف علي وصول أرزاق الحجاز إليه من جدة سبيل ، سوى التفكير في موانئ أخرى عوضا عن الميناء الرئيسي جدة، وكانت أمامه عدة خيارات عمل على الاستفادة منها جميعا ، واصدر السلطان عبد العزيز أوامره إلى قادة جيوشه وعماله بفتح طريقين إلى البحر أحدهما ميناء القنفذة ، وهو أول ثغر ضمته القوات السعودية من عسير، وان كان يبعد أكثر من مائتي ميل عن مكة، والآخر ميناء الليث ، ويبعد مسافة تسعين ميلا عن مكة إلى الغرب الجنوبي.

ولذا فقد أخذت القوات السعودية في احتلاله بعد اشعباكات دامت بضع ساعات مع حاميته التابعة لأشراف ذوى حسن ، كما احتلت القوات السعودية ميناء رابغ الذي يبعد مسافة تسعين ميلا عن جدة إلى الشمال ، ومائة وعشرة أميال من مكة إلى الشمال الغربي .

وعلى الرغم من اعتماد السلطات السعودية على هذه الموانئ ، إلا أنها لم تكن عملية

في جلب الأرزاق منها وتوفيرها بصورة منتظمة، بسبب اعتداء بعض العشائر من قبيلة حرب على القوافل[1].

إضافة إلى أن الشريف عليا قد منع السفن التي كانت ترد عبر خط بومباي – فارس إلى ميناء رابغ الواقع شمال جدة، وكانت هذه السفن تحمل حجاجا، وكان من الممكن لهذه السفن أن تخفف شيئا من أزمة المؤن الغذائية في مكة ونجد والطائف، فعلى سبيل المثال كانت السفينة (س.س. جيهانجير) تحمل (١١٥٠) حاجا، وحوالي (٤٠٠٠) طردا ، فلما توجهت صوب ميناء رابغ تصدى لها الملك علي ومنعها من الرسو ، فاضطرت إلى تغيير وجهتها إلى ميناء بور سودان ، وظلت راسية فيه عشرة أيام[2] .

وفي خضم هذه الأحداث ظهرت محاولات أخرى لتحقيق الصلح بين الطرفين ، بذلها ثلاثة من كبار الشخصيات، أولهم الفيلسوف العربي المسيحي لديانة أمين الريحاني ، الذى كانت تربطه صداقة حميمة بالعاهلين السعودي والحجازي، وثانيهم المستعرب الانجليزي توم فلبي (Tohm Philiby) الذى كان وكيلا لانجلترا في شرق الأردن، وكان هو الآخر صديقا للعاهلين، وثالثهم السيد طالب النقيب الذى كان وزيرا طالبا لعرش العراق[3] .

(١) صلاح الدين المختار ، مرجع سابق، م٢ ، ص ٣٣٢، ٣٣٣.

(٢) **Document No. 72. File No. 800, Sbuject: the Hedjaza War from J. Loder park, the American Vice consule to the Secretary of State Washington Aden, Arabia in Uuly 8, 1925.**

(٣) أمين الريحاني ، نجد وملحقاته، ص ٣٥٥ وما بعدها.

وانظر حافظ وهبه ، مصدر سابق ، ص ٢٥٥.

إلا أن رسل السلام الثلاثة هؤلاء قد داهمتهم حمي الملاريا في جـــدة،وأخـــذوا يراسلون القادة السعوديين بمكة قبل مجيء السلطان ابن سعود إليها، ولما لم يجدوا

نتيجة من ذلك وقد علموا بتحرك ركب السلطان مـــن الريـــاض إلى مكـــة، انتظروا ريثما يصل هذا الركب ليقوموا بالوساطة[1] .

فلما وصل السلطان عبد العزيز أرسل إلى كل منهم رسالة على حدة، وقد تضمنت الرسائل الثلاثة أنه لا فائدة من الصلح إلا إذا ترك الشريف على حدة وتخلى عن مطالبه ، حقنا لدما المسلمين.

وقد ألمح ابن سعود إلى فلبي وأمين الريحاني في رسالتيه إلى كل منهما بـــأن مسيحيتهما تمنعهما من التوسط في مسألة إسلامية بحتة كهذه .

وكان السيد طالب النقيب محل ريبة من جانب الشريف علي لخصومته مع فيصل أخي الملك علي على عرش العراق، إضافة إلى صداقة النقيب مع ابن سعود ذاتـــه، ولذا وقع الاختيار من قبل أعيان جدة على رسول آخر مسلم هو حسين العويـــني[2] أرسله الريحاني ليقوم بشرح التفصيلات بنفسه للسلطان عبد العزيز فسافر العويـــني إلى مكـــة في ١٢ جمادي الأولى ســـنة ١٣٤٣هـــ الموافق ٨ ديسمبر ١٩٢٤م، فلما انقضى أسبوع دون مجيء الرد من جانب السلطان عبـــد العزيـــز، ازداد الموقف من جانب الشريف علي بجدة توترا، فاستدعى الشريف علي السيـــد

---

(١) أحمد السباعي، مصدر سابق، ص ٦٥١.

وانظر عبد العزيز الأحيدب ، مرجع سابق، ص ١٥٨.

(٢)كان حسين العويني تاجرا سوريا في جدة ، وله علاقات تجارية في مكة وكان في السابق أحد وزراء لبنان ثم رئيسا لوزرائه ، ويعد أحد زعماء لبنان البارزين ، وقادة الرأي المحترمين ، أنظر صـــلاح الدين المختار، مرجع سابق، م٢ ، ص ٣٣٦، ٣٣٧. وحافظ وهبة ، مصدر سابق ، ص ٣٥٥.

طالب النقيب والريحاني وفلبي مستعرضا معهم موقف ابن سعود الذي انطوى على أمرين هما تاخيره السرد ومنع رجاله من إرسال الفحم كعادته إلى جدة.

وفي الوقت نفسه أظهر الشريف علي أن جنوده مستعدون للحرب وأن الطائرات متأهبة، وأنذر وتوعد بإرسال بلاغ إلى أهل مكة ، تسقطه إحدى الطائرات ، كما أنذر بأنه سيرسل سربا من الطائرات لرمي القنابل في الأبطح. إلا أن الريحاني تمكن فيما يبدو من إقناعه بخطورة هذا العمل على الصعيد الإسلامي ، مفندا رأيه على الرغم من أن الأبطح ساحة خارج مكة ، فإن أول قنبلة تنزل عليهم يطير خبرها إلى العالم كله، ويكتب الجميع بأن طائرات الشريف علي تمطر مكة بالقنابل ، مما يسئ إلى سمعته. وبذلك تمكن الأقطاب الثلاثة النقيب والريحاني وفيلبي من تأخير العمل الحربي أيام ، بعد موافقة الشريف علي[1].

أما العويني فقد استقبله السلطان عبد العزيز بالترحاب والاكرام، وعاد حاملا جوابا شافياً قدمه إلى الشريف علي الذي قرأه، وهلل،وقام فقبل كلا من الريحاني والعويني قائلا : "قضي الأمر وما تبقي غير الجزئيات،حسين بارك الله فيك يأمين" [2] .

---

(١) صلاح الدين المختار ، مرجع سابق، ص ٣٣٧، ٣٣٨.

(٢) أمين الريحاني، نجد وملحقاته،ص ٣٨٦، ٣٨٧. وانظرصلاح الدين المختار، مرجع سابق،٣٣٤، ٣٣٥.

ويفهم من ذلك أن محاولات الصلح قد قاربت على تجميع الطرفين ، وأصبح السلام قاب قوسين أو أدنى[1] ، لولا تدخل عناصر الشر والعاملين على إفساد الجهود المبذولة لرأب الصدع مما سيأتي تفصيله.

كما كانت هناك وساطات أخرى من المجلس الإسلامي في فلسطين ، ومن جمعية الخلافة الهندية وغيرها ، ولكنها لم تأت بنتيجة تذكر [2]، وكذلك فشلت محاولات الصلح التي تقدم بها قنصل السوفيت، ووكيل قنصل إيران، ووكيل قنصل هولندا في سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م، كما فشلت أيضاً وساطة فؤاد بك الخطيب الذي تقدم بها في ذي الحجة سنة ١٣٤٣هـ/ مايو ١٩٢٥م ، وفشلت كذلك في سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م الوساطة الإنجليزية لموافقتها القيام بذلك ، وباستقراء المواقف نجد أن أسباب الفشل ترجع إلى عدم موافقة ابن سعود على الصلح [3] ، وتمسكه بمغادرة الشريف على أرض الحجاز.

أما الموقف المصري فقد كان فريدا من نوعه ، لأنه موقف حكومي تمثل في

---

(١) يذكر بيادر روفائيل في كتابه صقر الصحراء ، ص ٣٥٠ ، أن رد السلطان عبد العزيز الذى حمله العويني كان حذرا مظهرا رغبته الصادقة في تجنب البلاد ويلات الحرب شريطة خروج الأمير علي من جدة وترك الحكم ريثما يبت زعماء العالم الإسلامي في الأمر. إلا أن الأرجح هو أن هذا المفهوم الذي يسوقه الكاتب ليس مما يرضي الملك عليها ويجعله سعيدا مستبشرا، ولكن الأقرب إلى الفهم هو أن يكون السلطان عبد العزيز قد وعد الشريف عليا بشئ يحقق للملك الامان أو غيره مما لم تشر إليه المصادر ولعل رده كان خديعة حرب اضطر إليها اضطراراً.

(٢) يمكن الرجوع إلى تفاصيل تلك الوساطات والمواقف المختلفة للدول عند ، طالب محمد وهيم، مرجع سابق، ٢٥٨ ومابعدها.

(٣)حافظ وهبة ، مصدر سابق ، ٢٥٦.

هيئة دينية ، فقد أوفد الملك فؤاد الأول ملك مصر الشيخ محمد مصطفى المراغي رئيس المحكمة الشرعية وقتذاك ، على أمل التوسط للإصلاح والتوفيق، فغادر السويس في ١٣٤٤/٢/٢٢هـ الموافق ١٩٢٥/٩/١٠م وبصحبته عبد الوهاب طلعت أحد موظفي الديوان العالي[1] .

ويروى أن الشيخ المراغي كان يحمل كتابا رقيقا من ملك مصر ردا على كتاب سلطان نجد بمناسبة عزم الأول على زيارة مكة[2].

وقد نزل الوفد المصري جدة ، حيث تقابل مع الشريف علي ، وأعرب الأخير عن استعداده وعدم ممانعته في قبول الوساطة المصرية، بينما كانت إجابة السلطان عبد العزيز بأنه لا غاية له سوى إخراج آل الشريف حسين من الحجاز كله، طالبا انتداب لجنة إسلامية من بلدان المسلمين المهتمة بأمر الحجاز، وأن تؤلف هذه اللجنة بدعوة من الملك فؤاد ملك مصر ، وتسافر إلى الحجاز تحت زعامة المندوب المصري ، لتتولى دعوة أهل الحجاز إلى انتخاب حاكم من غير آل الشريف ، بعد أن يتم جلاء كلا الفريقين المتحاربين ، وقد تمكن حافظ وهبة – على ما يبدو – من احتواء موقف الوفد المصري لصالح السعوديين الذين كانوا يخطبون ود مصر ويحرصون على اتصال الود بينهما ، وأخبر حافظ وهبة الوفد المصري بسعي الحكومة الإنجليزية إلى الصلح

(١) أحمد السباعي ، مصدر سابق ؛ ص ٦٥٣ ، ٦٥٤ .
وانظر حافظ وهبة ، مصدر سابق ، ٢٥٦.
(٢) حافظ وهبة ، مصدر سابق، ص ٦٥٢.

قبل شهر، واعتذار السلطان لهم، فلا يكون من اللياقة قبول وساطة مصر في ذلك الوقت.

كما تمكن حافظ وهبة من تأليب هذا الوفد على الشريف حسين والشريف علي، لأمرهما برد المحمل المصري من جدة، واتهامهما البعثة المصرية بتسميم المياه ، وأمرهما بنزع اسم ملك مصر من كسوة الكعبة ، كما قام حافظ وهبة بعرض بعض ملفات حكومة الأشراف وما فيها من إساءة لمصر وملكها وشعبها على الوفد المصري ، وفي الوقت نفسه فوض السلطان عبد العزيز ملك مصر أمر دعوة مندوبي العالم الإسلامي، لينظروا في مستقبل الحجاز، وطلب أن يكون ذلك تحت رعاية الملك فؤاد في مصر[1].

وقد سبقت هذه المبادرة السياسية المصرية مباردة مصرية إنسانية، فقد أرسلت الجمعية المركزية بالقاهرة بعثة طبية إلى الحجاز[2]، وتألفت من ستة أطباء وصيدلي وثمانية ممرضين وأربع ممرضات وحكيمة واحدة ، وزودت هذه البعثة بكمية كبيرة من الأدوية والعقاقير ، إضافة إلى مستشفى متنقل مكون من ستين سريرا بمعداتها اللازمة ، وكان على رأس هذه البعثة الدكتور/ حسن حلمي كرارة ، وقد نصبت هذه البعثة خيامها في الناحية الجنوبية من جدة، ثم انتقلت إلى الطرف الشمالي على شاطئ البحر الأحمر.

---

(١) حافظ وهبة ، مصدر سابق، ص ٢٥٧.

وانظر عبد العزيز صبري ، تذكار الحجاز ، ص ١٠٠.

ومديحه درويش، تاريخ الدولة السعودية ، ص ١٠٢، ١٠٣.

(٢) يذكر طالب وهيم في كتابه مملكة الحجاز ص ٣٧١ ، أن البعثة كانت تابعة للهلال الأحمر المصري.

وبظهور طلائع الجيش السعودي المتجه إلى حصار جدة، طلب الدكتور كرارة من حكومة الأشراف الإذن بإرسال جزء من البعثة إلى جهة السعوديين، لتتم وظيفتها الإنسانية الحيادية، إلا أن الأشراف رفضوا ذلك بحجة أن الطريق غير آمن، وقد حاول الريحاني إثناء الشريف علي عن رفضه، إلا أن الشريف عليا تمسك بموقفه، وأسرّ إلى الريحاني بسبب موقفه هذا، وأن هناك كتبا وصلته من مصر يحذره أصحابها من هذه البعثة الخيرية، ويؤكدون أن لها صبغة سياسية، وقد سبق أن ساق الشريف علي وحكومته حججا مختلفة قبل ذلك متعلقة بأمن الطريق، وعدم توفر الجمال لنقل البعثة إلى الطرف الآخر المحارب[1]. وعندما أوشكت مساعي الصلح أن تؤتي ثمارها، كانت هناك عناصر تعمل على هدم الصرح فوق الجميع، وأفسد هؤلاء على المصلحين كل مساعيهم الحميدة. فعندما وصل جواب ابن سعود ، أصدر الشريف علي أوامره إلى قيادة قواته بتأجيل إرسال المنشور الحربي الذي كان من المزمع إسقاطه على أهل مكة، وأن لا يصل الطيارون بطائراتهم إلى موقع بحرة لاستكشافه، إلا أن القيادة تجاوزت هذا الأمر الملكي دون علم الشريف علي، فبعد سفر رسول السلم حاملاً جواب الريحاني بتعيين مكان لاجتماع وفود الصلح ، حلقت إحدى الطائرات في ٢٩ جمادي الثانية ١٣٤٣هـ / ٢٧ ديسمبر ١٩٢٥م فوق الأبطح وفوق المخيم السلطاني بمنطقة الشهداء ، وأمطر

(١) أمين الريحاني ، نجد وملحقاته ، ص ٣٩٧ ، ٣٩٨.

الطيار المواقع بالمنشورات [1]، الأمر الذي أفسد على المصلحين عملهم.

وكانت دهشة الجميع عندما علموا أن الشريف عليا لا يعرف شيئا عن تحليقالطائرة وإسقاط المنشور، كما جهل الأمر أيضا الوزراء ورئيس الحكومة كذلك ،و باستدعاء الشريف علي لرئيس وزرائه ووزير حربيته ، اعترف الأخير بتجاوز الطائرات بحرة ، بينما أنكر إسقاط المنشورات، مبررا التجاوز بخلل طرأ على محرك الطائرة أرغم الطيار على الإسراع لتفادي السقوط على الأرض[2]. بيد أن الحقيقة تكشفت كما يذكر الريحاني والمختار[3]. فعندما اجتمع أمين الريحاني بضابط المراقبة وهو عبد الفتاح اللاذقي سأله أن يصدقه الخبر فقال (عملت والله بأوامري، نعم طرنا فوق الأبطح والشهداء، ورمينا المناشير).

كان هذا هو الموقف السياسي على الساحة الحجازية بصفة خاصة ، وموقف العالم الإسلامي بصفة عامة.

أما الأحوال المتعلقة بالحج فقد بات الأمر ينذر بالخطر إزاء سيطرة

---

(١) تضمن هذا المنشور " لقد جمعنا شعثنا وأقبل أخوانكم إلينا في كل حدب وصوب حتى أصبح لدينا والحمد الله من الرجال والعتاد ما يرد كيد العدو في نحره، ولقد جهزنا جندنا بكل الوسائل الفنية من المعدات الحربية وها نحن على أهبة الرحيل إليكم وتطهير بلادنا من المغتصب لها، وستبد طياراتنا بالتحليق في جوكم لتمطر العدو وابلا من القذائف النارية، كونوا على ما نعهد فيكم من الثبات والطمأنينة والشجاعة ولا تجعلوا للعدو سبيلا إلى الفرار.

نقلاً عن أمين الريحاني ، نجد وملحقاته ، ص ٣٨٨.

(٢) صلاح الدين المختار، مرجع سابق، م٢ ، ص ٣٤٢ ، ٣٤٣.

(٣) أمين الريحاني ، نجد وملحقاته ، ص ٣٩٠.

وانظر أحمد عسه ، مرجع سباق ، ص٩٩ ، ١٠٠.

الشريف علي على جدة ، ومنعه الحجاج من الوفود إليها، واحتمالات نشوب الحرب ، بينه وبين السعوديين في أية لحظة.

وقد قام السلطان عبد العزيز بفتح ثغور بديلة عن جدة لاستقبال الحجيج فيها، ومحاولة تأمين الطرق الداخلية كما أسلفنا القول. كما أبرق السلطان إلى حاكم عدن التابع للحكومة البريطانية برغبته الأكيدة في قبول من يفد على البلاد من حجاج بيت الله الحرام في الموانئ التي تحت إدارته، وإنه قد أعد العدة اللازمة لاستقبال هؤلاء الحجاج في مينائي القنفذة والليث[1]، وأنه جهز السنابيك والزوارق لنقل الحجاج من السفن إلى البر، وأنه أعد كل ما يضمن راحة النازلين إلى البر من سكن ووسائل نقل إلى مكة المكرمة ، وطلب السلطان من حاكم عدن إخبار حكومة الهند بذلك ، وإبلاغ من يعينه الأمر من المسلمين باستتباب الأمن والطمأنينة [2] . وقد نجح الحج في الموسم الأول من دخول السعوديين مكة ، ودخلت أربعة أفواج من رابغ وحدها - كما ذكر حافظ وهبة - مما حدا بالسلطان عبد العزيز أن يوفد حافظا إلى مصر للتشاور مع حكومتها في الأذن للحجاج من هذا الطريق ، وقد وصل حافظ وهبه إلى مصر في ١٣٤٤/٤/١٧هـ / نوفمبر ١٩٢٥م ، إلا أنه لم يلبث بها إلا قليلا ، لأن المدينة وجدة كانتا قد وقعتا في قبضة السعوديين كما سيأتي تفصيله بمشيئة الله تعالى.

---

[1] القنفذة والليث مدينتان على ساحل البحر الأحمر.

(٢)دارة الملك عبد العزيز بالرياض، وثيقة بدون رقم المجموعة ١٤٢٩، السلطنة النجدية وملحقاتها ، من عبد العزيز عبد الرحمن السعود إلى حاكم عدن في ١٦ شوال سنة ١٣٤٣هـ.
وانظر أحمد عسه ، مرجع سابق، ص ٩٩، ١٠٠.

الشريف علي يطلب مؤازرة الأمريكان[1]

وثمة قضية أردت طرحها على بساط البحث أزعم أنني لم أقرأ لأحد قد تعرض لها قط ، وربما من القضايا التي لم تكشف حتى كتابة هذه السطور.

والقضية : هي محاولتين قام بهما أعوان الشريف علي بن الشريف / الحسين (حين تواجده في جدة ، وبعد دخول السعوديين مكة سنة ١٩٢٤م) للاستعانة بالولايات المتحدة في محاولة مستميتة لتوريطها في الصراع المحلي الدائر بينهم ، وبين السعوديين بزعامة السلطان / عبد العزيز آل سعود ، وهاتان المحاولتان جاء توقيتهما في الوقت الذي كان فيه حكم الأشراف بالحجاز يلفظ أنفاسه الأخيرة.

وكانت المحاولة الأولى لدفع الولايات المتحدة للتدخل قد قام بها الأمير/ حبيب لطف الله ممثل الأشراف في إيطاليا الذي أجرى اتصالات مع رئيس قسم شئون الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الأمريكية، وعرض فيها لطف الله طلب الأشراف مساعدتهم على إقصاء وإبعاد السلطان / عبد العزيز عن الحجاز بأي شكل من أشكال التدخل تراه الولايات المتحدة ابتداءاً من الحل السلمي والودي ، كما شملت المفاوضات طلب قرض قيمته مليون (جنيه)[2].

والمحاولة الثانية قام بها شخص يُدعى إسكندرف ترادبيه الذي كان يُعد

---

(١) نقلا من كتابنا :

د. الحلواني – تاريخ كل العرب – ص ١٤٦ وما بعدها

(٢) الوثائق الأمركية وزارة الخارجية See 890 F.00/4, to Stewart jahnson Cairo, August, 21/1925

الممثل المالي في الإسكندرية (بمصر للشريف حسين وأولاده، والـذي قام بعمل اتصالات بناءاً على تكليف من السيد / عبد الملك الخطيب الممثل الدبلوماسي للأشراف في القاهرة بـ ستيورات جنسون القائم بالأعمال الأمريكي بالنيابة حيث أن الوزير الأمريكي المفوض في مصر الدكتور/ هاول كان يقضي إجازة خارجها.

وقد عرض ترادبية على القائم بالأعمال الأمريكي (جونسون) أن تقوم الولايات المتحدة بالتدخل في الصراع الدائر، مع قرض المليون جنيه ، في مقابل منح الأشراف للأمريكان امتيازات واسعة في الحجاز تشمل كل الثروات المعدنية ، ومن بينها البترول – على حد زعمه– واستطرد ترادابيه قائلاً : أن ابن سعود لا يملك مصلحة للجمارك في حين أن الشريف / علي يسيطر على مصلحة الجمارك في جدة.

ولذلك يتعهدالشريف علي بتخصيص عوائد الجمارك من مبالغ مالية للولايات المتحدة من أجل تسديد قيمة القرض والغريب في الأمر أن ترادبيه (مندوب الأشراف) كان يتحدث في عرضه على أمريكا على أنه هو الممثل الدبلوماسي باسم الشريف حسين (المنفى) ، والشريف علي الموجود في جدة حينئذ والأغرب من ذلك : هو أن ترادبيه كان يعلم أن التدخل الأمريكي في مثل هذه الأمور سوف يغضب إنجلترا، فقد سأله جونسون (بعد إشارته إلى أن البلدين بينهما علاقات ودية) عما إذا كان الإنجليز سيعتبرون هذا التدخل من

قبل الولايات المتحدة عملا غير ودي أم لا فأجاب ترادبيه بصراحة إنهم سيعتبرونه فعلاً عملاً غير ودي.

وقد باءت المحاولتان بالفشل إذ أن الجانبين الأمريكيين اللذين اشتركا في الاتصالات قد كانت وجهة نظرهما واحدة تقريباً في عدم جدوى المضي قدماً في مجرد الحديث أو بحث هذا العرض الذي جاء به الأشراف وعندما أبرق الاثنان كل منهما إلى وزير الخارجية الأمريكي جاء الرد مطابقا لرأيهما بصرف النظر عن هذه الأفكار قليلة الجدوى[1].

ويبدو لي أن الحكومة الأمريكية قد رفضت المضي قدما في هذا الأمر لسببين رئيسيين:

أولهما : أن التقارير التي كانت ترسل باستمرار إلى وزارة الخارجية الأمريكية بلا شك كانت تؤكد أن الأشراف يعيشون أيامهم الأخيرة في الحجاز ومن غير المعقول أن يلعب الأمريكان على الجواد الخاسر.

ثانيهما : أن الخارجية الأمريكية لم تكن لتغفل دور بريطانيا في المنطقة، وإهمالها للأشراف بعد أن كانت تؤيدهم فلم يرض الأمريكان القيام بعمل من شأنه أن يعكر صفو العلاقات الودية بين البلدين.

---

(١) الوثائق الأمركية See 890 F.00/4 of cit form Stewart Janson to Secretary State, August. 10. 1925.



الفصل العاشر

المواجهة

بين الأشراف والسعوديين

الاستعدادات العسكرية للطرفين :

أتم كل جانب من الجانبين المتصارعين استعدادات قواته الحربية لملاقاة غريمه في أرض المعركة، وكان كل منهما يحرص على كسب الجولة والإطاحة بخصمه.

الاستعدادات العسكرية للأشراف :

كانت قوات الأشراف تتألف من عدد لا يتجاوز الألفين من الجنود[1]، ففي هذا العام –عام الحصار– عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م باشر الأمير عبد الله بن الحسين في عمان عملية التجنيد – بمساعدة بعض الزعماء الفلسطينيين – وجاءت على أثر ذلك فرقة المتطوعين الأولى في ربيع الأول من هذا العام ، وتلتها فرق أخرى حتى بلغ عدد الجند النظامي نحو الألف جندي ، ثم جاءت في شهر رجب فرقة أخرى عددها مائتان وثلاثون رجلا، وفي رمضان من العام نفسه وصلت فرقة عددها زهاء الخمسمائة ، بالإضافة إلى عدد كبير من البدو تجاوز الألف وخمسمائة مقاتل[2].

(١)أحمد عبد الغفور عطار، مرجع سابق ، جـ٢، ص ٤٩٧.

(٢) أمين الريحاني ، نجد وملحقاته ، ص٤٠٠، ويذكر الريحاني في الصفحة المشار إليها : أن هذا الجيش الهاشمي كان معرضا للنقصان المستمر لاصابة الكثير من جنوده بالملاريا والدوزنتاريا وحدوث وفيات وإصابات أثناء المناوشات المستمرة سنة الحصار، وتذكر التقارير الأمريكية من القنصلية في عدن أنه كان من المألوف في هذا الوقت رؤية شوارع جدة مليئة بجثث الموتى والمحتضرين من شدة الجوع حيث تمكن ابن سعود من قطع إمدادات جدة من الداخل مما أضطر الملك علي حفظ الوارد من الخارج لجنده فقط تاركا أهالي البلدة يموتون جوعا كما يذكر نفس التقرير:نفس التقرير: أن عدد السكان في جدة قد انخفض من خمسة آلاف نسمع إلى ألف وخمسائة نفس فقط وهي القلة التي تبقت بجدة مرغمة.انظر : //

لكن ما كان يعاب على هذا الخليط من الجيش كونه من المرتزقة، حيث كان هدفهم طلب المال ولو اضطرهم الأمر إلى بيع سفينة من سفن الدولة[1].

أما المال فقد اعتمدت حكومة الأشراف على مصدر واحد - بعد أن نفذت خزينتها - وهو الشريف المعزول الحسين في العقبة الذي كان يرسل إمدادات متتالية ، إذ أرسل في شهر رجب صندوقين فيهما خمسة عشر ألف جنيه ذهبا، وفي رمضان أرسل خمسة آلاف جنيه أخرى، وفي شوال بعث بعشرين ألف جنيه.

كما طلبت حكومة الأشراف قرضا من التجار قيمته اثنا عشر ألف ليرة، وقد اشتد العسر المالي على جدة بعد رحيل الشريف الحسين عن العقبة ، فلم يرسل بعدها سوى خمسة آلاف ليرة مما اضطر الشريف علي إلى رهن أملاكه بمصر نظير مبلغ قيمته خمسة عشر ألف جنيه[2]
ومما هو جدير بالذكر أنه كانت هناك اتصالات ومحاولات بذلت من الشريف حسين وابنه الشريف علي عن طريق أعوانهما في مصر وإيطاليا، وقد حاول

// Document No.72. file No.800 Subject : the Hedjaz War. From J. Loder Park, the American vice consul to the Secretary of State, Washington , Aden , Arabia in July 8. 1925.

// أنظر : صلاح الدين المختار، مرجع سابق، جـ٢، ص ٣١٣.

(١) صلاح العقاد ، مرجع سابق، ص ٥٥٢.

وانظر بنوا ميشان ، مرجع سابق ، ص ١٨٤.

(٢) أمين الريحاني ، نجد وملحقاته، ص ٤٠٠، ٤٠١.

(اسكندر.ف. ترادبيه) الممثل المالي بالأسكندرية نيابة عـــن رئيســه الممثـــل الدبلوماســـي للحجـــاز-عبد الملك الخطيب- طلب قرض أمريكي للشـــريف حسين وأولاده ، قيمته مليون جنيه من (ستيوارت جونسون) القائم بالأعمـــال الأمريكي بالنيابة حيث كان الوزير الأمريكي المفوض بالقاهرة في أجازة ببلاده.

وذلك مقابل منح الولايات المتحدة امتيازات لكل الثروة المعدنية بما فيـــها البترول، إضافة إلى تخصيص عوائد الجمارك لدفع قيمـــة القـــرض، ومحاولـــة التدخل في الصراع الدائر بين الشريف علي ملك الحجاز وابن سعود ســـلطان نجد حينئذ[1].

وقد ردت وزارة الخارجية الأمريكية على ممثلها بالقـــاهرة (ســـتيوارت جونسون) بصرف النظر عن مسألة القرض، أو التدخل في الصراع الناشب بين الأشراف و السعوديين، أو حتى الاعتراف بحكومة الشريف علي في الحجاز[2]، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تذكر التقارير الأمريكية[3]، بأنه كانت هنـــاك فرصا أخرى لتدبير بعض الأموال خاصة من إيطاليا التي كانت لهـــا أنشـــطة مستمرة في البحـــر الأحـــمر حينئذ، إلا أن الإيطاليين لم يكونوا ليوافقـــوا على التسليف غير المحدود للشريف علي.

(١)Document No. 662. From Stewart Jonson, American charge d'Affaires a. i. To the secretary of State Washington Bulkeley, Egypt in July 14, 1925.

(٢)Document No. 229. Frome Josepho Jrew, for the secretary of State, to the Stewart Jonson, American charge d'Affaires a,i. Cairo, Washington, in August 21, 1925.

(٣)Document No. 72, File No. 800, Previously mentioned.

أما عن إمكانات جيش الأشراف من الأسلحة والذخيرة، فقد كان يمتلـك اثني عشـر مدفعا وعشرة رشاشات ، وعددا من المدافع الصحراويـة ، كمـا استورد الشريف من ألمانيا عشرين رشاشا، وزهاء ألفي بندقية وكمية كبيرة من الذخيرة[1].

أما السيارات فقد كانت في البداية خمس سيارات مفككة، أصلحها العمال على الرغم من كونها غالية الثمن قليلة الفائدة، وجـاءت بعدهـا سـيارتان جديدتان مجهزتان بالرشاشات وكانت قيادة الأشراف تبني عليهما آمالا كبيرة، وقد أفادت السيارات التي كانت من نوع "فورد" إفادة كبيرة، حيـث كـان عليها نقل الذخيرة والمصابين والجرحى وغير ذلك.

كما كان لدى جيش الأشراف القنابل الكاشفة التي تنير المكـان الـذي تنفجر فيه، وتكشف تحركات العدو ليلا، إضافة إلى ما وضع عند أبواب خـط الدفاع عند الأسلاك الشائكة من ألغام.

أما الأسلاك الشائكة فقد أقيمت ومدت على عمد من خشـب طويـل الواحد منها متر واحد في خط مفرد من البحر شمالا حـتى الكنـدرة شـرقا بجنوب، ومنها جنوبا ثم غربا بجنوب إلى البحر ، فبلغ طول هذا الخط حـوالي ستة أميال تقريبا على شكل هلال، ثم حفرت وراء الأسلاك الخنادق، وأقيمـت الاستحكامات والربى التي استخدمت للكشف والدفاع ، وتم توزيع هذا الخط

(١) بيادر روفائيل ، مرجع سابق، ص ٣٥٤.

على مراكز ستة مرتبطة كلها – عن طريق الهاتف – بالقيادة العامة في منطقة القشلة ، وهذه المراكز هي ، أبو بصيلة ، والشرقية ، والكندرة ، والمشاط ، والعقم ، والطابية اليمانية[1].

أما الطائرات فقد كان جيش الشريف علي مزودا ببعض الطائرات الألمانية، التي ثبت أنها كانت من نوع جديد، ومزودة بمدافع رشاشة وقنابل خاصة مدمرة[2]، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الطائرات الإنجليزية التي ثبت أنها كانت مستهلكة وخربة[3]، وكان مجموع هذه الطائرات – الألمانية والإنجليزية– عشرا[4]، وكان يقود هذه الطائرات طيارون من روسيا في بداية الحرب جاءوا من الحزب القيصري – كما يذكر الريحاني – ثم تم تغييرهم في آخر الحرب بطيارين من الألمان.

إلا أن الفترة التي تخللت مجئ هؤلاء وذهاب أولئك توقفت فيها حركة الطيران ، وقد أدى تغيير قواد الطائرات إلى تلف بعضها، كما أن الطيار الأجنبي كان يحرص على حياته أكثر من حرصه على أي شئ آخر، لذلك فإنه كان لا يطير إلا على ارتفاعات منخفضة على الرغم من أن هذا الطيران المنخفض يمكنه من إصابة الهدف بصورة مباشرة ومركزة[5]، هذا من جهة ومن

(١) أمين الريحاني – نجد – ص ٤٠٢ ، الزركلي – الوجيز – ص ٨٦.

(٢) أحمد عبد الغفور عطار، مرجع سابق، جـ٢، ٤٩٧.

واننظر الزركلي ، الوجيز ، ص ٨٦.

(٣) بيادر روفائيل ، مرجع سابق، ص ٣٥٥.

(٤) صلاح العقاد ، مرجع سابق ، ص ٥٥٢.

(٥) أمين الريحاني ، نجد وملحقاته ، ص٤٠١، ٤٠٢ وانظر : بيادر روفائيل ، مرجع سابق، ص٣٥٥.

جهة أخرى فإن وقود الطائرات كان قليلا جدا عند الشريف علي، ولم يكـــن يكفي الطائرات ولا السيارات التي عنده[1].

ويستطيع المراقب أن يكون من خـــلال بعـــض تصريحـــات الكولونيـــل (ايفانوف) الطيار الروسي في جيش الأشراف لجريدة (الأوقاف) البغداديـــة ، صورا عن الحالة بجدة، حينما كان مارا بالعاصمة العراقية إلى إيران للالتحـــاق بقوة طيرانها، حيث أدلى بالآتي:

- عدم دفع رواتبنا بانتظام.
- ضيق المطار وقربه من مواقع العدو جعله هدفا سهلا له.
- الطائرات قديمة لا تصلح للحروب.
- لا توجد سوى طائرة واحدة وهي صنع إنجليزي أسقطها الاخوان فـوق الطائف، وقتل طيارها الروسي وملاحظها العربي.

هذا هو حال معسكر الأشراف واستعداداته الحربية، وهي كمـــا نـــرى قوات ضعيفة مهزوزة، لم ترتكز على روافد بشرية أو تسليحية أو قتاليـــة لهـــا عمقها وقوتها.

الاستعدادات الحربية السعودية:

كانت القوى السعودية متجددة ومختلفة تماما عن قوى الأشراف في جميـــع استعداداها البشرية والمعنوية والعسكرية، فقد بلغ عدد القوات السعودية الـــتي حاصرت جدة نيفا وخمسة آلاف فرد طبقا لما ذكـــره بعض الباحثـــين ، بينما

(١) أحمد عبد الغفور عطار مرجع سابق، جـــ٢، ص ٥٤٩، ٥٥٠.

بلغ عدد جميع قوات ابن سعود التي تألفت من الأخوان المتحمسين ومن بعض الجنود النظاميين أربعة آلاف مقاتل طبقا لما ذكره آخرون[1].

وعلى ما يبدو فقد كان العدد أكبر من ذلك بكثير، يذكر الريحاني تفصيلا أكثر لعدد قوات السلطان عبد العزيز فيقول، أن القوة في المعسكر يوم الزحف الأول وصلت أربعة آلاف ، والقوة الزاحفة مثلها، وفيها من الأخوان الغطغط، وأهل ساجر ، وأهل دخنة وقحطان والداهنة ، وركبة، وغيرهم وفيها من الحضر ألوية من القصيم وأهل العارض.

ويضيف الريحاني ، بأنه قد جاء في رمضان أمير الارطاوية فيصل الدويش بجيش من مطير، وتلاه أهل سبيع والهول، وبعد هؤلاء وصل الأمير فيصل بن عبد العزيز عائدا من نجد بقوة كبيرة ، فبلغ مجموع عدد القوات في جبهة جدة وخلفها عشرة آلاف مقاتل، بالإضافة إلى بعض القوات الأخرى التي كانت تقوم بحصار المدينة المنورة والسرايا التي رابطت حول ينبع والوجه والعلا مما يصل بالجيش السعودي كله إلى اثنى عشر ألف مقاتل[2].

ويذكر المختار إحصاء يقترب من العدد السالف للريحاني فيقول: أ الجيش الزاحف إلى جدة بلغ أربعة آلاف ، وأربعة آلاف أخرى كانت رهـ الاحتياط ، فلما أتت الألوية الأخرى، بلغ بها مجموع الجيش في جبهة جـ

(١) صلاح العقاد ، مرجع سابق، ص ٥٥٢.
وانظر عبد العزيز الأحيدب ، جـ٢، ص ١٦٨.
(٢) أمين الريحاني ، نجد وملحقاته ، ص ٤٠٣، ٤٠٤.
وانظر عبد العزيز الاحيدب ، جـ٢، ص ١٦٨.

وخلفها حوالي عشرة آلاف مقاتل ، باستثناء القوات المحاصرة للمدينة وينبع والبحر والوجه والعلا[١].

ويكاد الباحث يطمئن إلى هذا الإحصاء الأخير، بيد أن هناك إحصاءات أخرى لم تخرج عن كونها تخمينات فردية لا أساس لها من الصحة، فقد ذكرت التقارير الأمريكية المرفوعة إلى وزارة خارجية الولايات المتحدة مفاده ، أن ابن سعود يستعد لجمع ثلاثين ألفا من الجنود المسلحين ، بالإضافة إلى حشد حجيجه ليدخل بهم معركة فاصلة منظمة لإقصاء آخر أمير من الأشراف عن الحجاز ، وتضيف التقارير بتوقع وصول حوالي خمس وعشرين إلى ثلاثين ألفا من بدو نجد الذين سيأتون للحج ، والذين يستخدمهم في الهجوم على جدة[٢].

إلا أن هذا الحديث كان يفتقر إلى الصحة والدقة ولم يخرج عن كونه تخمينات لا تعتمد على أسانيد علمية.

كما يذكر أحد الكتاب[٣]، بأن القوات السعودية أخذت تتجمع في ضواحي جدة ، حتى وصل عند أسوارها زهاء عشرين ألف مقاتل بكامل معداتهم الحربية وذخيرتهم.

أما عن إمكانيات الجيش السعودي الحربية ومعداته وذخيرته ، فقد كان الجيش السعودي يمتلك بعاصمته الرياض عددا كبيرا من المدافع المختلفة الأنواع إلا أن السلطان عبد العزيز لم يأمر بجلب شئ منها إلى الحجاز.

---

(١) صلاح الدين المختار، مرجع سباق ، ص ٣٥٢.

(2) Document No, 72, File No.800, Previously mentioned.

(٣) بيادر روفاتيل ، مرجع سابق، ص ٣٥٥.

أما المدافع التي استخدمها الجيش السعودي في حربه ضد جيش الشريف علي ، فقد غنمها بعد معركة الهدى من الطائف ، ووجد أكثرها في قلعة جياد بمكة بمخازن الأشراف وكلها صالحة للعمل[1]، وهي من المدافع الصحراوية والجبلية من عيار (٦، ٧) ولا يقل عددها عن عشرين مدفعا.

كما تم إمداد الجيش السعودي بعدد كبير من الرشاشات ، وكمية وافرة من الذخيرة حصلوا عليها من قلعة جياد بمكة أيضا[2].

بيد أن الاختلاف واضح في قوات الطرفين المتحاربين وقد وقع كل طرف منهما على ميزة فريدة لم تتح للطرف الآخر، حيث امتاز جيش الأشراف بامتلاكه لعدد من الطائرات تستطيع أن تصلى الجيش السعودي نارا حامية بقنابلها ورشاشاتها ، وهي بعيدة عن متناول أيدي القوات السعودية.

بينما امتازت القوات السعودية المهاجمة بروح قتالية عالية، أثارها فيهم حب الجهاد والاستشهاد وحماس ابن سعود الذي كان يعيش وسطهم عيشة البداوة البسيطة بعيدا عن التكلف، وما زرعه فيهم من الإقدام والشجاعة.

(١) ربما منع مرافقتها لجنوده فيما يعتقد الباحث حتى لا تفتر بينهم العزيمة والروح القتالية الجياشة في صدورهم ، حيث تعود الأخوان السعوديون على الأسلحة اليدوية التقليدية والالتحام المباشر بجنود العدو .

صلاح الدين المختار، مرجع سابق، ص ٣٥١،٣٥٢.

وانظر عبد العزيز الأحيدب ، مرجع سابق ، ص ١٦٨.

(٢) أمين الريحاني ، نجد وملحقاته ، ص ٤٠٣.

فرض الحصار على جدة :

مكث السعوديون في مكة المكرمة عدة أشهر قبل أن يستولى على جدة مقر الشريف علي ، وراحوا يستكملون استعداداهم الحربية، وانشغلوا باحتلال بعض المواقع الاستراتيجية ، القنفذة والليث ورابغ ، وقد أسهم الحياد البريطاني إسهاما عظيما في نجاح السعوديين في تحقيق أهدافهم التي كانوا يرمون إليها. وقد انتهى الحال – كما سبق الإشارة إليه – إلى توتر شديد بعد أن ألقت طائرات الأشراف المنشورات على أهل مكة ، مما أثار ثورة السلطان عبد العزيز الذي كان قد وافق على استقبال وفد الصلح، وجعله يتراجع عن استقباله لهم فيما يبدو ، لما أحدثه ذلك المنشور من أثر سئ في النفوس، فجمع علماءه وقادته وأمراء جيشه ، وبحث معهم أمر الحرب، وأجمع الجميع على ضرورة حصار جدة ، فوافق ابن سعود وأمر بالاستعداد للزحف في جمادي الثانية سنة ١٣٤٣هـ/ ديسمبر ١٩٢٤م[١].

وقد زحفت طليعة القوات السعودية ، ثم تبعتها قوات الفرسان ، كما بارحت المدفعية مواقعها متجهة صوب جدة[٢] ، وتحركت القوات

---

(١) جدير بالذكر أن بيادر روفائيل يذكر التاريخ على إنه في جمادي الأولى، والصحيح هو كما ذكرنا في جمادي الثانية ، حيث تحرك الجيش وطلائعه ، كما يذكر ذلك الريحاني في كتابه نجد وملحقاته، ص ٣٩١، ٣٩٢ ، والمعروف أن الريحاني كان يسجل مذكراته يوما بيوم ، مما يؤيد دقة تواريخه.
وانظر سعود بن هذلول ، مصدر سابق، ص ١٧٠ ، حيث أكد بأن تاريخ الاستعداد للزحف إلى جدة كان في جمادي الثانية ، وهذا ما يؤكد صحة رواية الريحاني ويؤكد التاريخ نفسه ، خاصة إذا علمنا بأن سعود بن هذلول عاصر الكثير من تاريخ الملك عبد العزيز ، ومنها فتح الحجاز.

(٢) أحمد عبد الغفور عطار، مرجع سابق، جـ٢ ، ص٤١٦.

المسلحـــة واجتمعت كلها عند أطراف جدة ، بينما تحركت القيادة بزعامـــة ابن سعود نفسه من مكة إلى منطقة بحرة ، ثم منطقة حداء(حدة حاليا) القريبتين من جدة[1].

وفي يوم السبت ٨ من جمادي الثانية سنة ١٣٤٣هـــ/ ٣ يناير ١٩٢٥م، حلقت إحدى طائرات الأشراف على مناطق بحرة وحده والشميسة ، ثم عـــاد بها طيارها الروسي مدعيا أنه لم ير أحدا من الأخوان ، على الرغــــم مــن أن الأخوان قد أطلقوا النار على طائرته حسب رواية شهود الأعيان[2].

والذي نظنه أن الطيار الروسي فشل فيما أسند إليه من مهام ، سواء قتاليــة كانت أو استكشـــافية ، فعلــق فشـــله علـــى عـــدم رؤيتـــه الاخـــوان. وقد أتمت القيادة السعودية توزيع قواها التي ستحاصر جدة على النحو التالي :

أولا : تعسكر فرقة الغطغط في الجناح الأيمن.

ثانيا : تعسكر فرقة أهل دخنة في الجناح الأيسر.

ثالثا : تعسكر فرقة أهل ساجر من ناحية قريبة من أهل دخنة ليكونوا عضـــدا وساعدا لهم.

رابعا : يعسكر لواء قحطان في القلب.

خامسا: يتبع لواء قحطان فرقة الخيالة.

---

(١) طالب وهيم ، مرجع سابق ، ص ٣٩٩.

(٢) أمين الريحاني ، نجد وملحقاته ، ص ٣٩٤.

وهذا التخطيط الحربي يذكرنا بالحروب الإسلامية الأولى في تنظيم الجيش إلى ميمنة وميسرة وقلب للهجوم.

وقد وصلت طلائع الجيش السعودي في آخر الليل، فاستولت على روابي ومواقع تشرف على حصون الأشراف ومواقعهم ، ثم اقتربت من الأسلاك الشائكة المحيطة بمدينة جدة.

وعندئذ أخذت مدافع الأشراف تصب نيرانها بشدة من داخل جدة، إلا أنها لم تصب أحدا بسوء ، ويبدو أن هذه المدافع كانت تطلق نيرانها لإرهاب المهاجين وحملهم على الابتعاد والتراجع عن مهاجمة جدة.

وفي اليوم التالي تقدم الاخوان إلى منطقة جدة نفسها ، واحتلوا موقعين متقدمين هما ، الترلة والرويس، ثم اقتحمت سرية الخيالة مشارف المدينة ، واحتلت قصر ابن منصور الذي يشرف منه على البلدة ، كما احتلت سرية أخرى من المشاة موارد المياه الكائنة خارج أسوار جدة ، بعد حدوث بعض المناوشات الخفيفة هنا وهناك دون قتال حاسم[1].

ثم تبودلت القذائف بين الجانبين ، فأصابت بعضها خط الدفاع عن جدة وسقطت الأخر في وسط المدينة ، وحتى حدودها من جهة البحر ، كما تعرضت أيضا القنصلية البريطانية والسوفيتية والفرنسية لبعض هذه القذائف، فشرع الأهالي يترحون عن المدينة باتجاه السواحل

(١) يذكر روفائيل في كتابه ، مرجع سابق، ص ٣٥٤ ، أنه عندما وصلت السلطان عبد العزيز أنباء قطع المياه عن جدة غضب غضبا شديدا وأمر بإعادة المياه إلى مجاريها فورا فتمت إعادتها.

الأفريقية ، وعدن، واتجه بعضهم إلى مكة عن طريق ميناء الليث[1].

اشتعال المعارك بين الجانبين :

استمر حصار جدة ما يزيد على العام ، وقد دارت في بدايته مناوشات لم تسفر عن نتيجة تذكر، حتى كانت الاستعدادات لمعركة مروعة ، ففي الوقت الذي كان فيه ابن سعود يأخذ استعداداته لخوض معركة خارج أسوار جدة ، كان الشريف علي يجتمع بقادته لوضع خطة لإبادة الجيش السعودي المحاصر لجدة.

واشتملت خطته على دفع جميع قواته من الشمال والجنوب ، وكذا المصفحات والطائرات والمدافع الرشاشة دفعة واحدة ، ثم القفز على مكة بعد احتواء القوات السعودية المحاصرة ، وينطلقون بعد تحريرها إلى الطائف، وعلى ما يبدو فإن قادة الأشراف كانوا على ثقة من نصرهم إذ كتب أحد قادهم لأمين الريحاني يقول له : "غدا سندعوك إلى زيارتنا في الطائف".

ويبدوا أهم كانوا مغرورين بطائراقهم، فلم يتلقوا الدرس من حادثة الطائرة التي وقعت في معسكر الرغامة دون تحقيق أهداف تذكر[2].

---

(١) طالب وهيم ، مرجع سابق ، ص ٤٠٠.

(٢)حدث ذلك في بداية حصار جدة عندما رغبت قيادة الأشراف في استعراض قواقما الجوية واطلقت الطيار الروسي " تشاريكوف" بطائرته ومعه الشاب اللاذقي عبد الفتاح جودة وعمر شاكر الذي أراد قذف القوات السعودية بقنبلة من على، إلا أنه لدى وصوله إلى موقع الرغامة مسكها بيده وأراد قذفها فإذا بها تتفجر في داخل الطائرة، فسقطت ومن فيها إلى الثرى وقضى الثلاثة نحبهم وكان ذلك في اليوم الثالث والعشرين من شهر جمادي الثانية سنة ١٣٤٣هـ.//

وبالفعل اندلعت نيران المعارك ، فجر السبت ١٨ شعبان سنة ١٣٤٣هـ ١٤ مارس ١٩٢٥م ، وخرجت قوات الأشراف بكامل معداتها الحربية من رشاشات ومدافع وبنادق وقنابل ومصفحات ودبابات ، وقسم وزير الحربية الهاشمي " تحسين باشا الفقير" قواته إلى ثلاثة فرق، فرقة اتجهت إلى الرويس حيث ترابط قوة سعودية كبيرة وفرقة أخرى اتجهت صوب نزلة بني مالك ، أما الفرقة الثالثة فقد سارت بين الفرقتين كقوة احتياطية تستخدم عند الضرورة ، وخلف الفرقة سار الخيالة تأهبا لاحتلال الأماكن التي يتم تحريرها[1].

تقدم الجميع ما عدا الخيالة إلى الأمام ، مطلقين النيران في لحظة واحدة ، أما الأخوان فقد صمدوا في داخل مواقعهم دون حراك ، ما عدا القوة السعودية الاحتياطية من آل العارض والغطغط التي تقدمت أمام الفرقة الأمامية من الأخوان لتشغل العدو قليلا.

وانفصلت إحدى السيارات الثلاثة المتجهة صوب نزلة بني مالك ، واتجهت نحو قوة جدة الاحتياطية، وأخذ الجميع يطلقون المدافع والرشاشات بجنون على مواقع الأخوان ،، وما أن دنا جيش الأشراف من مواقع الأخوان حتى هبوا كالمردة العارمة وأخذوا يطلقون النار من كل اتجاه، واستقبل

// انظر : صلاح الدين المختار ، مرجع سباق، ص ٣٥٢ ، ٣٥٣.

وعبد العزيز الأحيدب ، مرجع سابق ، ص ١٦٩.

(١) بيادر روفائيل ، مرجع سابق ، ص ٣٥٩.

وانظر صلاح الدين المختار، مرجع سباق ، جـ٢، ص ٣٥٣، ٣٥٤.

كل أهل ناحية من اتجهوا إليهم متبادلين إطلاق النار، وانقضت قوة الاحتياط السعودية على المهاجمين ، فجاءت المصفحات تمنعها، غير إنها أخفقت في ذلك.

وبعدها بنصف ساعة تراجع المهاجمون واختلط الحابل بالنابل، فالتحم الجيشان في قتال شديد بالسيوف والبنادق والرشاشات والحراب، ولم يكن للخيالة الأشراف دور بالطبع في ميدان المعركة، ولم تشترك في القتال، وعندما رأت الهزيمة بادية على المهاجمين الأشراف فرت قواها إلى داخل الخط بعد أن قتل بعض الفرسان والخيل[1].

وقد جاء في التقرير الرسمي للأشراف " خسر العدو بين قتيل وجريح أكثر من مائتين ، وخسر جيشنا خمسة عشر قتيلاً ، وأصيب منه خمسون".

بينما جاء في التقرير السعودي الرسمي " قد تحقق أن خسارة العدو كانت في الأقل ثلاثمائة وعشرين قتيلاً ، وبدليل بنادقهم التي غنمها رجال جيشنا وأحضروها إلى المعسكر العام ، أما خسائرنا فقد كانت خمسة قتلى وخمسة جرحى فقط "[2].

ويؤكد الريحاني[3] على أن عدد القتلى العرب من الطرفين في معركة المصفحات تلك لا يقل بتاتا عن ثلاثمائة من العرب.

(١) أحمد عبد الغفور عطار، مرجع سباق، جـ٢ ، ص ٥٠٨، ٥٠٩.
(٢) أمين الريحاني ، نجد وملحقاته ، ص ٤١١.
وانظر عبد العزيز الاحيدب ، مرجع سابق ، ص ١٧١.
(٣) أمين الريحاني ، نجد وملحقاته ، ص ٤١١.

بينما يقدر باحث آخر[1] خسارة الأشراف بأربعمائة قتيل ومئات من الجرحى، وخسارة السعوديين بخمسين قتيلا ، وخمسين جرحا على وجه التقدير، ويتفق معه آخر[2] ، في خسارة السعوديين بينما يختلف معه في تقدير عدد القتلى والجرحى من الأشراف ، إذ يقدر قتلاهم بثلاثة وعشرين قتيلا، وجرحاهم بخمسين جريحا. إلا أن ما يجب ذكره أن المعركة لم تحقق أغراضها، والأهداف التي وضعت خطة الأشراف لأجلها، وقد عاد كل فريق إلى مواقعه انتظارا لما تجود به الأحداث من فرص ومفاجآت ، وتحصن الأشراف داخل مدينة جدة، بينما عاد السعوديون إلى محاصرتها ، وراح كل من الفريقين يتبادل إطلاق الرصاص مع الآخر.

وقد ظلت الحال على تلك المناوشات، وما أن أطل شهر رمضان المبارك حتى جنح كل فريق إلى السكينة والهدوء، وتوقف إطلاق النار عند أسوار جدة.

وخلال شهر رمضان المبارك طلب قناصل الدول المسلمون القيام بعمرة رمضان في مكة ، فوافق السلطان عبد العزيز طلبهم ، وما أن أدوا مناسكها حتى تكلموا معه في شأن الصلح دون أن يأتي ذلك بنتيجة تذكر ، سوى موافقته على استقبال الشيخ فؤاد الخطيب وزير خارجية الأشراف في مكة ، وحتى هذه المقابلة لم تأت بجديد ، سوى أنه عاد من مقابلته للسلطان عبد العزيز بقطع أمل الصلح والمفاوضات ، وانه لا سبيل إلا الحرب أو التسليم[3].

(١) بيادر روفائيل ، مرجع سابق، ص ٣٦١.

(٢)أحمد عبد الغفور عطار، مرجع سابق ، جـ٢، ص ٥٠٩.

(٣)بيادر روفائيل ، مرجع سابق، ص ٣٦٢ ومابعدها.

وفي الوقت الذي ساد فيه الهدوء جبهة جدة فإن الجبهة الشمالية الحجازية لم تكن كذلك، فقد كانت قوات الأشراف في المدينة المنورة رافضة التسليم، مما حدا بالقوات السعودية إلى فرض حصار شديد أدى في النهاية إلى استسلام قواتها للأمير محمد بن عبد العزيز صباح السبت ١٩ جمادي الأول سنة ١٣٤٤هـ/ ٤/١٢/١٩٢٥م[١]، بجميع قلاعها وحصونها وما تحتويه من أسلحة وعتاد بدون قيد أو شرط[٢]، إضافة إلى مناوشات ومعارك هنا وهناك في المنطقة الشمالية من الحجاز، سيطر السعوديون خلالها على بدر والعوالي قرب المدينة، وينبع النخيل وضباء وأملج والوجه[٣].

وما أن قضيت أيام الحج حتى عاد الملك عبد العزيز إلى إصدار أوامره بتشديد الحصار على جدة، فغادر جنوده الذين أدوا مناسك الحج إلى مواقعهم التي تركوها في حماية نفر من رجالهم. ومن الناحية الأخرى كان جيش الشريف علي بجدة قد أصابه خور وضعف معنوياته ، إضافة إلى فساد حاشيته ، وتعطل أسلحته المختلفة ، ونفاذ وقود طائراته وسياراته ، مما دفعه إلى التوجه إلى دار الاعتماد البريطاني مساء الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادي الأولى سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، ليعرض على المعتمد البريطاني التوسط للسلم حقنا

(١) دارة الملك عبد العزيز بالرياض ، مجموعة ٦٤٣، من عبد العزيز عبد الرحمن آل فيصل إلى إبراهيم بن عبد الرحمن الثيمي، في ٢٨ جمادي الأول سنة ١٣٤٤هـ.
وحسين نصيف ، مصدر سابق ، ص٢٠٠ ، ٢٠١.
وصلاح الدين المختار ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص ٣٨٠ وما بعدها.

(٢) عبد الله العلي المنصور الزامل ، مرجع سابق ، ص١٨٠.

(٣) طالب وهيم ، مرجع سابق ، ص ٤٠١.

للدماء ، ودفعا للعسر المستحوذ على البلد والأهالي، فأبرق المعتمد البريطاني إلى حكومته يستأذنها في التوسط ، وبالفعل تمت المقابلة بين المعتمد البريطاني المستر (جوردون)والسلطان عبد العزيز ، فعرض الأول شروط الشريف علي للتسليم ، وقبلها السلطان عبد العزيز مبدئيا مع بعض التعديلات البسيطة[1].

تسليم جدة ورحيل الملك علي :

وتم التوقيع على اتفاقية التسليم يوم الخميس ١/٦/١٣٤٤هـ/ ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٥م، التي اشتملت عدة بنود كان أهمها:

١ – يضمن السلطان عبد العزيز للموظفين والأشراف والأهالي سلامتهم الشخصية وأموالهم.

٢ – يتعهد الملك علي بتسليم جميع أسرى الحرب بجدة.

٣ – يمنح السلطان عبد العزيز العفو العام للجميع.

٤ – يجب على جميع الضباط والعساكر تسليم كل ما لديهم إلى السلطان عبد العزيز من بنادق ورشاشات ومدافع وطائرات وجميع المهمات الحربية.

٥ – يتعهد الملك علي بعدم التخريب أو التصرف في أي من المهمات الحربية.

٦ – يوزع السلطان عبد العزيز على الضباط والعساكر بجدة مبلغ خمسة آلاف جنيه.

٧ – يأخذ الملك علي أمتعته الشخصية التي في حوزته.

٨ – يمنح عائلة آل الحسين جميع ممتلكاهم الموروثة فقط.

---

(١) أمين الريحاني ، نجد وملحقاته ، ص ٤٢٢ وما بعدها.
وانظر سعود بن هذلول ، مصدر سابق، ص ١٧٢.
وحسين نصيف ، مصدر سابق، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣.

٩ - يتعهد الملك علي أن يبرح الحجاز قبل يوم الثلاثاء المقبل مساءً.

١٠ -جميع البواخر التي في ملك الحجاز تسلم للسلطان عبد العزيز وهي الطويل ورشدي والرقمتين ورضوى[١].

وفي الساعة الرابعة من صباح الأحد الرابع من جمادي الثانية ١٣٤٤هـ/ الموافق ١٩٢٥/١٢/٢٠م ، استقل علي بن الحسين زورقا بخاريا نقله إلى البارجة البريطانية (كورن فلاور) التي تقرر نقله بها إلى عدن ليسافر بعدها إلى العراق ولم يلبث أن لحق به أفراد عائلته وحاشيته[٢].

وقد عهد بإدارة جدة إلى سلطة محلية تتولى مهمة تسليمها إلى ابن سعود عندما يصل إليها.

وقد دخلها السلطان عبد العزيز بعد يومين من مغادرة الشريف المخلوع علي لها، وكان ذلك في اليوم السادس من جمادي الثانية ١٣٤٤هـ/ ٢٢ ديسمبر ١٩٢٥م[٣]، لينهي بذلك تاريخ الدولة الهاشمية في الحجاز كله ، حيث

---

(١) أحمد السباعي ، مصدر سباق ، ٦٥٦ ومابعدها.
وانظر سعود بن هذلول ، مصدر سابق ، ١٧٦.
وأمين الريحاني ، نجد وملحقاته ، ص ٤٥١ ومابعدها.

(٢) خير الدين الزركلي ، الوجيز ، في سيرة الملك عبد العزيز، ص٨٨.
بيادر روفائيل ، مرجع سابق ، ص٣٧٦.

(٣) سعود بن هذلول ، مصدر سابق ، ص ١٧٠.
وانظر طالب وهيم ، مرجع سابق ، ص ٤٠٣. //

// ويذهب الزركلي في كتابه الوجيز ص ٨٨ إلى أن دخوله لها كان يوم ٧ جمادي الأخرى سنة ١٣٤٤، بينما يذهب أحمد عسه في كتابه معجزة فوق الرمال ، ص ٠١٠ إلى أن دخول السلطان عبد العزيز جدة كان في يوم ٨ جمادي الثاني سنة ١٣٤٤/٢٤ديسمبر ١٩٢٥. ويذهب صلاح الدين المختار في كتابه تاريخ المملكة ص ٣٦٣ إلى أن دخول السلطان عبد العزيز جدة كان يوم الاربعاء ٧ جمادي الثاني سنة

انتقلت من مسرح التاريخ إلى كتبه بعد عمر دام تسع سنوات وبضعة أشهر.

وفي يوم ٨ جمادي الثانية سنة ١٣٤٤هـ/ ٢٥ ديسمبر ١٩٢٥م، صدر بلاغ عام[١]، من الملك عبد العزيز إلى أهل الحجاز، وفي يوم ٢٢ جمادي الثانية سنة ١٣٤٤هـ/ ٩ يناير ١٩٢٦هـ ، اجتمع أعيان الحجاز وعلماؤها ووجهاؤها وقرروا بالإجماع مبايعة السلطان عبد العزيز ملكا على الحجاز وطلبوا منه الموافقة على ذلك، وقبل السلطان عبد العزيز، وتمت البيعة عند باب الصفا من الحرم الشريف في مكة المكرمة بعد صلاة الجمعة ٢٥ من جمادي الآخر سنة ١٣٤٤هـ/ ١٢ يناير ١٩٢٦م، حيث اجتمع الناس وتُلي نص البيعة على الحاضرين، ثم بدأت مراسم البيعة حيث بايعه الأشراف، ثم العلماء، ثم أهل المدينة وأهل جدة، ثم المطوفون والزمازمة، وخدم الحرم الشريف، وأهل الحارات، وبعد هذه المراسيم نودى بالسلطان عبد العزيز ملكا على الحجاز وملحقاته، وتقرر أن تكون مكة عاصمة الحجاز[٢].

١٣٤٤هـ ، وهو يتفق مع خير الدين الزركلي في ذلك. إلا أننا في الحقيقة نرجح ما ذهب إليه سعود بن هذلول من أن دخول السلطان عبد العزيز لجدة كان في اليوم السادس من شهر جمادي الثاني سنة ١٣٤٤هـ وذلك لمعاصرته للحدث وقربه من دار الحكم.

(١) خير الدين الزركلي ، الوجيز ، ص٨٨ ومابعدها.

(٢) سعود بن هذلول ، مصدر سابق، ص ١٨٢ ، ١٨٣.

وانظر حافظ وهبه ، مصدر سابق، ص ٢٥٩.

وأحمد حسين العقبي ، أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت ، ترجمة لكتاب روزفلت ، يجتمع بابن سعود ، جـ١، ١٤٠٤/ ١٩٨٤م، ص ٢٢.

ومع ذوبان الفوارق بين الحجاز ونجد واندماجها ، ودرأ للفتن وشعورا بالمساواة بينهما، قرر أعيان الحجاز التوصل إلى فكرة دمج القطرين، وإطلاق اسم المملكة العربية السعودية عليهما، وكان ذلك بمدينة الطائف في ١٢ جمادي الأولى سنة ١٣٥١هـ/ ١٤ سبتمبر ١٩٣٢م، حيث أبرقوا لجلالته يعرضون عليه الأمر، فوافق جلالته على ذلك ، وأصدر مرسوما ملكيا برقم ٢٧١٦ في ١٧ جمادي الأولى سنة ١٣٥١هـ/ ١٩ سبتمبر ١٩٣٢م، يتضمن الموافقة على تحويل اسم المملكة القديم ، مملكة الحجاز وسلطنة نجد ، إلى الاسم الجديد، ابتداءاً من يوم الخميس ٢١ جمادي الأولى سنة ١٣٥١هـ/ ٢٤سبتمبر ١٩٣٢م[١]، وأقيم بهذه المناسبة احتفالان احدهما في الرياض، حضره صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد العزيز ، والآخر في مكة وحضره صاحب السمو الملكي فيصل بن عبد العزيز النائب العام لجلالة الملك عبد العزيز في الحجاز[٢].

وهكذا أسدل الستار على حكم الأشراف الهاشميين ، وانضوت جدة وكافة مناطق الحجاز تحت الراية السعودية.

---

(١) سعود بن هذلول ، مصدر سابق، ص ٢١٧.

واتظر الزركلي ، الوجيز ، ص ١٨٥.

وصلاح الدين المختار، مرجع سابق، جـ٢ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩.

وأحمد حسين العقبي ، مرجع سابق ، ص ٢٣.

(٢) سعود بن هذلول ، مصدر سابق ، ٢١٨.



الفصل الحادي عشر

أعمال الملك

عبد العزيز آل سعود



أولا : في مجال الزراعة :

فقد أولى الملك عبد العزيز – طيب الله ثراه – عناية فائقة بإدخال أحدث الطرق التكنلوجية في ذلك الوقت إلى المملكة للنهوض بالزراعة ، وتوفير المياه، وحرص كذلك على استيراد الآلات والمعدات الزراعية لحفر الآبار ، وتطوير عملية الري.

وبداية عمد الملك عبد العزيز للعناية بأمر العاصمة السياسية "الرياض" لكثرة الوافدين عليها من أهالي المملكة ، ومن خارجها لتوفير المياه لهم ولقاطنيها، ولتوفير أسباب الحياة الآمنة لهم حيث كانت مدينة الرياض تستمد مياهها من الآبار المحفورة ضمن البيوت السكنية، فعمد الملك عبد العزيز إلى متابعة حفر الآبار خارج المنازل حتى وصلت إلى سبعين بئرا عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٣م، وفي سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م أقيم مشروع كبير لسحب المياه إلى مدينة الرياض عن طريق الأنابيب للمحافظة عليها من البخر ، وعلى نظافتها وعدم تلويثها[١].

وظل الملك / عبد العزيز يبحث عن أنسب الشركات التي يمكن لها التعامل مع الظروف الطبيعية في المملكة حتى استقر رأيه على الشركة الشوقية الأمريكية، وقام بعمل اتصالات بها في مركزها بنيويورك على نطاق واسع عن طريق المهندس ك – س – تويتشل ، وطلب منه عمل دراسة لتحديث الزراعة وأساليب الري وتوفير المياه بأسرع وقت ممكن .

---

(١) د/ محمد جمعان الغامدي – توفير المياه للرياض في عهد الملك عبد العزيز – من بحوث مؤتمر المملكة في مائة عام – الرياض – ١٩٩٩م – ص١٢.

وبالفعل أبدى رئيس الشركة الأمريكية (مارسيل أي واجنر) تحمسا ملحوظا ، قام بتقديم الخبرات والدراسات العملية اللازمة لهذا المشروع الكبير، واتخذ في سبيل ذلك عدة إجراءات كان من بينها : إنشاء فرع للشركة في جدة ، وآخر لها في الظهران.

وكانت البداية أن وضعت دراسة لتشغيل الآبار (التي تم حفرها بالطرق اليدوية) بواسطة الطواحين، بالإضافة إلى ماكينات الرفع الحديثة التي يتم استيرادها من الولايات المتحدة الأمريكية وتعمل بالديزل أو الوقود، وتضمنت الدراسات أيضا جلب مجموعة من المضخات قصيرة العمر الاستهلاكي تسع كميات كبيرة من المياه ولها قدرات كبيرة على ضخها بكميات ضخمة للمساعدة في حفر آبار المياه ، ولاسيما في منطقتي نجد والإحساء.

واشتملت الخطة على ضرورة إنشاء الخزانات الكبيرة التي تستوعب أكبر قدر من المياه لاستخدامها وقت اللزوم، كما حرصت الدراسة على إقامة مجموعة من الورش الصناعية لتتولى مسئولية صيانة المعدات والآلات التي سوف تستخدم في عمليات الحفر واستخراج المياه من باطن الأرض ، وكان هناك حرص من الجانبين (الحكومة السعودية ، والشركة) على تركيب معدات وآلات حسابية لتعمل على تسجيل كميات المياه المستخدمة حتى يتم ترشيد استخدام المياه دون استنزاف لها حيث أنها ثروة وطنية يجب الحفاظ عليها ببيانات صحيحة.

وأيضا كان على الشركة تشغيل الجرارات الزراعية الخفيفة والثقيلة ، والمعدات التي تم اختبارها بدقة فائقة لملائمة الظروف الطبيعية في المملكة مثل أدوات تقليم الأشجار وتشذيب أشجار الفاكهة ، وتطعيمها ، وتلك التي تستخدم في مزارع النخيل، وأظهرت الدراسة كذلك أن أفضل أنواع البذور التي يمكن لها التكيف مع ظروف ومناخ وتربة المملكة هي : القمح ، الذرة ، الأرز الأبيض ، والقطن، والخضروات ، والفواكه ، والأزهار، وأخيرا كان الاتفاق بين الجهتين على إقامة صناعات مثل صناعة السكر، ومطاحن الدقيق، وإقامة حدائق زراعية تجريبية على الأصناف التي يكثر نفعها في منطقة وادي فاطمة ، وغيرها[1].

ومما يجدر ذكره : أن وزارة الزراعة قد أنشئت سنة **١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م**، وكان أول وزير لها هو الأمير / سلطان عبد العزيز .

ثانيا : توطين البدو (إقامة الهجر)

وهو من المجالات المتعلقة بالمياه حيث كان للبداوة (بالإضافة إلى محاسنها) أخطار على شبه الجزيرة، فأراد الملك تحضيرها، وعمد في سبيل ذلك إلى

(١) الوثائق الأمريكية 890 F. 503419 - New York – وثائق وزارة الخارجية في ١٣ سبتمبر ١٩٩٤م.

وانظر : د. سعد الحلواني – الملك عبد العزيز يتفق مع الشركة الشرقية الأمريكية – مقال بجريدة اليوم (السعودية) – العدد ٩٢٩٩ – بتاريخ ١١ من شعبان سنة ١٤١٩هـ / ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٩٨م.

إنشاء الهجر حيث وجد الماء في قلب الجزيرة، وعند كل بئر يمكن استخدامه كان على أقرب قبيلة بدوية منه أن تهجر بيوت الشعر ، وأن تنتقل إلى جوار الماء تقتني الماشية وتقوم بعمليتي الزراعة والحصاد، وتستقر، وعنى الملك بمساعدتهم بالمال والتوجيهات اللازمة لاستقرارهم ، وأقام بينهم المطاوعة الذين كانوا يعلمونهم أمور دينهم ويهذبون طباعهم بعيداً عن الصراع على الكلأ والمرعى ، وموارد المياه .

وأنشئت الهجرة الأولى على آبار الأرطاوية التي كانت تقع على الطريق بين الزلفى والكويت سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م حيث سكنها سعد بن مثيب من حرب، ثم أعطيت لفيصل الدويش وجماعته من مطير، وأصبحت مدينة عامرة خلال بضع سنوات ، وتوالت بعد ذلك الهجر تنتشر في كل مكان ، وأطلق على رجال الهجر : الإخوان ، وبلغت عدد الهجر في عهد الملك عبد العزيز ١٥٣ هجرة كانت تعد بالإضافة لى كونها استقراراً للبدو كانت كذلك معسكرات لتدريب الجند ، وتوجيههم وقت اللزوم بأمر الملك عبد العزيز[1].

ثالثاً : في مجال المواصلات :

ظل الاعتماد على الإبل في النقل والمواصلات هو السائد في أغلب بلدان

---

(١) خير الدين الزركلي – الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز – ص ٦٩، ٧٠ .

انظر : طلال بن عبد العزيز (الأمير) – صور من حياة الملك عبد العزيز –دار الشواف –ط٣– الرياض . ١٤١١هـ/ ١٩٩٥م – ص ٣٣ وما بعدها

و : د/ محمد جمعان الغامدي – توفير المياه للرياض في عهد الملك عبد العزيز – من بحوث مؤتمر المملكة في مائة عام ، ص٨ .

المملكة العربية السعودية حتى أوائل الثلاثينات من القرن العشرين (باستثناء بعض السيارات الحكومية) ، وابتداءاً من سنة ١٩٣٣م وحتى ١٩٣٩م استطاع الملك عبد العزيز استثمار بعض عائدات الحج إضافة إلى دفعات من الذهب بلغت قيمتها ٣٠٠،٠٠٠ جنيه ذهب إنجليزي في شراء وجلب عدد كبير من العربات والسيارات التي أخذت تزداد بمؤشر ثابت طوال الفترة المذكورة ، الأمر الذي ساعد حكومة الملك عبد العزيز على تحويل جزء كبير من وسائل النقل إلى العربات بدلاً من الجمال التي كانت تستخدم للغرض نفسه[1].

وزادت عناية الملك عبد العزيز بعملية نقل الحجاج ، والعمل على راحتهم وسرعة انتقالهم فبادر في سنة ١٩٤٣م يطلب عدد يتراوح بين ٢٠٠ - ٣٠٠ عربة إضافية على وجه السرعة وللاهتمام بنقل الحجاج من جهة ، ونقل الإمدادات الخارجية من جهة أخرى .

وكانت هناك مناقشات حامية تدور مع مركز إمداد الشرق الأوسط الموجود بمصر لسرعة إرسال العربات المطلوبة ، وظهرت مجموعة من الأفكار تقضي بأنه إذا تعذر سرعة إرسال العربات الخاصة بالمملكة فإنه يتعين إقراض السعودية بعدد ٣٠٠ عربة من عربات الجيش للعمل فترة الحجاج، حتى يتسنى للعربات التي طلبتها السعودية أن تصل في وقتها.

ومع ذلك فقد وصلت العربات المطلوبة (٢٢٩ عربة) حيث استخدمت

(١) وثائق الخارجية الأمريكية - مرفق رقم ١ - برقية رقم ٤- من الوزير المفوض الأمريكي - القاهرة - بتاريخ ٢٦ من فبراير سنة ١٩٤٢م.

في نقل الحجاج ، وفي هذا السبيل ، وإدراكاً من الملك عبد العزيز لأهمية العمل على راحــة الحجــاج بادر بإصدار أوامره بتخصيص ووضع كل العربـات المخصصة لانتقالاته الشخصية ، وكذلك العربات المخصصة لعائلته ، وكذلك عربات موظفي الحكومة جميعها في خدمة الحجاج حتى ينتهي موسـم الحـج ، ويعود الحجاج بسلام إلى بلادهم.

وبلغ عدد العربات المستخدمة في خدمة الحجاج في سنة ١٩٤٣م ٣٠٠ عربة زاد من كفاءها تسلم الحكومة السعودية لعدد كبير من الإطارات الـتي كانت تمثل مشكلة تتعطل بسـببها السـيارات والعربـات المسـتخدمة في المملكة[١].

وكان عدد الإطارات التي تسلمتها الحكومة في سنة ١٩٤٣م ، وحدهـا قد بلغ ٤٤٥٩ إطاراً تكلفت ١٠٤,٠٠٠ جنيه استرليني ، وكانت تقديـوات احتياجات عام ١٩٤٤م تبلغ عشرة آلاف إطار تصل قيمتـها إلى ٣٥٠,٠٠٠ جنيه استرليني كلها تم استيرادها من المؤسسة التجارية الإنجليزية.

أما قطع الغيار والإطارات التي تم شراءها من غير تلك المؤسسـة فقـد بلغت أثمانها ١,٥٩٦,٠٠٠ ريال سعودي[٢].

وفي سنة ١٩٤٤م احتاجت منطقة الرياض إلى مجموعة من عربات النقـل للمواد الغذائية التي تأتي من منطقة الجبيل والتي كانت الرياض في أمس الحاجة

---

(١) الوثائق الأمريكية 890F. 404/28A October, 4, 1943 وثائق الخارجية .

(٢) الوثائق الأمريكية 890F. 51/56 Jidda, Jonuary , 12, 1944-No 91. وثائق الخارجية.

لها، ودارت المفاوضات والاتصالات بين الحكومة السعودية ومركز إمداد الشرق الأوسط للحصول على عدد ١٠٠ عربة نقل حمولة ٣طن، وإلى أن تصل هذه العربات تم الاتفاق على استعارة مجموعة من عربات بعثة مكافحة الجراد من نوع الشيفورلية التي تعمل على السواحل السعودية في منطقة الخليج العربي، وبالفعل وصلت ٢٢ عربة لتحميل المواد الغذائية من الجبيل إلى الرياض[١].

وفي مجال الشحن البحري عمد الملك عبد العزيز إلى العناية بعمل تسهيلات خاصة لإقامة فنار (منار) بحري أطلق عليه : " شاب الكبير " ، وبرج توجيه لاسلكي في منطقة الواسطاني ، وتوفير مصدر مناسب للضوء المتقطع يعمل بضوء الشمس وأنابيب للغاز ، وتقوية برج " مياماري " اللاسلكي ، وجلب معدات وقاية وصيانة للمناطق الساحلية التي تخدم حركة الشحن والتفريغ ، والنقل ، كما عني بإجراء دراسات حول إنشاء موانئ شحن جديدة[٢].

وفي مجال رصف الطرق وتعبيدها وضعت خطة في سنة ١٩٤٤م للعناية بطرق جيزان – أبها ، أبها – نجران ، جدة – جيزان ، جدة – المدينة المنورة ، ومكة – الرياض عن طريق الطائف ، والرياض – الجبيل[٣].

---

(١) الوثائق الأمريكية 890F. 5018/5. Aden-february, 24.1944 No, 117 وثائق الخارجية.

(٢) د/ سعد بدير الحلواني – جريدة الجزيرة السعودية – مقال بعنوان الملك عبد العزيز – يأمر بتركيب برج إرشاد لاسلكي – العدد ٩٥٨٧ – بتاريخ ٢٨ من ديسمبر سنة ١٩٩٨م.

(٣) الوثائق الأمريكية 890F. 5034 / 9-1344- New York September , 20, 1944. الوثائق الخارجية.

أما السكك الحديدية فقد ابتدئ العمل في خط يربط بن الدمام وأبقيق عن طريق الظهران في ذى القعدة سنة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م ، ووصل الخط إلى مدينة الهفوف في سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م ، ثم امتد إلى حرض في العام نفسه ، وإلى الخرج سنة ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م ، حتى انتهى به إلى الرياض في عام ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م ، واستخدام الخط في نقل الركاب والبضائع[١].

رابعاً : في مجال البترول :

يُعد اكتشاف البترول في المملكة العربية السعودية بكميات تجارية في أواخر الثلاثينات من القرن العشرين نقطة تحول غاية في الأهمية في تاريخها الحديث، وحد فاصل بين الخط الاقتصادي القبلي في الجزيرة العربية (قبل اكتشاف البترول) ، وبين الخط الاقتصادي المتطور الحديث الذي انفتح على العالم الخارجي.

وقد بذل الملك عبد العزيز قصارى جهده في التعامل مع الشركات الإنجليزية ، والأمريكية وربما غيرها للتنقيب عن البترول في مملكته ، ففي ينلير سنة ١٩٢٧م قامت شركة بترول البحر الأحمر بالبحث في منطقة الحجاز ، لكنها اصطدمت ببعض المعوقات الفنية بسبب طبقات الملح العميقة أدت إلى هجر الشركة لأعمالها سنة ١٩٢٩م[٢].

(١) الموسوعة العربية العالمية – جـ ١٠ – ص ٥٠٩.

(٢) Phlipy, Arabian oil ventures, washington . D C. 1964, P 22.

وبعدها أعطى الملك امتيازاً لشركة " ايسترن جنرال سينديكيت " البريطانية للبحث والتنقيب عن البترول في منطقة الإحساء ، ولكنها لم تتحصل على نتائج مرضية ، فاضطرت إلى إلغاء امتيازها. ووصلت بعثة أمريكية في ١٥ من إبريل سنة ١٩٣١م أرسلها أحد الأثرياء الأمريكان وهو شارلز كرين Charles Crane بعد مقابلته للملك عبد العزيز سنة ١٩٣٠م ، وكانت البعثة بزعامة الجيولوجي الأمريكي كارل تويتشل Karl Twitchell للقيام بعمل دراسات وأبحاث جيولوجية لاكتشاف ثروات المملكة المعدنية.

كما كانت هناك اتصالات ودراسات من جانب شركة : " ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا " التي عقدت اتفاقاً مع المملكة ، وتم التصديق عليه في ٢٩ من مايو سنة ١٩٣٣م / ٤ صفر ١٣٥٢هـ ، وبدأت الشركة أعمال الحفر في منطقة الإحساء في ٣٠ من إبريل سنة ١٩٣٥م ، وحفرت أول بئر لها في ١١ من محرم ١٣٥٧هـ / ١٢ من مارس ١٩٣٨م[١].

وتحول اسم الشركة الأمريكية في سنة ١٩٤٤م إلى : " شركة الزيت العربية الأمريكية آرامكو " Arabian American Oil Company.

وكانت نهاية الثلاثينات وفترة الأربعينات[٢] تلك هي بداية التحول الاقتصادي الذي أتاح للملك عبد العزيز وضع أسس وبرامج ومشروعات جديدة لرقي ونهضة المملكة في العصر الحديث.

(١)جريدة أم القرى – عدد ١٩ يوليه سنة ١٩٥٠م / ٤ من شوال سنة ١٣٦٩هـ .

(٢)تمكنت الشركة الأمريكية من حفر ٣٨ بئراً بترولية كلها منتجة حتى سنة ١٩٤٤م ، ووصل //

خامساً : دبلوماسية الملك عبد العزيز وعلاقاته الخارجية :

بعد ضم الملك عبد العزيز للاحساء والقطيف أصبح مجاوراً لمصالح الإنجليز في الخليج وأماكن تواجدهم فيه ، الأمر الذي جعلهم يبسطون يدهم لجذب جارهم الجديد ويخطبون وده لاتخاذه حليفاً أو صديقاً، وبالفعل أرسلوا وكيلهم السياسي في البحرين لمقابلة الملك في العقير سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م، كما عقدوا معه معاهدة دارين (معاهدة القطيف) سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م حيث مَّثلهم فيها الإنجليزي برسي كوكس، وتوالت الاتصالات بين الجانبين واللقاءات في البصرة ، وفي مؤتمر الكويت سنة ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م ، والمحمره سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م ، وفي مؤتمر العقير سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م ، وكذلك على أبواب جدة سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م إبان فترة حصارها من قبل الملك عبد العزيز ، وما تمخضت عنه اللقاءات والاتصالات العديدة من عقد معاهدة جدة سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م حيث أقيمت بهذه المعاهدة العلاقات المتوازنة بين الحكومتين السعودية والبريطانية على أسس ندية تقوم على الصداقة وحسن التفاهم ، وكذلك معاملة الند للند فيما بينهما(١).

وقد استطاع الملك عبد العزيز ببراعة فائقة اكتساب أكبرقدر من القوى المؤثرة في المنطقة خاصة بريطانيا وينأى بدولته عن الصراعات العالمية

// عدد الآبار المنتجة في سنة ١٩٥٠م إلى ١٠٥ بئرا ، وفي نهاية عهد الملك عبد العزيز سنة ١٩٥٣م كانت الآبار قد بلغ عددها ٢٥٤ بئراً بين منتجة أو في طريقها للإنتاج.

(١) خير الدين الزركلي – الوجيز – ص ٧٣ وما بعدها.

ومهالكها، وتمكن من تحييدها في الصراع الداخلي المحلي الذي كان يهدد أركان دولته ، مع التزامه بصفات وشيم عربية أصيلة من الحكمة والمروءة والمرونة ، مما مكنه في النهاية من توحيد المملكة وتحقيق هدفه المنشود[1].

سادساً : الوزارات وتنظيم شوون الدولة :

ظل " **ديوان الشيوخ** " هو الذي يتولى أعمال ما عُرف فيما بعد باسم الوزارات ، أما كلمة وزير فقد كانت تؤدي في نجد بمعنى السكرتير فلكل أمير وزير، وكانت أول وزارة تم إنشاؤها هي وزارة الخارجية التي كانت مكتباً في جدة لإدارة شئون الخارجية ، وتطور بعد ذلك إلى وزارة للخارجية في رجب ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م ، وكان أول وزير لها هو الأمير فيصل بن عبد العزيز الذي احتفظ بها حتى ولايته للعهد ، وولايته العرش كذلك [2].

أما **وزارة المالية** فقد سميت في البداية (١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م) مديرية المالية العامة ومقرها مكة المكرمة ، وتحولت إلى وكالة في سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م حتى أنشئت وزارة المالية سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م ، وكان أول وزير لها هو عبد الله السليمان الحمدان ، وربطته بها إدارات

(١) د. سعد بدير الحلواني - جريدة اليوم السعودية - مقال بعنوان : الملك عبد العزيز كان دبلوماسياً بارعاً - العدد ٩٣٠٥ - بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٩٨م.

(٢) وكان للمملكة حتى سنة ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م مؤسسات سياسية وقنصلية في الخارج في كل من : القاهرة ، لندن ، وواشنطن ، وباريس ، ودمشق ، وبيروت ، وبغداد ، وأنقرة ، وطهران ، وكراتشي، وبومباي ، وعَمان ، وروما ، وجاكرتا.

للتموين، والحج ، والزراعة، والأشغال العامة، والسيارات، وإدارة المعادن ... الخ، واستعانت بخبراء من مصر وسورية ولبنان والعراق.

أما في **مجال الصحة** فقد أنشئت : " مصلحة الصحة العامة " على النظام الحديث سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م، وكان مقرها بمكة المكرمة، ولها فروع في مناطق عديدة بالمملكة، وأقيم بالمملكة حتى سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م أحد عشر مستشفى، و٢٥ مستوصفاً، و٣٤ مركزاً صحياً، هذا بالإضافة إلى المراكز والمستوصفات الأهلية العديدة التى أنشئت قبل ذلك.

واستحدثت في سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م : " مديرية خفر السواحل وكان مركزها الرئيسي بجدة ، كما أنشئت المجالس البلدية في البلدان الكبيرة بعضها أهلية ، وأخرى حكومية.

وللشرطة تم تأسيس مديرية للشرطة سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م التي تغيّر اسمها بعد ذلك إلى : " مديرية الأمن العام " ، وتكونت من عدة إدارات وفروع في كل أنحاء المملكة ، كما أقيمت مدرسة للشرطة بمكة سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م[١].

وفي **التعليم** عنيت الحكومة بإنشاء : " إدارة المعارف العامة " بمكة المكرمة سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م ترتبط مباشرة بالنائب العام ويرأسها مدير عام ومعاون مدير ، وبعدها مباشرة أنشئ المعهد العلمي السعودي ، ثم تتابع إرسال البعثات للخارج ابتداءاً من سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م ، وفي سنة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م تم إنشاء مدرسة تحضير البعثات ، وتوالى كذلك إنشاء

---

(١) خير الدين الزركلي – الوجيز – ص ٩٣ وما بعدها .

المدارس في كـــل ربـــــوع المملكـــــة[١].

كما أمر الملك عبد العزيز بافتتاح مدرسة تعنى بالعلوم الشرعية والعربيـــة
سماها : " دار التوحيد " في مدينة الطائف ، واختير لها نخبة من علماء الأزهـــر
الشريف للتدريس فيها بطرق تربوية حديثة، وفي سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م تم
افتتاح كلية الشريعة بمكة المكرمة تلك الكلية التى تعد باكورة إنشاء المراحـــل
الجامعية بالمملكة ، وتلتها كلية العلوم الشرعية بالرياض سنة ١٣٧٣هـــــ /
١٩٥٣م ، وتجدر الإشارة إلى أن أول وزارة للمعارف قـــد أنشـــئت ســـنة
١٣٧٣هـــ / ١٩٥٣م ، وكان أول وزير لها الأمير / فهد (خـــادم الحرمـــين
الشريفين الملك فهد)[٢].

سابعاً : تعمير الحرمين الشريفين :

شهد عهد الملك عبد العزيز أعمال تعمير وإصلاح في الحرمين الشـــريفين
على رأسها ترميم جدران الكعبة وتكسيتها بالرخام مـــن داخلـــها ، وعمـــ
إصلاح سقفها ، وأما كسوة الكعبة التي كانت تصل من مصر من قرون عديدة
فأقام لها مصنعاً بالمملكة ، وأصلح الحجر الأسود مع إعادة الشظية التي كـــ
أحد الفرس قد انتزعها من مكانها في سنة ١٣٥١هـــ.

---

(١) المصدر نفسه – ص ١٧١ ، ١٧٢

(٢)الموسوعة العربية العالمية جـــ١ – ط١ – الرياض – ١٤١٦هـــ / ١٩٩٦م – ص ٥٠٤ ، ٥٠٥.

وكان له دور كبير في توسعة المسجد الحرام فهدم الدور الكثيرة حوله ، ووسع المسجد والأروقة حتى بلغت مساحته حوالى ١٦٠ ألف متر مربع .

كما زيد في عدد أبوابه لتصبح ٢٢ باباً ، كما زيدت مآذنه حتى أصبحت سبعة أبواب ، وعني بتحويل مجرى السيول بعيداً عن الكعبة ، وجعلها تنصرف بعيداً في مناطق أخرى.

أما المسعى بين الصفا والمروة فقد كانت السيارات والعربات والدواب تقطعه أحياناً ففصل بينها وبين المسعى ، وجعله يتكون من طابقين بطول ٤٢٠ متراً ، ونظم طريقين أحدهما للذهاب إلى الصفا ، والآخر إلى المروة ، وفي وسطهما طريقان للعجلات التى تحمل المسنين وزاد اهتمامه ببئر زمزم فوسعه وعمقه ، ووصل مياهه بالأنابيب ، كما وصلها لأسبلة خارج الحرم[1].

---

(١) مجلة الحج – عدد سبتمبر ١٩٩٨م – مقال : بعنوان الكعبة والمسجد الحرام للأستاذ / فتحي فوزي عبد المعطي – ص ٢٦،٢٧.

الفصل الثاني عشر

خلفاء المؤسس

أبناء أوفياء



أولاً

عهد

الملك سعود بن عبد العزيز



أولا : عهد الملك سعود بن عبد العزيز

خلف الأمير سعود بن عبد العزيز والده – طيب الله ثراهما – لتحمل سدة الحكم ومسئوليته الجسيمة في عصر ظهرت فيه تكتلات اقتصادية وسياسية وعسكرية أكثر تعقيدا من ذى قبل فكان عليه أن ينظر بعين البصيرة والمرونة لمستجدات الأحداث ، واضعا نصب عينيه منهج والده المؤسس وطريقته في الحكم وحنكته في لم الشمل ورأب الصدع ، وصنع توازنات في تعامله الدولي دون الدخول في صراعات لاطائل منها .

وقد عرك الملك سعود الحياة ينهل من معين والده المؤسس الذي كان يشبهه كثيرا في طوله وبنيته والعديد من سجاياه ، إضافة إلى كرمه وصدقه ميالا للعفو ، حازما في مواضع الشدة ، وكانت مشاركة الأمير / سعود في معارك التوحيد منذ نعومة أظفاره وهو لم يبلغ الثلاثة عشر عاما[١] حيث شارك في معركة جراب قرب الزلفى ضد أمير حائل (سعود بن عبدالعزيز بن رشيد) سنة ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م ، تلك المعركة التي شهدت مقتل الكابتن شكسبير (الممثل السياسي البريطاني في الكويت)[٢].

وشارك سعود في العديد من المعارك بعدها قوت من عزيمته وجعلته يتصدى بحزم للمشاكل التي أثارها بعض الأخوان حتى أسند إليه والده قيادة الجيوش ابتداءا من سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م بعد موقعة تربه.

---

(١) فقد ولد الأمير سعود في الكويت ليلة فتح أبيه لعاصمة أجداده (الرياض) ٥ من شوال سنة ١٣١٩هـ / ١٥ يناير سنة ١٩٠٢م ، وتعلم على يد علماء نجد ، وفي مدرسة أبيه .

(٢) كان شكسبير قد أصر وألح على الملك عبد العزيز طالباً منه مرافقة جيشه لمعركة جراب.

إضافة إلى دفع أبيه له في مهام سياسية أبتدأها سنة ١٩١٥م بمهمة سياسية على رأس وفد إلى قطر حالفه فيها النجاح (كأول مهمة دبلوماسية له) ، كما كانت أول مهمة شبه دبلوماسية له في خارج شبه الجزيرة العربية في اتجاه مصر سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م لمعالجة عينيه فيها ، ولكنه اجتمع برئيس الوزراء المصري سعد باشا زغلول الأمر الذي وطد العلاقات بين الشعبين الشقيقين [١].

وقد تم إسناد ولاية العهد للأمير / سعود في ١٦/محرم سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م عندما أصدر الملك عبد العزيز مرسوما ملكيا بذلك من مجلس الشورى بجدة[٢] واستمرت ولايته للعهد ما يربو على العشرين عاما تحمل أثناءها مسئوليات جسام، كان من بينها حروب اليمن ، ومساعدة أبيه في إدارة عجلة المملكة ، ثم زياراته العديدة إلى أوربا ولاسيما إيطاليا وفرنسا وإنجلترا ، وبعدها رحلاته الأخرى إلى بعض بلدان العالم العربي عن طريق الأسكندرية حيث زار كلا من القدس وشرق الأردن في سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م ، كما زار العراق بدعوة من الملك غازي سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، وزيارة أخرى للبحرين سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م ، وإمارات

---

(١) الأمير / محمد بن سعود بن عبد العزيز (أميرمنطقة الباحة) - رسالة خطية من سموه رداً على بعض الأسئلة التي تفضل بالإجابة عليها عن حياة والده - يرحمه الله .

وانظر الأميرة / فهده بنت سعود بن عبد العزيز - الملك سعود - رحمه الله - الدور الذي لعبه بجانب والده الملك عبد العزيز - رحمه الله - في تأسيس المملكة العربية السعودية - من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام - الرياض - ١٩٩٩م - ص١٧ وما بعدها.

(٢) الموسوعة العربية العالمية - جـ١٠ - ص ٢٦٠.

الخليج ... وغيرها عمد خلال زياراته إلى توطيد علاقات المملكة مع تلك الدول.

وحضر الأمير / سعود مؤتمر إنشاص بمصر سنة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م الذي عقده ملوك وزعماء العرب حيث شارك في تأييد القضية الفلسطينية ، واعتبارها قضية كل العرب[١].

كما كان من إنجازاته وأعماله في عهد أبيه اضطلاعه بإمارة الحج في سنة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م ، وبشر الناس بإنشاء طريق أسفلت بين جدة والمدينة المنورة ، كما افتتح الأمير / سعود مشروع توصيل المياه من وادي فاطمة إلى مدينة جدة ، وأشرف كذلك على عمليات توسعة وترميم المسجد النبوي الشريف بعد أن ظهرت تشققات في جدرانه .

مبايعة الأمير / سعود ملكا للبلاد وإنجازاته بعدها

انتقل الملك عبد العزيز إلى رحمة مولاه في الطائف صباح يوم الأثنين ١٣٧٣/٣/٢هـ (٩ من نوفمبر سنة ١٩٥٣م) ، وتمت مبايعة الأمير / سعود على أثر ذلك ، وشمر عن ساعد الجد مرة ثانية ليتبع نهج أبيه حيث وعد الناس بذلك مع إقامته العديد من المشاريع الهامة ، وكان من بين أعماله التي أنجزها فترة حكمه فيما بين سنتي (١٩٥٣، ١٩٦٤م) :-

(١) الأمير / محمد بن سعود بن عبد العزيز (أمير منطقة الباحة) - من رسالته الخطية .
وانظر : الأميرة فهده بنت سعود - الملك سعود - ص ٢٨ وما بعدها.

١ - إنشاء ديوان المظالم .

٢ - استحداثه للعديد من الوزارات مثل وزارة المعارف، والزراعة والتجارة، والمواصلات ، وكان أول مجلس وزراء يعقده في شهر رجب سنة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

٣ - إنشاء مبرة كريمات الملك سعود للبنات اليتامى سنة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م ، وتبع ذلك بإنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات لتتولى الإشراف المباشر على مدارس البنات واهتم بمدارس الأيتام التى زادت من ٣ إلى ٢٥ مدرسة في سنة ١٩٥٥م ، كما بادر بدعم مجال التعليم عندما تبرع بعشرة من قصوره في جدة بمنطقة الرويس لوزارة المعارف لاستخدامها كمدارس للبنين ، كما منح الوزارة بعض قصوره في مدينة الرياض.

٤ - إنشاء أول جامعة في المملكة وهي : جامعة الملك سعود سنة ١٩٥٧م.

٥ - إنشاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٩٦١م ، وتأسيس كلية الملك عبد العزيز الحربية بالرياض.

٦ - إنشاء المحجر الصحي الكبير في مدينة جدة ، واشترى ٤ مستشفيات متنقلة ، وتبعها بإنشاء مجموعة من المستشفيات في جميع أنحاء المملكة.

٧ - أمر بتخطيط مدينة الرياض وفتح شوارعها والأرصفة بها ، وأمر ببناء العمارات والفلل، وإضاءة الرياض ، وأنشأ العديد من المرافق العامة كالمكتبات، والنوادي الرياضية ، ومشاريع لمياه الشرب (آبار ارتوازية) ،

وإنشاء سد وادي لبن في منتصف سنة ١٩٥٦م ، وغيره من السدود في بعض أنحاء المملكة.

٨ - شجع على إنشاء المصانع حتى بلغت أكثر من مائة مصنع في أقل من أربع سنوات .

٩ - وضع الحجر الأساسي لتوسعة الحرم المكي في إبريل سنة ١٩٥٦م.

١٠- إلغائه للرق وتحريره للعبيد في نوفمبر سنة ١٩٦٢م.

١١- مشاركته في إنشاء المؤتمر الإسلامي ورئاسته للمجلس الأعلى له ، ومشاركته في تأسيس رابطة العالم الإسلامي سنة ١٩٦٢م.

وقد توفي الملك سعود يرحمه الله عن عمر يقارب السابعة والستين عاماً في ذي الحجة سنة ١٣٨٨هـ/ ٢٤ يناير سنة ١٩٦٩م في أثينا ، ونقل جثمانه إلى وطنه فدفن بجوار والده وجده - يرحمهم الله - بمقبرة العود في مدينة الرياض[١].

---

(١) الأميرة / فهدة - الملك عبد العزيز - ص ٣٥ وما بعدها .
وانظر : الموسوعة العربية العالمية - ص ٢٦١.
و : د/ صالح عون الغامدي - جلالة الملك سعود بن عبد العزيز - القاهرة - ١٩٩٤م - ص ٢٤٩.



ثانياً

عهد

الملك فيصل بن عبد العزيز

ثانيا : عهد الملك فيصل بن عبد العزيز

ولد الأمير فيصل بن عبد العزيز بالرياض سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م ، وتلقى تعليمه على يد جده لأمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ ، والأهم هو تلقيه تعليمه في مدرسة أبيه العملية فعرك الحياة على يديه في السياسة والاجتماع ومعاملة النفس.

وقد شارك الأمير / فيصل في العديد من المعارك التي صقلت مواهبه وهو لايزال ابن الثلاثة عشر عاما كأخيه الأمير سعود فاشترك في معركة ياطب سنة ١٣٣٦هـ ، وفي الزحف على حائل سنة ١٣٣٩هـ ، وقاد الحملة الكبيرة التي توجهت إلى عسير سنة ١٣٤٠هـ، وأحرز في الجميع انتصارات وإمكانات عالية .

وقد أعان والده في العديد من المهام الرسمية والدبلوماسية ، وهو لايزال صغيرا فسافر إلى بريطانيا بدعوة من ملكها جورج الخامس في سنة ١٩١٩م ، وبعدها زار باريس بدعوة من الحكومة الفرنسية ، وبعدها بلجيكا ، وغيرها من العواصم الأوربية وكذلك أمريكا وروسيا بعد ذلك .

كما نجح في إدارة العديد من المفاوضات ، وتوقيع المعاهدات نيابة عن والده ، ورأس وفد المملكة في مؤتمرات دول عدم الانحياز سنة ١٩٥٥م ، ١٩٦١م ، ١٩٦٤م[١].

(١) د/ محمد بن سعيد الشعفي – الملك فيصل – من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام – الرياض – ١٩٩٩م – ص ٣ وما بعدها.

وقد تولى الأمير / فيصل بن عبد العزيز رئاسة مديرية الشؤون الخارجية بمكة المكرمة التى تحولت إلى وزارة للخارجية سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م وظل هو وزيراً لها حتى تنصيبه ملكاً وبقيت الوزارة معه حتى وفاته – يرحمه الله – ، ولذلك فقد ظل طوال حياته يحمل هموم أمته العربية والإسلامية ويعمل على تخفيفها والعناية بعلاقات المملكة الخارجية أيما عناية.

كما اختير الأمير / فيصل سنة ١٩٢٦م رئيسا للحكومة في الحجاز ، ونائبا عاما للملك ورئيسا لمجلس الشورى ، وبويع ولي للعهد في سنة ١٩٥٣م، ورئيسا لمجلس الوزراء في العام التالي سنة ١٩٥٤م ، ونودي به ملكا على المملكة العربية السعودية في ٢ من نوفمبر سنة ١٩٦٤م[١].

وقد ظهرت للملك فيصل – يرحمه الله – إنجازات لايمكن حصرها ، ولاسيما في تطوير نظام الحكم وتعديله وأخص بالذكر هنا مجلس الوزراء ، مع التزامه بمنهج والده في الحكم ، وإدارة دفة البلاد بحنكة وبصيرة ، وفي مجال الزراعة ، وحرصه على العدالة الاجتماعية ، والنهوض بالصناعة والزراعة ، ولاسيما بعد أن اهتم بالتعليم الفني والتدريب المهني ، وعني أشد العناية بالتعدين ، وإنشاء المصانع خاصة الصناعات البتروكيماوية ، ومشاريع تحلية مياه البحر ، ومصفاة البترول في جدة ، والحديد والصلب ، وكذلك جهوده العظيمة في حماية النقد السعودي ، و إصدار أوراق نقد سعودية على أسس

---

(١) د/ عبد الحكيم عامر طايل الطحاوي – جهود الملك فيصل بن عبد العزيز في استقلال إمارات الخليج العربي – من بحوث مؤتمر المملكة في مائة عام – ص٦.

(٢) د/ منير العجلاني – تاريخ مملكة في سيرة زعيم فيصل – ط١ – ١٩٦٨م – ص ح ، خ.

جديدة متينة سنة ١٣٨١م ، واستطاع أن ينجو بالبلاد من أزمة مالية خانقـ
بفضل سياسته الحكيمة ، وتحويلها إلى بلاد الاقتصاد الحر ، إضافة إلى براعتـه في
تعديل امتياز شركة البترول (آرامكو) في السعودية .

وفي مجال السياسة الخارجية كانت سياسته العربية الإسلامية أكبر بكثير من
مساحات كتاب أو كتب لنتحدث عن تفصيلاتها ، ولاسيما في مؤازرة الأخـوة
العرب عند المحن والتحالفات المعادية التي قامت ضد الأشقاء العرب في مصـر
وفلسطين وغيرها ، كما كان هادئا ومتزنا في الخلافات العربية عندما تعرضـت
الأخوة العربية لبعض الوعكات التي سرعان ما لم شملها من جديـد ليسـود
الوئام والسلام بين الجميع .

******

ثالثاً

عهد

الملك خالد بن عبد العزيز

ثالثا : الملك خالد بن عبد العزيز

ولد ا الأمير/ خالد بن عبد العزيز بمدينة الرياض في ربيع الأول سنة ١٣٣١هـ / ١٩١٣م ، بعد أن تمكن والده من السيطرة على منطقة الإحساء وإعادها إلى دولته ، ونشأ في كنف والده حيث تعلم القراءة والكتابة ، وعني بحفظ القرآن في صغره ، ودراسة العلوم الشرعية على يد مجموعة منتقاه من علماء المملكة فشب على حب الدين وطاعة الله في كل أعماله وحركاته وسكناته ، كما انعكس ذلك في إدارته دفة الحكم بعد أن تولاها.

وقد اشترك الأمير / خالد في العديد من الحملات العسكرية ، وعين مستشارا لأخيه الملك / فيصل عندما كان الأخير نائبا للملك بالحجلز ، وأدار شؤون مكة المكرمة نيابة عن أخيه فترة من الزمن ، وصاحبه إلى الخارج في رحلات عديدة استفاد منها ، وتعلم دبلوماسية العصر من خلال تلك الرحلات .

وفي المفاوضات التي دارت بين بلاده ، واليمن سنة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م كان الأمير / خالد رئيسا للوفد السعودي في مؤتمر الطائف الذى أدى إلى توقيع معاهدة الطائف بين الجانبين ، وتولى أيضا مساعدة أخيه فيصل في مؤتمر لندن سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م لبحث قضية فلسطين ، كما أسندت إليه العديد من المهام السياسية الأخرى.

أما ولايته للعهد فقد جاءت عقب مبايعة الأمير / فيصل ملكا على البلاد في سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م ، وجمع بينها وبين منصب النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء.

وفي الثالث عشر من ربيع الأول سنة ١٣٩٥هـ/ ٢٥ من مارس ١٩٧٥م توفى الملك فيصل إلى رحمة مولاه – فبايع البيت السعودي والشعب بجميع طوائفه الأمير / خالد ملكا على البلاد السعودية ، على أن يكون الأمير/ فهد بن عبد العزيز وليا للعهد.

نهج الملك خالد وأعماله

ظل الملك خالد يسير على نهج أخيه فيصل ووالدهما / عبد العزيز في اتباع مسيرة العمل والبناء في الداخل والاعتدال في القرارات والتعاملات في الخارج متمسكا بتعاليم الإسلام ملتزما بقواعده ، إضافة إلى احترامه لمواثيق جامعة الدول العربية ، وهيئة الأمم المتحدة يؤازره أخوه وولي عهده الأمير/ فهد بن عبد العزيز.

وقد بادر الملك / خالد بإصدار أمر في ١٣٩٥/٣/١٦هـ يقضي بأن ينوب عنه ولي عهده في تصريف أمور الدولة سواء كان ذلك في حضوره أم في غيابه خارج الوطن ، ولذلك فقد انسابت المصالح في سهولة ويسر دون تأخير أو تعقيدا ، وشهدت البلاد انفراجا في شتى المجالات ، ونجاحا ملحوظا بعد هذا التوافق الذي كان سمة عهد الملك / خالد وولي عهده الأمير فهد، كما شهدت البلاد نهضة تعليمية أخذت تتطور سريعا ، وتم حينئذ افتتاح جامعة الملك فيصل بالدمام ، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

وشهد هذا العهد المبارك عناية عظيمة بالزراعة حيث كان للملك / خالد

اهتمام خاص بها ، فنجحت العديد من المشاريع الزراعية والحيوانية ، وأقيمت الصوامع للغلال ، ومطاحن الدقيق ، كما شجع القطاع الصناعي بإعداد الخطط الصناعية الطموحة ، وفي المجال الصحي بتطوير المستشفيات والمراكز الصحية ، وتوفير الدواء المجاني للأهالي والمقيمين كذلك ، كما اهتم بتطوير الجيش ، والحرس الوطني .

ومن أبرز القضايا التى شغلت الملك خالد / واهتم بها قضية فلسطين ، فوقف بجانب الفلسطينيين بالمساعدات والمساندة السياسية ، كما ناصر القضايا العربية والإسلامية الأخرى.

وكانت له مبادرة كريمة في دعوته لزعماء العالم الإسلامي لعقد مؤتمر القمة الثالث سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م في مكة المكرمة لمناقشة القضايا الإسلامية، وتوحيد الصف الإسلامي ، وإزالة الخلافات فيما بينهم ، كما كان له – يرحمه الله – أياد كريمة في دعم نضال المجاهدين الأفغان ، وساعدهم في المحافل السياسية الدولية والمحلية[١].

وانتقل الملك خالد – إلى رحمة ربه – في سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م تاركا خلفه أعمالا وإنجازات كريمة ، وفوق ذلك ذكرى حسنة لكل من تعامل معه أو عرف دوره المتزن في قضايا أمته الإسلامية ونصرته للمظلوم في كل مكان.

***

(١) الموسوعة العربية العالمية – جـ١٠ – ص ١٠،١١.

رابعاً

عهد

خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز

ولد الملك / فهد بن عبد العزيز بمدينة الرياض سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٣م ، وتربى وتعلم وعرك الحياة على يد وفي مدرسة والده أسد الجزيرة العربية ، وتلقى تعليمه بمدرسة الأمراء في الرياض، وفترة أخرى في المعهد العلمي بمكة المكرمة.

وقد تولى الأمير / فهد بن عبد العزيز عدة مناصب قيادية كان أبرزها : وزارة المعارف التي عين وزيرا لها في سنة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م ، ثم وزيرا للداخلية سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م ، ثم نائبا لرئيس مجلس الوزراء سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م إضافة إلى تحمله أعباء وزارة الداخلية ، وأصبح بحكم ذلك يرأس جلسات مجلس الوزراء .

كما رأس الأمير / فهد وفد المملكة في العديد من المحافل الدولية مثل اجتماع جامعة الدول العربية في الدار البيضاء سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م ، وبلبنان سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م ، كما شارك في الاحتفال بتتويج الملكة إليزابيث ملكة بريطانيا سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م ، ومؤتمر رؤساء الحكومات الذي عقد بالقاهرة سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م ، وزار كلا من فرنسا ، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية عدة مرات لبحث المصالح السعودية ، ومهام رسمية أخرى.

وترأس العديد من المجالس الهامة مثل : المجلس الأعلى للبترول والمعادن، والمجلس الأعلى للجامعات ، والمجلس الأعلى لرعاية الشباب ، واللجنة العليا لسياسة التعليم ، واللجنة العليا لشؤون الحج.

أما ولاية العهد فقد أسندت مسؤلياتها للأمير / فهد في ١٣من ربيـع الأول سنة ١٣٩٥هـ/ ٢٥ من مارس سنة ١٩٧٥م بالإضافة إلى منصبة كنـائب لرئيس مجلس الوزراء.

وبعد وفاة الملك / خالد – يرحمه الله – تمت مبايعة الأمير / فـهد ملكـا للمملكة العربية السعودية في ١٤٠٢/٨/٢١هـ الموافق ١٣ من يونيو سـنة ١٩٨٢م[1]. أعز الله ملكه وحكمه، وهو مازال يواصل مسيرة العطاء.

أعمال الملك فهد وإنجازاته

يعد مشروع خادم الحرمين لعمارة الحرمين الشريفين أهم إنجازات الملـك فهد هذا المشروع الذي قصد به توسعة الحرمين لاستيعاب أكثر مـن مليـون مصلى في الحرم المكي ، وأكثر من مليون ومائتي ألـف في الحـرم المـدني ، بالإضافة إلى حركة التعمير والإنشاء التي ضمت ، وشملت الأراضي بـالحرمين للعمل على راحة الحجاج ، وفي المجال الإسلامي الخارجي كان للملك/ فـهد عناية واهتمام خاص بقضايا المسلمين في العالم العربي وخارجه حيث استحوذت قضية فلسطين على الجانب الكبير من اهتماماته وكان يواليها بدعم سياسـي ومادي ومعنوي، كما عني بمشكلة لبنان وعمل على حلها ، والمساهمة في تعمير بلدانه بعد الخراب الذي ألحقته به الحروب الأهلية ، وحظى المجاهدون الأفغـان بالعديد من المواقف والمساعدات السعودية ، هذا غير عنايته بتوزيع المصحـف

(١) وزارة الإعلام السعودي – وثائق للتاريخ – ط١ – ١٤٠٥هـ – ص ٩،٨.

الشريف مجانا على المسلمين في أغلب بلدان المعمورة، وجـــهوده في نصـــرة المسلمين في البوسنة والهرسك لا تنكر، ومازالت جهوده مستمرة إلى وقتنا هذا (١٩٩٩م) ... الخ مما لا يمكن حصره - في هذا المجال.

أما إنجازاته الداخلية فقد بذل خادم الحرمين الشريفين جهودا عظيمة لرفـع مستوى التعليم ، ولاسيما أن خبرته الطويلة في تقلد وزارة المعارف قد ساعدته على تلك المنجزات العظيمة الواضحة للعيــان فــازدادت عــدد المــدارس، والكليات والجامعات وكليات ومدارس البنات ، وازداد كذلــك المبتعثــين للخارج للحصول على الخبرة.

وشهدت المملكة في عهده كذلك نهضة زراعية كبيرة حققت فائضـــا في بعض المحاصيل الزراعية ، كما شهد هذا العهد المبارك أن نعم الناس بـــالأمن والاستقرار ، وازدادت عنايته بتطوير أجهزة الدفاع والطيران والحرس الوطـني وتم تزويدها بالأسلحة العصرية المتطورة ، كما كانت العناية بـــالطرق البريـــة والبحرية من إقامة للجسور والأنفاق الكبيرة وتعبيد للطرق وتسهيل حركـــة الانتقالات من بين اهتمامات الملك / فهد وعنايته ، كما أنشئت موانى جديـدة على السواحل السعودية[١].

ولازالت مسيرة العطاء مستمرة متدفقة بخطى ثابتة حفظها الله وبارك فيــها إلى يوم الدين.

****

(١) الموسوعة العربية العالمية - جـــ١٧ - ص ٥٦٢ وما بعدها.

حقائق وأرقام
عن حاضر
المملكة العربية السعودية

معلومات هامة
عن المملكة العربية السعودية

تتميز المملكة العربية السعودية بعدة خصائص في المجال الديني والاقتصادي وكذلك الجغرافي تعطيها مكانة فريدة بين بلدان العالم الحديث، فهي من ناحية تضم أقدس البقاع الإسلامية ، ولاسيما **بيت الله الحرام** الذي تتوسطه **الكعبة** المشرفة التي يولي مئات الملايين من البشر المسلمين وجوههم شطرها في صلاقم طوال الليل والنهار في كل الأوقات، كما تضم المدينة المنورة المسجد النبوي، وفيه قبر المصطفى ﷺ.

ويعد **موقعها** الفريد المميز ومساحاتها الشاسعة التي تشمل أغلب شبه الجزيرة العربية بسواحلها البحرية الطويلة وأشكالها التضاريسية المتنوعة بين السهول والواحات والجبال والجزر، ومناطقها الساحلية المميزة، فيما بين المسطحين المائيين البحر الأحمر ، والخليج العربي.

كما اكتسبت البلاد أهمية اقتصادية عظيمة، لما تحويه بواطن أرضها من ثروات تعدينية أهم ما فيها أعظم احتياطات النفط المعروفة في العالم ، وكذلك الغاز الطبيعي.

نظام الحكم :

في المملكة نظام ملكي ، وينص النظام الأساسي فيها على حصر منصب ملك البلاد في أبناء المؤسس / عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وأبناء الأبناء على أن يبايع الأصلح منهم للحكم، ويعد الملك هو المرجع الأعلى في شؤون الدولة السياسية والإدارية والعسكرية كافة.

أما **الحكومة الوطنية** . فالنظام الأساسي لها أن يرأس الملك مجلس الوزراء الذي يتحمل مسؤولية وزمام السلطتين التنفيذية والتنظيمية ، ويتكون مجلس

الوزراء من نائبين ، واثنين وعشرين وزيرا هؤلاء يتولون أنشطة الدولة جميعـــها في كافة قطاعات السيادة التي تشمل وزارات : ((الخارجية – العـــدل – الدفـــاع – الداخلية)) ، وقطاعات الخدمات وهي تشمل وزارات : " ((الصحة المعـــارف – التعليم العالي – المواصلات برق وبريد وهاتف – الأشغال العامة – الإســـكان – العمل والشؤون الاجتماعية – الحج والشؤون الإسلامية والدعـــوة والأوقـــاف – الإعلام – الشؤون البلدية والقروية)) ، وقطاع التنمية وهو يشمل (وزارة المالية – التجارة – التخطيط – الصناعة – الكهرباء الزراعة – البترول والثروة المعدنيـــة) وفيما يلي نستعرض العديد من الحقائق المتعلقة بالمملكة وهي :–

العاصمـــــة : الريـــاض

اللغة الرسمية : اللغة العربية

الاسم الرسمي للدولة : المملكة العربية السعودية

علم الدولة " كلمة التوحيد " لا إلاه إلا الله محمد رسول الله ، وتحتها سيف بـــاللون الأبيض ، واللون العام : أخضر ، والشعار: ســـيفان متقاطعـــان بينهما نخلة.

مساحة المملكة : ٢,٢٥٠,٠٠٠كم٢ ، وأقصى امتداد من الشـــمال إلى الجنـــوب ١,٨٤٢كم٢ ، ومن الشرق إلى الغرب ٢,٠٧٦كم .

أقصى ارتفاع (المرتفعات) :تمثل مدينة أبها وما جاورها (عسير) الارتفاع الأعلـــى في المملكة حيث يصل إلى ٣,١٣٣م فوق مستوى سطح البحر .

إجمالي الناتج الوطني : حوالي ٩٩ مليار دولار أمريكي حسب تقديـــرات ســـنة ١٩٩٠م.

أهم المنتجات الزراعية : الدواجن – البيض – التمر – البطيخ – اللبن

حركة التصنيـــــع : وتشمل الأسمنت – السماد – المنتجـــات الغذائيـــة – البتروكيماويات – الفولاذ – التعدين – النفط .

العمـــــلة : الريـــــال السعودي.

عدد الســكان : (إحصاء سنة ١٩٩١م) ١٧,٩٢٩,٢٩٤ نسمة.

الكثافة السكانية : (إحصاء سنة ١٩٩١م) ١٧,٠ شخصا في الميل المربع.

التوزيع السكاني : (إحصاء ســـنة ١٩٩٠م) ٧٧,٣% حضـــر ، ٢٢,٧% في الريف.

الجنـــــس : (إحصاء ســـنة ١٩٩٠م) الذكـــور ٥٤,٣٥% ، الإنـــاث ٤٥,٦٥% .

الديـــــن : (إحصاء سنة ١٩٨٥م) كل المواطنين مســـلمون ، ويوجـــد وافدون نصارى بنسبة ٨,٠% وغير ذلك بنسبة ٤%.

المدن الرئيســية : (إحصاء ١٩٩١م) الرياض ٢,٨% مليون نسمة ، ومكـــة المكرمة ٥٥٠,٠٠٠ نسمة ، والمدينة المنورة ٦٠٨,٠٠٠ نســمة ، وجدة ٢,١ مليون نسمة .

معدل المواليــــد : ٤٢,١ مولود لكل ١,٠٠٠ شخص حسب إحصاء (١٩٨٥-١٩٩٠م)

وتجدر الإشارة إلى أن المتوسط العالمي ٢٧.١ لكل ألف.

معدل الوفيــــات : ٧,٦ لكل ألـــف شـــخص إحصـــاء (١٩٨٥-١٩٩٠م) ، والمتوسط العالمي هو ٩,٩ في الألف.

المتوسط العمـري : ٦١,٧ سنة للذكور ، ٦٥,٢ سنة للإناث.

الاقتصاد الوطني :

الميزانيـــة : (١٩٨٩-١٩٩٠م) ١١٨,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ريــال ســـعودي (إيرادات النفط ٧٢,٨%).

المنصرفات : ١٤٣,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال سعودي (للدفاع والأمن ٣٦,٣% ؛ المنصرفات الإدارية العامة وغيرها من منصرفات الحكومــة ١٩,٤% ؛

تنمية الموارد البشرية ١٨,٣٪ ؛ الصحة والتنمية الاجتماعية ٨,٢٪ ؛ النقل والاتصالات ٦,٤٪.

الديون العامة : (خارجية ، قائمة ؛ ١٩٨٨م) ١,٩٢٥,٠٠٠,٠٠٠ دولار أمريكي.

الانتاج : (بالطن المتري إلا إذا ذكر غير ذلك) :

القمح ٣,٦٠٠,٠٠٠، البطيخ ٥٨٠,٠٠٠ البلح ٥٤٢,٠٠٠ ؛ الشعير ٤٠٠,٠٠٠ ؛ الطماطم ٣٩٣,٠٠٠ ، الضأن (١٩٨٩م) ٧,٦٩٨,٠٠٠ كبش ، الماعز ٣,٧٠٠,٠٠٠ رأس ؛ الجمال ٤٠٥,٠٠٠ رأس ، الأبقار ٢٥٠,٠٠٠ رأس ، الحمير ١١٠,٠٠٠ ؛ الدجاج ٧٠,٠٠٠,٠٠٠ دجاجة؛ صيد الأسماك (١٩٨٩م) ٥٣,٣٩١ ؛ الدخن ١٤٠,٠٠٠؛ العنب ٩٩,٠٠٠ ؛ الخيار ٨٥,٠٠٠ ، الدباء وغيرها ٦٢,٠٠٠ ، الباذنجان الأسود ٤٥,٠٠٠؛ الجزر ٣٠,٠٠٠ ؛ البطاطس ٣٨,٠٠٠ ، البصل الجاف ١٨,٠٠٠ (التعدين والتنقيب) الجبس ٣٧٥,٠٠٠، الجير (النورة) ١٢,٠٠٠ ، الصناعة : الإسمنت ١٠,٦٣٣,٥٠٠٠ ميثانول ١,٢٨٧,٠٠٠، قضبان حديدية وأسياخ ٩٤٨,٠٠٠، الإنشاءات بالريال السعودي لسنة ١٩٨٧م (القيمة مضافة بالريال السعودي) ٣٣,٠٠٣,٠٠٠,٠٠٠ ؛ المنتجات البترولية (بالطن المتري ١٩٨٩م) ٧٧,٢٠٩,٠٠٠ ؛ الغاز الطبيعي (متر مكعب ١٩٨٩م) ٢٦,٧٠٨,٠٠٠,٠٠٠، الكهرباء (ك و ساعة ١٩٨٩م) ٤٦,٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠ .

السياحة : عام ١٩٨٩م بالدولار الأمريكي ٢,٠٥٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار ماصرفه المواطنون في الخارج (١٩٨٨م) ٢,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار أمريكي. عدد الحجاج من الخارج (١٩٨٩م) ٧٧٤,٥٦٠.

بنية الناتج الوطني والقوى العاملة

	١٩٨٩		١٩٨٦	
	القيمة بالريال	النسبة المئوية	القوى العاملة	% القوى العاملة
الزراعة	٢٢,٦٥٠	٧,٣	٤٣٢,٠٨٢	١٤,٣
التعدين	١,٨١٢	٠,٦	٤٨,٥١٤	١,٦
قطاع الزيت	٨٣,٨٤٧	٢٧,٠		-
التصنيع	٢٥,٢٢٧	٨,١	٣٠١,٦٩٩	٩,٩
الإنشاءات	٣٢,٤٧٥	١٠,٤	٥٦٧,٦١٩	١٨,٧
الخدمات العامة	٧٥٠	٠.٢	١٠١,٥٧٧	٣,٣
النقل والمواصلات	٢٣,١٢١	٧،٤	٢١٠,١٢٨	٦,٩
التجارة	٢٦,٠٧٨	٨,٤	٣٧٤,١٦٨	١٢,٣
المالية	٢٣,٠٦٨	٧,٤	٩٤,٣٠٠	٣,١
الإدارة العامة والدفاع	٢٩,٢٠٦	٩,٤	٩٠٢,٠٦٦	٢٩,٨
الخدمات وغيرها	٤٠,٠٤٩	١٢,٩	-	-
مختلفة	٢,٥٤٠	٠,٨	-	-
الاجمـــــــالي	٣١٠,٨٢٣	١٠٠,٠	٣,٠٣٢,١٥٣	١٠٠,٠

استغلال الأرض (١٩٨٨م) — غابـــــات ٠,٦ ٪ ؛ مراعـــي ٣٩,٥٪ زراعيـــة وخاضعة للزراعة المستديمة ٠,٥ ٪ — أخرى مبنية أو خالية ٥٩,٤٪ الســـكان ذوو النشاط الاقتصادي (١٩٨٦م) إجمالي العدد ٣,٠٣٢,٠٠٠.

معدل النشاط لإجمالي السكان ٢٩,٨٪ (معدلات الإسهام)الأعمار بين ١٥-٦٤، ٥١,٥ ٪ ؛ الإناث ٣,٢٪.

الواردات : (١٩٨٩م) بالريال السعودي ٧٩,٢١٩,٠٠٠,٠٠٠ (معدات نقـــل ١٨,٥٪ ، آلات وأدوات ١٨,٤٪،غذاء وســـجائر١٥,٩٪ ، منســـوجات وملابس ٩,٩٪ ، معـــادن وأدوات معدنيـــة ٨,٢٪، كيميائيـــات ٦,٧٪ ، واردات رئيسية من الولايات المتحدة ١٨,٢٪ ، اليابـــان ١٤,٢٪ ، المملكـــة المتحدة ١٠,٢٪ ، المانيا الغربية ٦,٣٪؛ إيطاليا ٥,٧٪ سويسرا ٥٪، فرنســا

٥٤,٣% كوريا الجنوبية ٥٤% تايوان ٢,٩% هولندا ٢,١% بلجيكـــا ١,٤% تايلاند ١,٤%.

الصادرات : (١٩٨٩م) بالريال السعودي ١٠٣,٨٩٢,٠٠٠,٠٠٠% ، (بـترول خام ٥٥٤% مصفى ١٨ز٩% ، مختلف ٢٧,١%). البلاد التي يصـدر إليـها : الولايات المتحدة ٢٥,٩% ، اليابان ١٧,٥% ، سنغافورة ٦%، فرنسا ٥,٢% ، البحرين ٤,٥% هولندا ٤,٥% ، إيطاليا ٤,١%، تـايوان ٣,٨% ، الهنـد ٢,٤%، البرازيل ٢,٣%، كوريا الجنوبية ٢%، الإمـارات العربيـة المتحـدة ١,٨%.

النقل والاتصالات :

النقل : السكك الحديدية (١٩٨٩م) طول الخطوط ٥٥٥ ميــلا، (٨٩٣) كـم راكب / ميل ١٨٦,٠٠٠,٧٥ راكب/كم ١٢١,٠٠٠,٠٠٠، بضاعة طن/ ميـل ٥٤٨,٦٣٩,٠٠٠، بضاعة طن متري كم ٨٠١,٠٠٠،٠٠٠ .

الطرق : (١٩٨٨م): إجمالي الأطــوال ٥٧,٦٦٤ ميــل، ، (٩٢,٨٠) كـم، مرصوفة ٣٦% العربات (١٩٨٩م) سيارات ركاب ٢,٢٠٠,٠٠٠ ، شـاحنات وحافلات ٢,٠٠٠,٠٠٠ ، بواخر تجارية (١٩٩٠م) – سفن (اجمالي ١٠٠ طـن وأكثر) ٣١١ إجمالي الحمولة بالطن ٢,٧١٦,٢٦٢ ، النقل الجـوي (١٩٩٠م) راكب / ميل ٩,٩٨٤,٠٠٠,٠٠٠، راكب كم ١٦,٠٦٨,٠٠٠,٠٠٠ بضاعـة بالطن / ميل ٤١٧,٥٥٤,٠٠٠ بضاعة بالطـن المتري /كـم ٦٠٩,٦١٩,٠٠٠ مطارات (١٩٩١م) برحـلات مجدولة ٢٥.

الاتصالات : صحف يومية (١٩٨٩م) العـدد الكلـي ١٤، التوزيـع الاجمـالي ٦٦٤,٣٠٠ ، التوزيـع لكـل ١,٠٠٠ نسـمة ٤٩، الإذاعـــة (١٩٩٠م) ٤,٠٠٠,٠٠٠ جـهاز اسـتقبال لكـل ٣,٥ شـخص . التلفـاز (١٩٩٠م):

٣,٧٥٠,٠٠٠ (جهاز استقبال (جهاز لكل ٣ أشـــخاص) الهواتـــف (١٩٨٨م) ١،٠٦٩,٣٢٥ (هاتف لكل ١٢,٧شخص)

التعليم والصحة (١٩٨٨م) أطباء ١٥,٣٤٧ (طبيب واحد لكل ٨٥٢ شـــخصاً) أسرة المستشفيات ٣٢,٢٧١ سرير واحد (لكل ٤٠٥ أشخاص) معدل وفيـــات الأطفال لكل ١,٠٠٠ ولادة حية ١٠٨,٦.

الطعام : (١٩٨٦م– ١٩٨٨م) : يوميا بمعدل أخذ السعر الحـــراري لكـــل فـــرد ٢,٨٠٥ (خضروات ٨٣% ، منتجات حيوانيـــــة ١٧%) ومنظمـــة التغذيـــة والزراعة اقترحت ١١٦% على الأقل.

التعليم (١٩٨٨ـ١٩٨٩م)

		مدارس	معلمون	طلاب	% تلاميذ للمعلمين
ابتدائي	(٦ ١٢)	٨٠٦٣١	١٠٥،٩٣٧	١,٦٩٤,٣٩٤	١٦
متوسط وثانوي	(١٣-١٨)	٤٠١٥٣	٥٢،٨١٨	٧٣٩,٠٨٨	١٤
مهني ومعلمون		٣٢	٣،٢٩٥	٣١,٣٥٤	٩,٥
عال		٨٣	٩،٦٣١	١١٥,٠٠٦	١١,٩

القوات المسلحة : القوات العاملة بالفعل (١٩٩١م) ٦٧,٥٠٠ (الجيش ٥٨,٨% البحرية ١٢,٤% القوات الجوية ٢٨,٨% المصروفات على القوات المسلحة كنسبة مئوية من الميزانية العامة (١٩٨٨م) ١٦،٥% (العالم ٥%) الصرف على الفرد ٨٧٨ دولاراً أمريكياً).

زراعة القمح : أثمرت مجهودات الدولة في أن أصبحت المملكة مصدرة للقمح بعد أن كانت مستوردة له.

الحكومات المحلية (الإمارات) : تشكل الإمارة الوحدة الإقليمية الأساسية للحكم المحلي في البلاد ، وتتكون المملكة العربية السعودية من ثلاث عشرة إمارة وهي: الرياض ، مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، الشرقية ، القصيم ، حائل ، تبوك ، الحدود الشمالية ، عسير ، الجوف ، الباحة ، جازان ،نجران.

ويُعد الأمير المعين من قبل الملك ، ممثل الحكومة المركزية والحاكم الإداري في إمارته ، وتقع عليه مسؤولية حفظ الأمن والنظام والمشاركة في تطوير المرافق والخدمات. كما يشرف الأمير من الناحية الإدارية على فروع الوزارات والمصالح والمؤسسات العامة في الإمارة ، إلا أنه لا يملك سلطات رئاسية عليهم فهو يتبع لوزير الداخلية ، في حين تتبع الوحدات الحكومية أجهزها المركزية في العاصمة.

وتشكل البلديات المستوى الثاني من مستويات تنظيمات الحكم المحلي . وتتركز مهام البلديات في التنظيم والإصلاح والتجميل والمحافظة على الصحة العامة. ومن

المتوقع أن تشهد المحاولات السابقة لتوسيع قاعدة المشاركين في صنع القرار والتوجه العام نحو اللامركزية الإدارية دفعة جادة بصدور نظام مجلس الشورى المتكون من ستين عضواً يختارهم الملك لإبداء الرأي في خطط التنمية العامة ودراسة الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، ومناقشة التقارير السنوية للأجهزة الحكومية المختلفة، ونظام المناطق الذي يهدف لإعطاء صلاحيات أوسع للسلطات الإقليمية لإدارة وإقرار شؤونها.

وينص النظام على تقسيم البلاد إلى مناطق، وتتكون كل منطقة إداريا من عدد من المحافظات والمراكز وفقاً للاعتبارات السكانية والجغرافية والأمنية وظروف البيئة وتضم كل منطقة مجلسا يختص بتحديد احتياجات مدن وقرى المنطقة، ووضع مواصفات مشاريع التنمية فيها ومتابعة تنفيذها .

ويتكون المجلس من أمير المنطقة ونائبه ووكيل الإمارة ومحافظي المحافظات ، وعشرة أفراد مؤهلين يتم تعيينهم بأمر من رئيس مجلس الوزراء بناء على ترشيح أمير المنطقة وموافقة وزير الداخلية.

نظام المناطق في المملكة العربية السعودية:

يُعد نظام المناطق الصادر عام ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م أحدث محاولات تطوير الإدارة المحلية في المملكة العربية السعودية ، وهو يشتمل على محورين رئيسيين ، يتمثل الأول منهما في تحديد هياكل التنظيم الإداري المحلي ، ويعمل الثاني على توسيع قاعدة المشاركة في صناعة القرار على المستوى الإقليمي عن طريق إنشاء مجالس المناطق. ويمكن التعرف على أهم عناصر هذين المحورين عبر النقاط التالية :

التنظيمات الإدارية في المملكة العربية السعودية :

حدد نظام المناطق الهيكل الإداري الإقليمي ومهام المسؤولين فيه على النحو التالي :

١ – تتكون المملكة العربية السعودية إدارياً من ثلاث عشرة إمارة منطقة هي:

اسم المنطقة	مقر إمارة المنطقة
منطقة الرياض	مدينة الرياض
منطقة مكة المكرمة	مدينة مكة المكرمة
منطقة المدينة المنورة	مدينة المدينة المنورة
منطقة القصيم	مدينة بريدة
المنطقة الشرقية	مدينة الدمام
منطقة عسير	مدينة أبها
منطقة تبوك	مدينة تبوك
منطقة حائل	مدينة حائل
منطقة الحدود الشمالية	مدينة عرعر
منطقة جازان	مدينة جازان
منطقة نجران	مدينة نجران
منطقة الباحة	مدينة الباحة
منطقة الجوف	مدينة سكاكا

٢ – تتكون كل منطقة إدارياً من عدد من المحافظات والمراكز وهي مكونة من فئتين (أ ، ب) وذلك وفقاً للاعتبارات السكانية والجغرافية والأمنية وظروف البيئة وطرق المواصلات . وترتبط المحافظات بأمير المنطقة ويتم تنظيمها بأمر ملكي بناءً على توصية من وزير الداخلية . أما المراكز فيصدر بإنشائها وارتباطها قرار من وزير الداخلية بناءً على اقتراح من أمير المنطقة.

التقسيم الإداري للملكة العربية السعودية

المنطقة الإدارية	العاصمة الإدارية	اهم المدن	تقدير مجموع السكان ١٩٩١م
الرياض	الرياض	الخرج، الدوادمي، الزلفي، وادي الدواسر، الأفلاج، عقيف.	٤,٤١١,٧٤٤
مكة المكرمة	مكة المكرمة	جدة، الطائف، الجموم، القنفذة، خليص، الخرمة	٣,٢٠١,٣٣٠
المنطقة الشرقية	الدمام	الخبر، الظهران، القطيف، الهفوف، المبرز، الجبيل	١,٩٣٦,٧١١
عسير	أبها	الخميس، رجال ألمع، النماص، ظهران الجنوب، أحد رفيدة، سراة عبيدة	١,٧١٣,٢٤٤
المدينة المنورة	المدينة المنورة	ينبع، العلا، خيبر، بدر	١,٣٠٦,٩٤١
جازان	جازان	صبياء، صامطه، أبو عريش، العارضة، الأحد	١,٠١٤,٠٦٤
القصيم	بريدة	عنيزة، الرس، البكيرية، البدائع، المذنب	٧٩٧,٣٧٠
حائل	حائل	الحايط، بقعاء، طابة، موقق	٦٥٣,٤٧١
تبوك	تبوك	أملج، الوجه، تيماء، ضبا	٤٨٧,٥٦٤
الباحة	الباحة	بلجرشي، المخواة، قلوة، المندق	٤٦٧,٢٤٩
نجران	نجران	شرورة، الوديعة، الأخدود	٣٧٢,٤٤٤
الحدود الشمالية	عرعر	عرعر، طريف، رفحاء	٣٢٣,٣٥٠
الجوف	سكاكا	القريات، دومة الجندل.	٢٤٣,٧٨٢

٣ - يكون لكل منطقة أمير ونائب للأمير ووكيل كما يكون لكل محافظ ووكيل، ولكل مركز رئيس، وبينما يُعين أمير المنطقة ونائبه بأمر ملكي ووكيل المنطقة بقرار من مجلس الوزراء بناءً على توصية من وزير الداخلية، ويتم تعيين محافظ المحافظة (أ) بأمر من رئيس مجلس الوزراء بناءً على توصية من وزير الداخلية.

أما وكيل المحافظة (أ) ومحافظ المحافظة (ب) ورئيس المركز (أ) بقرار من وزير الداخلية بناءً على توصية من أمير المنطقة، أما رئيس المركز (ب) فيُعين بقرار من أمير المنطقة.

٤ - تتركز أبرز مهام أمير المنطقة في المحافظة على الأمن والنظام، وتنفيذ الأحكام القضائية بعد اكتسابها صفتها النهائية، وكفالة حقوق الأفراد وحرياتهم وعدم المساس بتلك الحقوق والحريات إلا في الحدود المقررة شرعاً ونظاماً ، والعمل على تطوير المنطقة اجتماعياً واقتصادياً وعمرانياً، وتنمية الخدمات العامة ، وإدارة المحافظات والمراكز ومراقبة أعمال محافظي المحافظات ورؤساء المراكز والتأكد من كفايتهم في القيام بواجباتهم، والمحافظة على أموال الدولة وأملاكها والإشراف على أجهزة الحكومة وموظفيها في المنطقة للتأكد من أدائهم لواجباتهم مع مراعاة ارتباط موظفي الوزارات والمصالح المختلفة في المنطقة بمراجعهم، والاتصال مباشرة بالوزراء ورؤساء المصالح وبحث أمور المنطقة معهم.

ويباشر محافظو المحافظات مهامهم الإدارية في النطاق الإداري لجهاتهم في حدود الصلاحيات الممنوحة لهم وعليهم مراقبة أعمال رؤساء المراكز التابعين لهم.

مجالس المناطق :

نص نظام المناطق على إنشاء مجلس في كل منطقة، وتتمثل أهم سمات المجالس في النقاط التالية :

١ - يتكون مجلس المنطقة من :

أ - أمير المنطقة (رئيساً للمجلس).

ب - نائب أمير المنطقة (نائباً لرئيس المجلس).

جـ - وكيل الإمارة .

د - رؤساء الأجهزة الحكومية في المنطقة من وزارات : المعارف، الزراعة ، التجارة ، البرق والبريد والهاتف، المواصلات ، العمل والشؤون الاجتماعية، الصناعة والكهرباء ، الصحة ، الشؤون البلدية والقروية، الشؤون الإسلامية والأوقاف

والدعوة والإرشاد، إضافة للرئاسة العامة لرعاية الشباب والرئاسة العامة لتعليم البنات. وبالنسبة لمجلس منطقتي مكة المكرمة والمدينة المنورة يكون رئيس فرع وزارة الحج في هاتين المنطقتين عضواً في مجلس المنطقة ، وكذلك يكون في مجلس المنطقة الشرقية عضو يمثل وزارة البترول والثروة المعدنية .

هـ- عدد من أهالي المنطقة لا يقل عن عشرة أشخاص من ذوى العلم والخبرة والاختصاص يتم تعيينهم بأمر من رئيس مجلس الوزراء بناءً على ترشيح من أمير المنطقة وموافقة وزير الداخلية ، وتكون مدة عضويتهم أربع سنوات قابلة للتمديد . ويشترط في عضو المجلس أن يكون سعودي الأصل والمنشأ، وأن يكون من المشهود لهم بالصلاح والكفاية وألا يقل عمره عن ثلاثين سنة وأن تكون إقامته في المنطقة.

٢ - يختص مجلس المنطقة بدراسة كل ما من شأنه رفع مستوى الخدمات في المنطقة وله على وجه الخصوص ما يلي :

أ - تحديد احتياجات المنطقة واقتراح إدراجها في خطة التنمية للدولة .

ب- تحديد المشاريع النافعة حسب أولويتها واقتراح اعتمادها في ميزانية الدولة السنوية .

جـ- متابعة تنفيذ ما يخص المنطقة من خطة التنمية والموازنة والتنسيق في ذلك.

٣ - لا تكون اجتماعات مجلس المنطقة نظامية إلا إذا حضرها ثلثا عدد أعضائه على الأقل، وتصدر قراراته بالأغلبية المطلقة لأصوات أعضاء المجلس ، فإذا تساوت الأصوات يرجح الجانب الذي صوت معه الرئيس.

٤ - تراعى الوزارات والمصالح الحكومية قرارات مجلس المنطقة فيما يخص تحديد احتياجات المنطقة، واقتراح إدراجها في خطة التنمية للدولة وتحديد المشاريع النافعة حسب أولويتها واقتراح اعتمادها في ميزانية الدولة السنوية ، وإذا

رأت الوزارة أو المصلحة الحكومية عدم الأخذ بقرار مجلس المنطقة فعليها أن توضح أسباب ذلك لمجلس المنطقة، وإذا لم يقتنع المجلس بملاءمة الأسباب التي أوضحتها الوزارة أو المصلحة يرفع ذلك إلى وزير الداخلية للعرض على رئيس مجلس الوزراء.

وقد صدر الأمر السامي بتقسيم المناطق إلى ١٠٣ محافظة في مختلف مناطق المملكة منها ٤٣ فئة (ا) و ٦٠ محافظة فئة (ب) وهي كالتالي:

- منطقة الرياض فئة (أ) ومحافظتها : الدرعية ، الخرج الدوادمي ، المجمعة ، القويعية ، وادي الدواسر، الأفلاج ، الزلفى ، شقراء ، حوطة بنى تميم.
- منطقة الرياض فئة (ب) ومحافظاها : عفيف ، السليل ، ضرماء، المزاحمية ، رماح، ثادق ، حريملاء ، الحريق، الغاط.
- منطقة مكة المكرمة فئة (أ) ومحافظاها : جدة ، الطائف ، القنفذة، الليث ، رابغ.
- منطقة مكة المكرمة فئة (ب) ومحافظاها : الجمجوم ، خليص ، الكامل ، الخرمة ، رنية ، تربة.
- منطقة المدينة المنورة (أ) ومحافظاها : ينبع ، العلا.
- منطقة المدينة المنورة فئة (ب) ومحافظاها : المهد ، بدر ، خيبر ، الحناكية.
- منطقة القصيم (أ) ومحافظاها : عنيزة ، الرس ، المذنب ، البكيرية.
- منطقة القصيم فئة (ب) ومحافظاها : البدايع ، الأسياح ، النبهانية ، عيون الجواء ، رياض الخبراء، الشماسية.
- المنطقة الشرقية (أ) ومحافظاها : الأحساء ، حفر الباطن ، الجبيل ، القطيف، الخبر.

- المنطقة الشرقية فئة (ب) ومحافظاتها : الخفجي ، رأس تنورة، أبقيق ، النعيرية ، قرية العليا.
- منطقة عسير فئة (أ) ومحافظاتها : خميس مشيط ، بيشة ، النماص ، محايل.
- منطقة عسير فئة (ب) ومحافظاتها : سراة عبيدة ، تثليث، رجال المع ، أحد رفيدة ، ظهران الجنوب ، بلقرن ، المجاردة .
- منطقة حائل فئة (أ) ومحافظاتها : بقعاء.
- منطقة حائل فئة (ب) ومحافظاتها : الغزالة ، الشنان.
- منطقة تبوك فئة (أ) ومحافظاتها : الوجه، ضباء ، تيماء.
- منطقة تبوك فئة (ب) ومحافظاتها : أملج ، حقل.
- منطقة الباحة فئة (أ) ومحافظاتها : بلجرشي ، المندق ، المخواة.
- منطقة الباحة فئة (ب) ومحافظاتها : العقيق ، قلوة ، القرى.
- منطقة الحدود الشمالية فئة (أ) ومحافظاتها : رفحاء.
- منطقة الحدود الشمالية فئة (ب) ومحافظاتها : طريف .
- منطقة الجوف فئة (أ) ومحافظاتها : القريات.
- منطقة الجوف فئة (ب) ومحافظاتها : دومة الجندل.
- منطقة جازان فئة (أ) ومحافظاتها : صبياء ، أبو عريش، صامطة.
- منطقة جازان فئة (ب) ومحافظاتها / الحرث ، ضمد ، الريث ، بيشة ، فرسان ، الدائر ، أحد المسارحة ، العيدابي، العارضة، القياس.
- منقطة نجران فئة (أ) ومحافظاتها : شرورة.
- منطقة نجران فئة (ب) ومحافظاتها : حبونا ، يدمة ، ثار.

القضـــاء :

تُستمد كل مبادئ التشريع القضائي الجنـــائي والمــدني في المملكـــة العربيـــة السعودية من مصدرين أساسين هما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وتتكون مؤسسات القضاء الشرعي من مجلس القضاء الأعلى وهو أعلى ســلطة قضائية شرعية في البلاد ويقوم بمهام متعددة منها مراجعة أحكام الحدود والقصــاص، والإشراف على المحاكم وإبداء الرأي في المسائل الشرعية والقضائية وهيئات التمييـز وهي هيئات قضائية متخصصة في تدقيق الأحكام الشرعية المهمـــة الصـــادرة مـــن المحاكم والمحاكم العامة التي تتألف من قاض أو أكثر ، وتختص بالنظر في المنازعـــات والجرائم، والمحاكم الجزائية أو المستعجلة وتتألف من قاض أو أكثر وتنظر في قضايـــا الجنح وحد السكر والحقوق المالية ، وكتابات العدل وهي ليست دوائـــر قضائيـــة بالمعنى المعروف بل أجهزة مساعدة للقضاء تقوم بإصدار صكوك الملكيـــة العقاريـــة والوكالات العامة والمبايعات وشهادات الضمان وتحرير الوصايا والهبات والرهونات وغيرها.

كما توجد تشكيلات للقضاء الإداري يأتي في مقدمتها، ديوان المظالم وهو بمثابـة هيئة قضاء إداري مركزي ترتبط مباشرة بالملك ، وينظر في قضايا الرشوة والـــتزوير والتزاعات التي تنشأ بين المقاولين الوطنيين أو المقاولون الأجانب من جهـــة وبـــين الأجهزة الحكومية حول تفسير بنود عقود المشاريع الحكوميـــة المنفـــذة. ويتمتـــع الديوان – من مفهوم القضـــاء الإداري – بجميـــع الضمانـــات والاختصاصـــات والصلاحيات التي يتمتع بها القضاء الشرعي، وبالتالي فإن أحكامه باته ونهائية ، وإلى جانب ذلك توجد لجان إدارية ذات اختصاص قضائي كلجان القضـــاء التجـــاري، ولجان تسوية الخلافات العمالية، واللجان الجمركية[1].

---

(١) الموسوعة العربية العالميه – حرف السين – جـــ ١٢ – ص ٢٦٤ وما بعدها.

المصادر والمراجع



المصادر والمراجع

المصــادر

أولاً : الوثائق

أ ـ دار الوثائق القومية بالقاهرة:

وقد استعنت منها بالعديد من الوثائق التي حفظت بالدفاتر والمحافظ التالية:

١ – أوامر عربي – دفــتر ١٩٠٧.

٢ – بحــر بــر – محفظــة رقم ٣.

٣ – ،، ،، ،، ٤.

٤ – ،، ،، ،، ١٦.

٥ – ،، ،، ،، ٢١.

ب ـ دارة الملك عبد العزيز بالرياض :

٦ – مجموعة ٦٤٣ – الوثيقة بتاريخ ٢٨ ن جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـــ.

٧ – وثيقة رقم ٨٦١ – بتاريخ صفر سنة ١٣٢٧هـــ.

٨ – مجموعة ١٤٢٦ – وثيقة رقم ١١٤ في ٢٤ من ربيع الثاني ١٣٤٣هـــ/ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤م.

٩ – مجموعة ١٤٢٩ – بتاريخ ١٦ من شوال سنة ١٣٤٣هـــ.

١٠– وثيقة رقم ١٧٨٦ – وارد البحرين – في ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـــ.

جـ ـ مكتبة رفاعة الطهطاوي بسوهاج :

١١– الوثيقة رقم ١٠٠ – تاريخ – في صفر ١٢١٨هـــ/ مايو ١٨٠٣.

د ـ : الوثائق الأمريكية :

وثائق وزارة الخارجية .

١٢– Document No 112 file No, 800 in May 2,1923.

١٣– Document No 62 file No, 900 in July, 8,1925.

١٤– Document No 72 file No, 800 in July, 8,1925

١٥– File No 890 F. 00/4 - August, 21,1925.

١٦– File No 890 F. 00/4 - August, 10,1925.

١٧– No 662 file 800- July 14, 1925.

١٨– No 229 file 800- July 21,1925.

١٩– No 5018 / 5 file 890 - February 24.1944.

٢٠– No 5034 / 0- 1344 file 890 September, 20,1944.

ثانياً : المصادر والمراجع العربية :

٢١ - **أحمد أمـــــــين :**

زعماء الإصلاح في العصر الحديث - ط٤ - القاهرة - ١٩٧٩م.

٢٢- **أحمد بن حجر أبو طامي :**

الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإسلامية وثناء العلماء عليه - تقديم الشيخ بن باز - مطبوعات الجامعة الإســـلامية - ١٩٧٧م . المدينــة المنورة.

٢٣- **أحمد حسين العقـــبي :**

أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت - ترجمة لكتاب روزفلت يجتمـــع بابن سعود - ١٤٠٤هـــ / ١٩٨٤م.

٢٤- **أحمد بن زيني دحلان :**

خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - ١٣٩٧م.

٢٥- **احمد الســـــباعي :**

تاريخ مكة - مطبوعات نادي مكة الثقافي - ط٦ - ١٤٠٤ هـــ / ١٩٨٤م.

٢٦- **د. أحمد السعيد سليمان** : تأصيل ماورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل - القاهرة - ١٩٧٢م.

٢٧- **أحمد عبد الغفور عطار :**

صقر الجزيرة - ط٣ - بيروت - ١٣٩٢هـــ / ١٩٧٢م.

٢٨- **أحمـــــــــد عسه :**

معجزة فوق الرمال - ط٣ - ١٣٩١هـــ/١٩٧١م .

٢٩- **أحمد بن علي (المقريزي) :**

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - القاهرة - ١٨٥٤م.

٣٠- **إسماعيل حقي جارشلي :**

أمراء مكة في العهد العثماني - ترجمة د. خليل مراد - ١٤٠٦هـــ.

٣١- **أمين الريحـــــــاني :**

تاريخ نجد الحديث - دار الجيل - ط٦ - بيروت - ١٩٨٨م.

٣٢- ــــــــــــــــ :

نجد وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها - منشورات الفخري - ط٥ - الرياض - ١٩٨١م.

٣٣- أمـــين مـــدني :

التاريخ العربي، وبدايته - دار تهامة - ط٢ - جدة - ١٩٨١م.

٣٤- بيـادر روفانـــيل :

صقر الصحراء - منشورات أحمد ومحيو - ط١ - ١٩٧٢م.

٣٥- تويتشـــــل :

المملكة العربية السعودية - ترجمة / شكيب الأموي - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - ١٩٥٥م.

٣٦- جـــاري ترويللر :

بريطانيا وظهور آل سعود - مجلة العربي - العدد ٢٣٠ - فبراير - ١٩٧٧م.

٣٧- جمـــيل خانكي :

تاريخ البحرية المصرية - مطبعة دار الكتب - القاهرة - ١٩٤٨م.

٣٨- حافـظ وهبـــه :

جزيرة العرب في القرن العشرين - ط٢ - القاهرة - ١٩٤٦م.

٣٩- حســـين بن غنام :

تاريخ نجد - تحقيق د/ ناصر الدين الأسد - القاهرة - ١٣٨١هـ.

٤٠- حســـين نصيف :

ماضي الحجاز وحاضره - ط١ - مكتبة خضير - مصر - ١٩٨٢م.

٤١- دلال مخلد الحـــربي :

علاقة سلطنة نجد وملحقاتها ببريطانيا ١٣٤٤- ١٣٤٥هـ رسالة ماجستير- كلية البنات - الرياض - ١٤٠٩هـ.

٤٢- د. سعد بدير الحلواني :

تأريخ التاريخ مدخل إلى علم التاريخ ومناهج البحث فيه - القاهرة - ١٩٩٨م.

٤٣- ـــــــــــــ :

تاريخ كل العرب الحديث والمعاصر مشرق ومغرب - ط١ - ١٩٩٨م.

٤٤- ـــــــــــــ :

العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن ١٩ - ط٢ - القاهرة - ١٩٩٥م.

٤٥- ـــــــــــــ :

الملك عبد العزيز يأمر بتركيب برج إرشـاد لاسـلكي - جريـدة الجزيـرة - السعودية - العدد ٩٥٨٧ - بتاريخ ٢٨ من ديسمبر ١٩٨٨م.

٤٦- ـــــــــــــ :

الملك عبد العزيز كان دبلوماسياً بارعاً - جريدة اليوم السعودية - العدد ٩٣٠٥ - بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٩٨م.

٤٧- د. سعد بدير الحلواني :

الملك عبد العزيز يتفق مع الشركة الشرقية الأمريكية - جريدة اليوم السعودية - العدد ٩٢٩٩ - ١١ شعبان ١٤١٩هـ / ٣٠ نوفمبر ١٩٩٨م.

٤٨- سعود بن هذلول (الأمير):

تاريخ ملوك آل سعود - ط١ - الرياض - ١٩٦١م.

٤٩- د. السيد محمد الدقن :

دراسات في تاريخ الدولة السعودية - القاهرة - ١٩٨٥م.

٥٠- ———— :

كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ - ط١ - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٥١- د. صالح عون الغامدي :

جلالة الملك سعود بن عبد العزيز - القاهرة - ١٩٩٤م.

٥٢- صلاح الدين المختار :

تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها - دار مكتبة الحياة - بيروت.

٥٣- د. صلاح العقاد :

المشرق العربي المعاصر - مكتبة الأنجلو المصرية - ١٩٧٠م.

٥٤- د. طالب محمد وهيم :

مملكة الحجاز (١٩١٦-١٩٢٥م) دراسة في الأوضاع السياسية منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصره - ط١ - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٥٥- طلال بن عبد العزيز (الأمير) :

صور من حياة الملك عبد العزيز - دار الشواف - ط٣ - الرياض - ١٤١١هـ/ ١٩٩٥م.

٥٦ - د. عبد الجواد صابر إسماعيل :

دور مصر في الحرب العثمانية اليونانية (١٨٢١-١٨٢٣) ط١- القاهرة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٥٧- د. عبد الحكيم عامر طايل الطحاوي :

جهود الملك فيصل بن عبد العزيز في استقلال إمارات الخليج العربي - من بحوث مؤتمر المملكة في مائة عام - ١٩٩٩م.

٥٨- **عبد الرحمن الجبرتي** :

عجائب الآثار في التراجم والأخبار - مطبعة الأنوار المحمدية - القاهرة .

٥٩- **عبد الرحمن الرافعي** (بك) :

تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر - مكتبة النهضة المصرية - ط٣ - ١٣٧٨هـ.

٦٠- **عبد الرحمن الرافعي** (بك) :

عصر محمد علي - مكتبة النهضة المصرية - ط٣ - القاهرة - ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

٦١- **د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم** :

الدولة السعودية الأولى - ط٦ - دار الكتاب الجامعي - القاهرة - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

٦٢- **عبد الغني إسماعيل النابلسي** :

الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز - الهيئة المصرية العام للكتاب - ١٩٨٦م.

٦٣- **د. عبد الفتاح أبو عليه** :

الدولة السعودية الثانية - الرياض - ١٣٩٤هـ.

٦٤- **د. عبد الكريم الغرايبة** :

قيام الدولة السعودية - مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية - ١٩٨٤م.

٦٥- **عبد الله الشهيل**:

فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة - (١٣٣٣هـ - ١٣٥١هـ) - دراسة تاريخية تحليلية - دار الوطن للنشر - الرياض - ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٦٦- **د. عبد الله العثيمين** :

تاريخ المملكة العربية السعودية - ط٤ - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

٦٧- **عبد المتعال الصعيدي** :

المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر - مكتبة الآداب .

٦٨- **عثمان بن بشر النجدي** :

عنوان المجد في تاريخ نجد - مكتبة الرياض الحديثة - الرياض - ١٢٧٠هـ.

٦٩- **علي بن أحمد عيسى عسيري** :

عسير من ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م - ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م دراسة تاريخية - مطبوعات نادي أبها الأدبي - ١٩٨٧م.

٧٠- **د. عيد مسعود الجهني** :

الحدود والعلاقات السعودية اليمنية - دار المعارف السعودية - ١٩٩٤م.

٧١- **فـؤاد حمـزه**:

البلاد العربية السعودية - ط ٢ - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٧٢- **فتحي فوزي عبد المعطي** :

الكعبة والمسجد الحرام - مجلة الحج - عدد سبتمبر ١٩٨٨م.

٧٣- **فهده بنت سعود بن عبد العزيز (الأميره)** :

الملك سعود الدور الذي لعبه بجانب والده في تأسيس المملكة - من بحوث مؤتمر المملكة في مائة عام - الرياض - ١٩٩٩م.

٧٤- **د. محمد جمعان الغامدي** :

توفير المياه للرياض في عهد الملك عبد العزيز - من بحوث مؤتمر المملكة في - مائة عام - الرياض - ٥ شوال سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٧٥- ـــــــــــــــ :

مدينة جدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود - (١٩٢٥-١٩٥٣) - رسالة ماجستير -قسم التاريخ - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر- ١٩٩١م.

٧٦- **محمد بن سعود بن عبد العزيز (الأمير)**:

رسالة خطية تفضل سموه بالإجابة فيها عن بعض الاستفسارات المطروحة عن حياة الملك سعود.

٧٧- **د. محمد بن سعيد الشعفي** :

الملك فيصل - من بحوث مؤتمر المملكة في مائة عام - ١٩٩٩م.

٧٨- **محمـد عبد الله ماضي** :

النهضات الحديثة في جزيرة العرب - القاهرة - ١٩٥٢م.

٧٩- د. محمود حسن خليل :

المواجهات الفاعلة لسياسة البحر الأحمر - مجلة الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية السعودية - عدد ١ - إبريل ١٩٨٤م.

٨٠- محمود شاكر :

شبه الجزيرة - نجد - المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

٨١- مديحة درويش :

تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين - دار الشروق - جدة - ط١ - ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٨٢- د. منير العجلاني :

تاريخ مملكة في سيرة زعيم - فيصل - ط١ - ١٩٦٨م.

٨٣- هنري دوديل :

محمد علي مؤسس مصر الحديثة - ترجمة / أحمد عبد الخالق وآخر - مكتبة الآداب - القاهرة .

٨٤- وزارة الإعلام السعودية :

وثائق للتاريخ - ط١ - ١٤٠٥هـ.

ثالثا : المصادر الأجنبيـة :

٨٥- Guillain, M: Documents Sur Ihistoire la Goegraphie et le Commerce del A frigue Oriental, Paris, 1856.

٨٦- Philby, Arabian Oil Ventures

٨٧- Washingtion D.C, 1964.

٨٨- Philby, J.B Saudia Arabia - London - 1955.

٨٩- R.Bayly winder, Saudia Arabia in the Ninteeth Centurym New York, 1965.

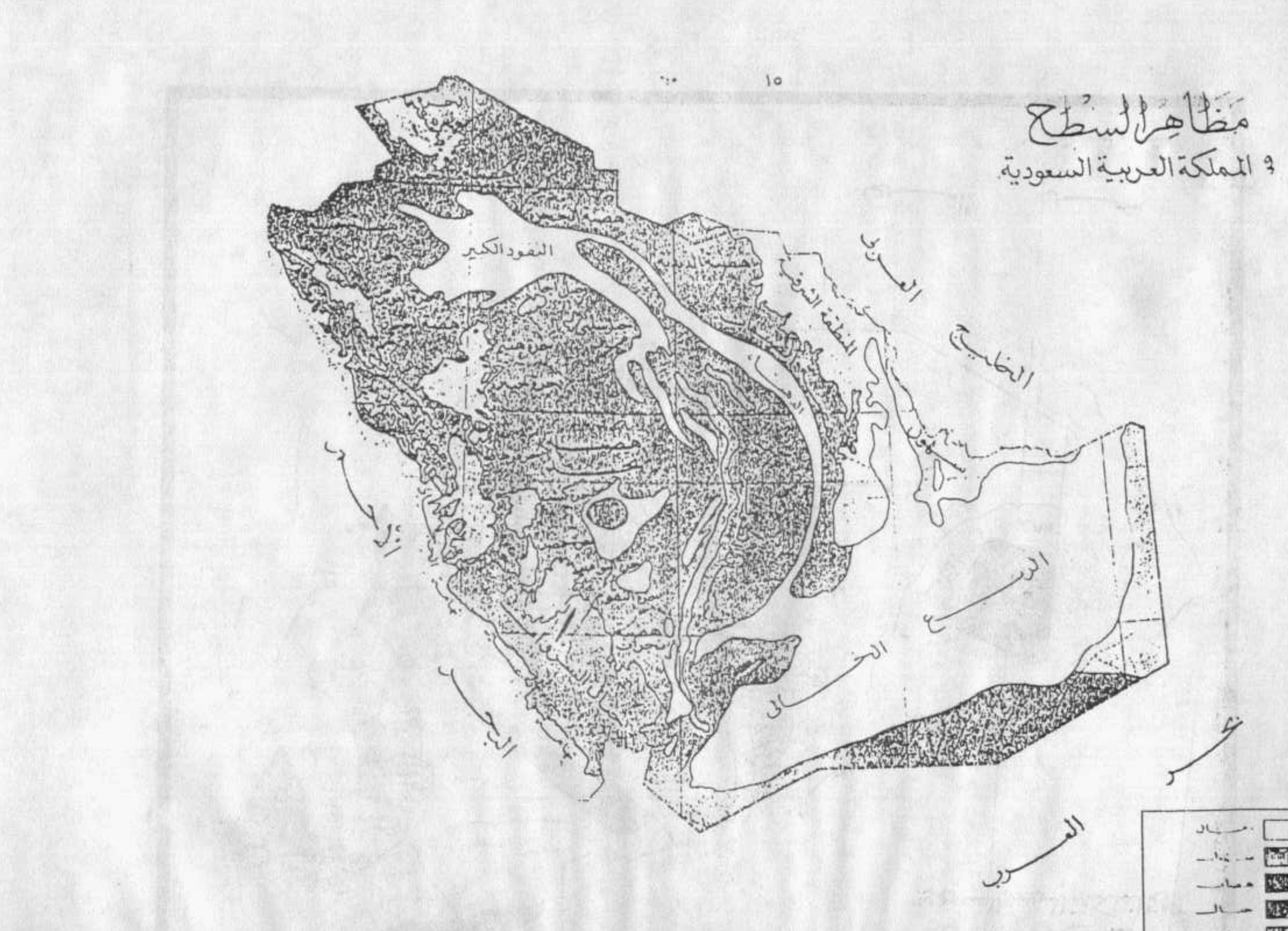
****

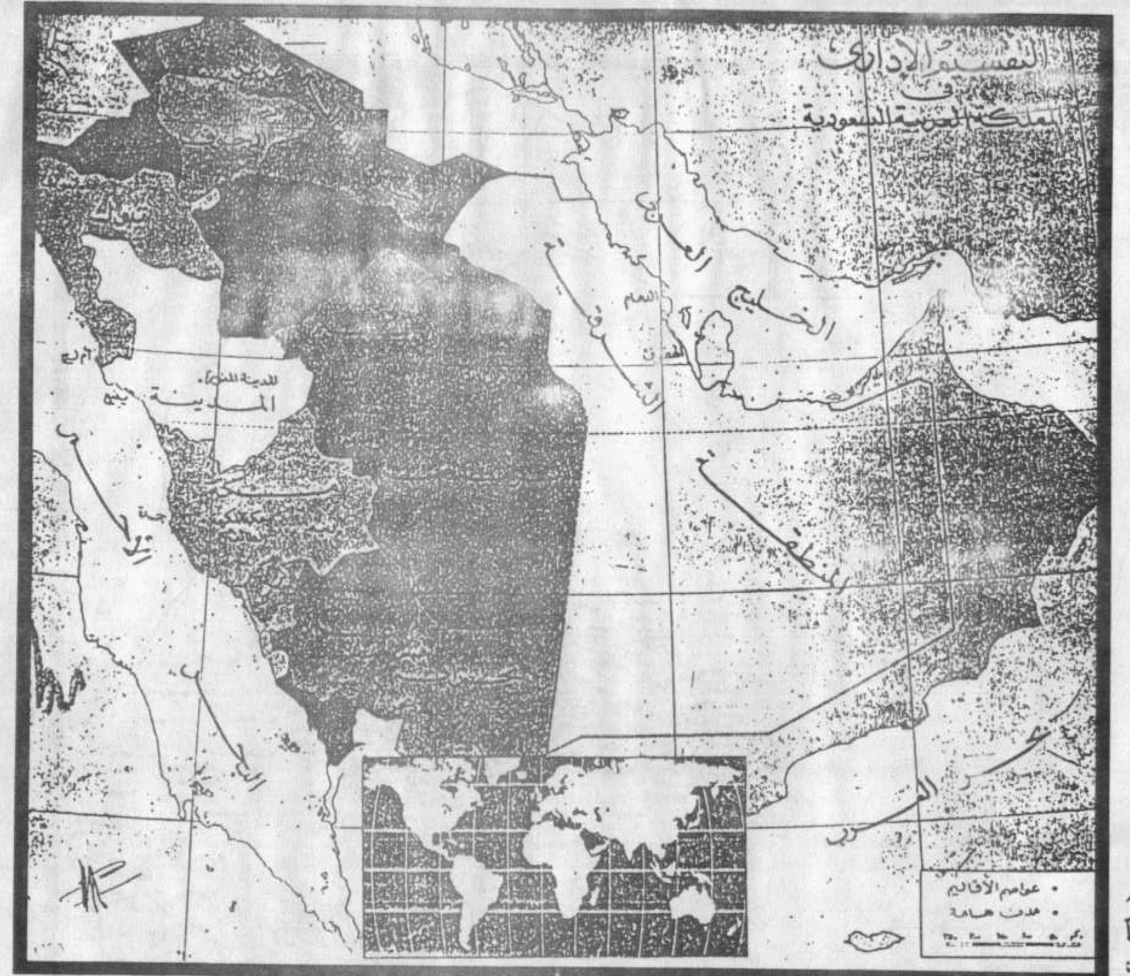
تمت

بحمد الله

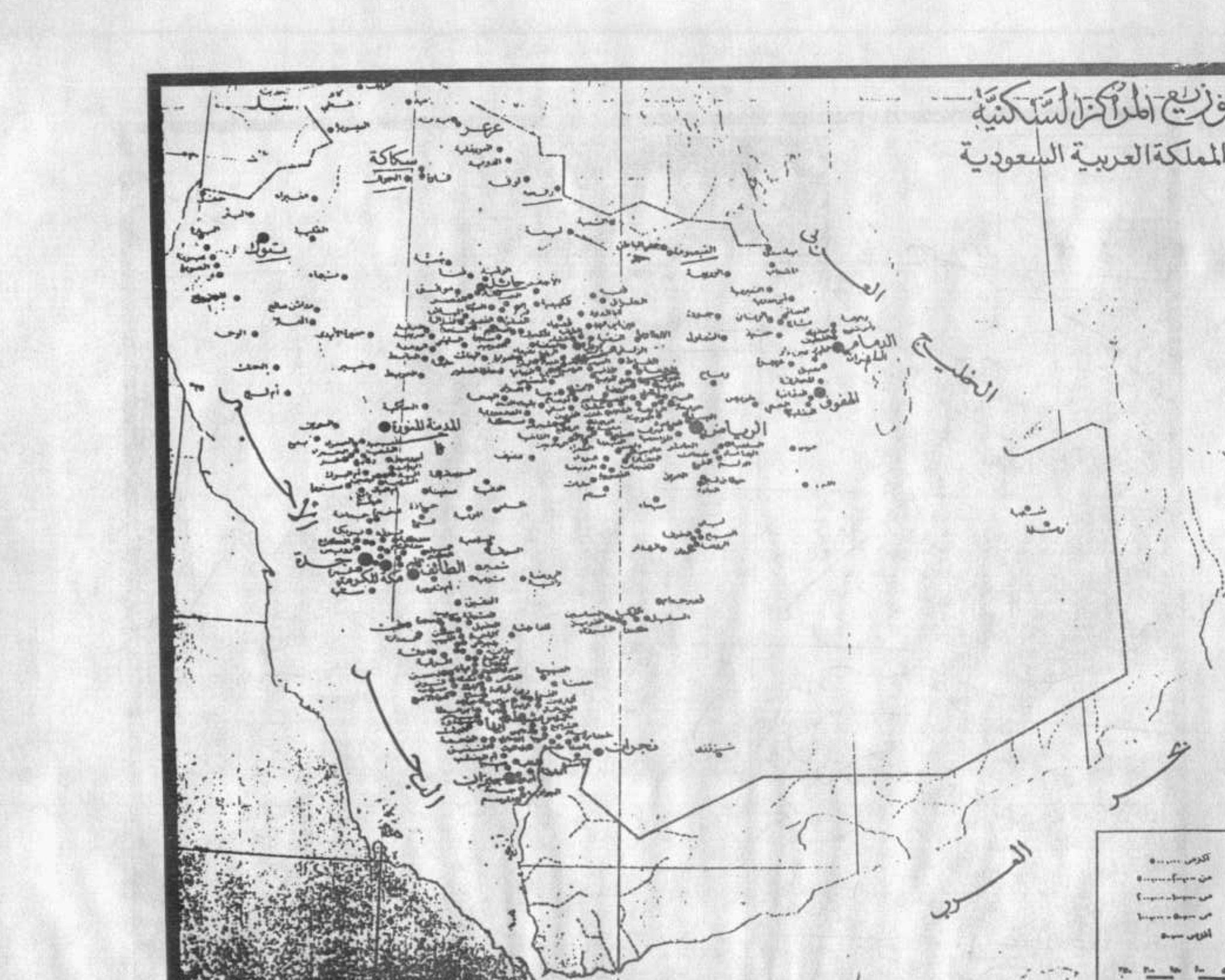
خرائط توضيحية


توزيع القبائل
في المملكة العربية السعودية
عنزة
ولد علي
الحويطات
عنزة
بني وهب
بلي
جهينة
شمر
عبدة
الخرصة
أسلم
حايل
مطير
بريه
القصيم
سبيع
السهول
العجمان
بني هاجر
عتيبة
الدواسر
قحطان
شهران
ثقيف
المناصير
العوازم
آل مرة
بحر العرب
الخليج العربي
البحر الأحمر

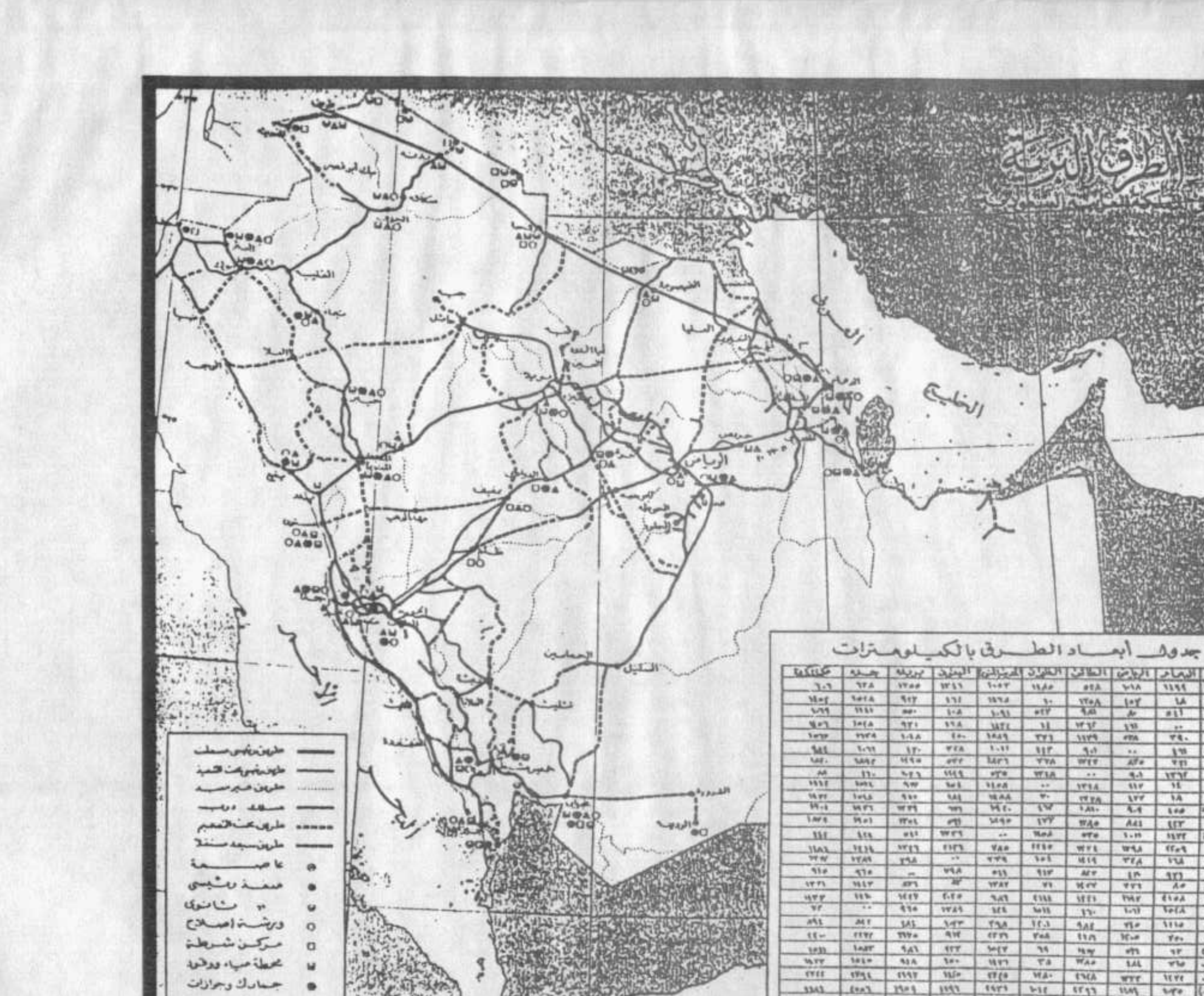

مظاهر السطح
في المملكة العربية السعودية
النفود الكبير
الخليج العربي
الربع الخالي
البحر الأحمر
بحر العرب



التقسيم الإداري
في
المملكة العربية السعودية
المدينة المنورة
ينبع
جدة
الخليج
عواصم الأقاليم
مدن هامة



وزيع المراكز السكانية
المملكة العربية السعودية
سكاكة
تبوك
المدينة المنورة
الرياض
الدمام
الهفوف
جدة
مكة المكرمة
الطائف
نجران
الخليج
البحر
الأحمر
بحر
العرب



الطرق البرية
الخليج
الرياض
جدول أبعاد الطرق بالكيلومترات
الرياض
الطائف
جدة
مكة المكرمة
ورشة إصلاح
مركز شرطة
جمارك وجوازات


الفهارس



الفهرست


تم بحمد الله